المبتكر

ويشتمل

على خمس مقامات

تُدعَى

مقامات الاوهام في الآمال والاحكام

وخمس وعشرين قصيدةً مولفة من الف وستة

وخمسين بيتاً

في شرح سبع درجات حيوة الانسان من حين تصوره في الرحم

الى موته وتواريه في التراب

لامين بن ابرهيم شميل

في العلم ما يغني وما بتأبدُ والجهل منهُ ما يذرُّ ويجمدُ
لا غروَ ان البعدَ بينهما غدا مثلاً ولكن صدقُ ذلك ابعدُ

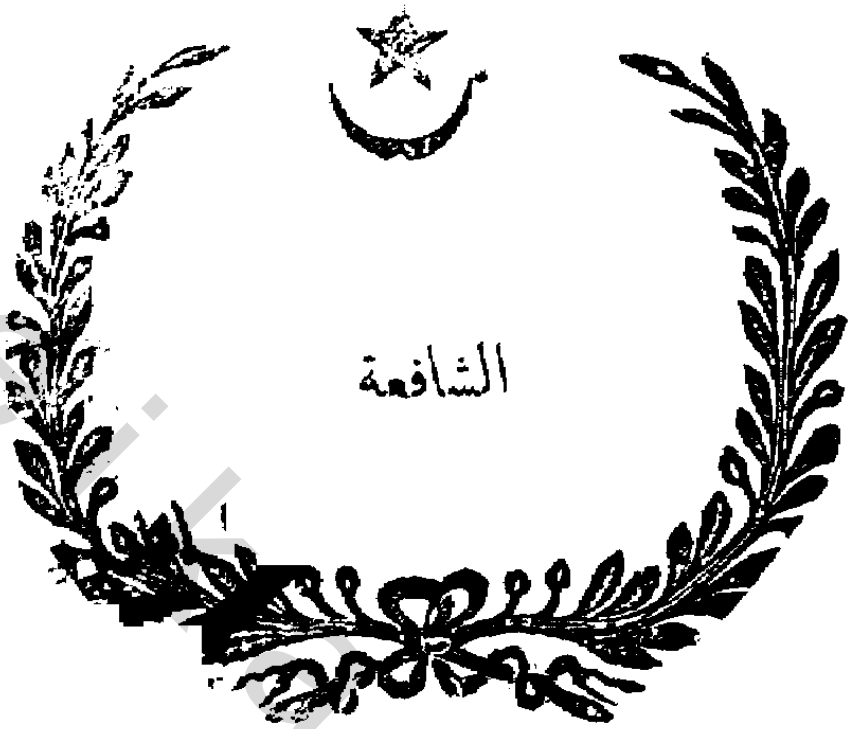

الشافعة

وهي تقدمة الكتاب لاعتاب معالي حضرة صاحب الدولة والفخامة

مولانا محمد صادق باشا مشير تونس الاعظم

لا من فتى غلب الهوى اقدامهُ كلاَّ ولا سبرت به الآمـهُ
قلب الخليقة كلها في طوعـهِ متذللٌ قد مزّقتهُ سهامُـهُ
ملكٌ من الآزال ساد على الورى شابَ الزمانُ وما تكامل عامـهُ
طفلٌ تعوّد ان يكون رضاعـهُ لبن الحيوة ولا يجوز فطامـهُ
لا من يقاوم ذا الرضيع ونهبهُ مهج البرايا والدماء مدامـهُ

خاصمتُ قلبي في هوى غربيّةٍ لولا تسحّقُهُ اطال خصامهُ
خيرّتهُ ما بينها وسلامهِ فاختارها شغفًا وشبَّ غرامهُ
خودٌ تميس وحولها انصارها من كل معنًى في الجمال قيامُهُ
عربيةَ بكر الكواعب نورها عمَّ البسيطة في النهى اجرامهُ
جسم الهوى روح الهوى وبها الهوى يعلو فعنها بطشهُ ومقامهُ
كم شاهدتها الاولياءُ فسبّحت ربًّا براها قُدّست احكامُهُ
نادى الجمال بوجهها متجسدًا ملكي يدوم وكلكم خدامُهُ
فالناس منقسمون في اهوائهم الا الجمال فكلهم هيّامهُ
فتانةٌ في حسنها مفتونة يغذي النفوس ولا يحلُّ صيامهُ
ماسحرُ بابل بعض سحر صفاتها كلاَّ ولا افلامها اقلامهُ
يامن سلبتِ من الحشاشة روحها ويحلُّ عندكِ ما يحلُّ حرامهُ
رفقًا بماسوري هواكِ فان من ادّى الاطاعة لا يجوز صرامهُ
رفقًا بمن اشفى الغرام فؤاده تحييهِ في امل بهِ اوهامهُ
يحيى على حلم الحيوة وانما لا من محبٍ حققت احلامهُ
قلب الحسان موضعٌ بجواهرٍ حصنًا تعذّر اخذهُ وصدامهُ

يا من قسوتِ فلا رجآءَ لقارعٍ قسمًا بحسنٍ لا يطاق قِوامهُ
انتِ الوحيدة في القلوب مصونةً بجلال ليثٍ أُبّدت ايامهُ
بطلٌ سما شرفًا على ما غيرهُ والكل في بذل الثنآء انامهُ
ندبٌ يهاب الدهر عزم جنانهِ حتى اذا ما جار فهو لجامهُ
ولسيفهِ ولجودهِ وللطفهِ جيشٌ تجلت في العلاء خيامهُ
من ابعد الغرب العظيم لشرقها نورٌ تدوم على الورى انعامهُ
يا ايها السامي باحكام العلى سدتَّ الزمان ابًا وانت غلامهُ
انت المحمَّدُ صادق الايات في حكم الزمان وحكمهِ وهمامهُ
نلت العلى بحسام عزك واحدًا وبسيف حلمك يستقرُّ دوامهُ
اهديك مبتكرًا جعلت شرابه مآء الحقيقة والصحيحُ طعامهُ
قد جاء يطلب في حماك رعايةً فتلقَّهُ بالرفق انت امامهُ
طفلٌ ينادمهُ الخصوص وان يكن بين العموم غدا يملُّ ندامهُ
نظمٌ تجرَّد عن ملابس زينةٍ فالبسهُ ثوبًا من ثناك نظامهُ
حتى اذا برز الحقيق بثوبه سقط المجاز بجده وقتامهُ
ان الحقائق تلتجي لحماك من للحق جُرِّد فضله وحسامهُ

وندآءُهُ وبهـاءُهُ وفخارُهُ في نشر رايات الهدى وهيامـهُ
نعم القريض اذا تضمن صدق ما فيه تركب حمدهُ ومـلامـهُ
فاذا حُمدت فانت انت محمدٌ والصدق عندك عهده وزمامـهُ
ترك المشارق نور كل حقيقةٍ في الغرب يظهر فضله وتمامـهُ
خذ ما وقفتُ لفضلك السامي من المعقول ما هو بدءُهُ وختامـهُ
حتى اذا حاز القبول يكون ذا العهد الامين بان يتم مرامـهُ
فاقرُّ عينا في نوال مآربي ويعمُّ نفعًا صدقه وكـلامـهُ
لا زلت غوث بني الزمان وفخرهم مولى علينا ظله وسلامـهُ

obeikandl.com

مقدمة

سبحانَكَ يا واهبَ الانسانِ منحة النطق والبيان . ومُحلّي الالسنة بحلي الفصاحة والتبيان . ومُودع الجنان درر بلاغة المعاني والمباني فصاد بجوارحه الجارح والشارد وادرك بما بثثتهُ من النورانيّة الداني والباعد فامتاز عما سواهُ وانفرد في الانتظام والتحكيم . حتى قيل ما هذا بشرًا ان هذا الا ملك كريم . ثمَّ زجرًا لدعواهُ بما وُهبته لهُ انهُ لهُ حدّدتَ لهُ وقتًا في الارض تندرج ثمَّ الاصاغر والاكابر . وقلت الى هنا تمتدُّ قواك وعليها امرتَ مطيعٌ صاغر . فكم انطوَى في جوفها من علوم وعلماء وكم ستطوي الى ان ياتيها امرٌ من لدنك فتطوَى فانَّكَ المُطاعُ المطلقُ فيما تشاء . سبحانكَ يا مَنْ تضلُّ العقولُ النورانيّة في سموّ عزّكَ وقدرِك . وتعجز الاذهان الانسانيّة عن وسع عظَمتِكَ وطهرِك . فباطلاً تتعب المُخيّلات في تصور صفاتك والالسنة بالتعبير عنها

بالفاظٍ جسمانيةٍ وقد ضعفت دونها الروحانيات . وما تلك الاّ تمثيلاتٌ وتقريباتٌ تدركها الالباب الواهية وقد تعاليتَ عنها فهي اليق بالارضيات . وبعد يقول الفقير اليهِ تعالى امين بن ابرهيم الشميل . انى لما رايتُ الانصباب الطبيعي الى الشعر . والارتياح النفسي الى ما تضمنت معانيهِ من الرقّة واللطافة . لانهُ بالحقيقة هو روح العبارات اللغوية والةٌ تتضمن مخترعات العقل السامية . واذ كانت نفسي تكرهُ منهُ ما تضمن مبالغاتٍ غير صادقةٍ حيثُ بها الاضرام الشوق الى المستغربات واذ لم يكن الشعر لاسيما العربي محبوباً ما لم يشتمل على كذا امورٍ ومجاوزاتٍ غير صادقه . فانك اذا قرأتَ شعراً منظوماً على سبيل كيان الامور الطبيعية بدون ان تجعل بالاقل اطناباً وفصاحته اغراباً فلا تقدر على اتمام قرائهِ وحكمتَ عليهِ بانهُ ركيكٌ بارد . فلذلك التزمت الشعراء العربيون الى ايجاد معانٍ غير اعتيادية في اشعارهم جعلوا مواضيعها ذواتٍ جليلة ممدوحة . اودنية مذمومة . فحملوا بكل عزمهم وقوتهم على مدحها او هجوها فتجاوزوا بذلك حدود الصدق حبّاً بالغريب . فلا يجوز ذمّ مقاصدهم هذه من حيث العمل في

نفسهِ بل من حيث الموضوع . فاذا يجب قبل اقتراح الشعر اقتراح الموضوع اللائق لهُ . ولاجل ذلك في تتبع آثار هذه الفضلاء وان يكن عن ضعف واضح . اخترتُ ان يكون موضوعي الانسان المطلق والتكلم عنهُ بحسب ما فيهِ من الاوصاف الجليلة والذميمة بالاستبداد فالفتُ هذا الكتاب مشتملاً على خمس وعشرين قصيدةً وخمس مقاماتٍ ودعوتهُ المبتكر وجعلتُ موضوع المقامات المذكورة الهدى والضلال . الاوّل كمبدأ الاوصاف الحسنة . والثاني رمم النقايص فجعلتُ الاولى سياحة العقل في الامور العلويَّة وحبَّه معرفة الامور الفايقة المستغربة . واظهرتُ عدم امكانهِ ادراك ذلك ورجوعهُ الى التسليم في كل تشوقاتهِ ودعيتها العلويه . وجعلتُ الثانية استيلاء الجميل والقبيح على عقله من حين وجوده الاول ومحاربة هذين المبدأين ودعوتها الادميه . وجعلتُ الثالثة انتصار قوي كلٍّ من هذين الميلين . وتجمُّعها لمقاومة الواحد الثاني وسمَّيتها الضلاليه . ثم دعيتُ نتيجة هذه المحاربة المقامة الشكوكيه . اشارةً الى دخول الشكوك في العقل الانساني من استيلاء الجهل عليهِ . وضمنتها اثنين وثلاثين

سوالاً شكوكيًا يمكن حدوثها في العقل مع الاجوبة العقلية المحضة
عليها بدون العدول الى اليقين والايمان . وختمتُ ذلك بالقسم الثالث
حيثُ فيها اجعلُ مبدأً لوجود هذا الانسان المطلق . واشرتُ فيها
الى سوء العادة الدارجة من قديم الزمان والباقية الى الان في اكثر
بلاد المشرق وهو الاعتنا في تهذيب الذكور واهمال الاناث فيحصل
الاولون على مبادي التهذيب الجميل وغرس الامور الحميدة الآيلة
الى الثناء والادب . والاخراتُ يتركنَ للطبيعة وللعوايد الدارجة
ان تكملهنَّ . والحال
انَّ التناهي في الامور باسرها سببٌ لان يتجانسَ المتضادُ
فاذا تناهى الامر في انواعهِ اخذتْ بشائرُ ضدّهِ تتوارد
ثم جعلتُ للشعر مبدأين الواحد ما يقولهُ النور العقلي المشخَّص
كاستاذ هذا المخلوق فيعلمهُ في كل درجة من درجات العمر التي
يتوصل اليها ويحثهُ بما يجب عملهُ وقتئذٍ . والثاني هو تكلم الانسان
بنفسهِ عن ذاتهِ وميلهِ وتشوقهِ الطبيعيّ بحسب سنّهِ . وقسمتُ هذه
الدرجات الى سبعٍ وجوديةٍ وهي من تصوُّرهِ بالرحم الى مضيِّ اربع

سنوات من عمره . ونظمت الوجودية عن لسان الاستاذ . والحتمية عن لسان الانسان . ثم الى صبوة واردت بها من سن اربع سنين الى ثنتي عشر وفيها قلت المحبوكرية عن الاول والصبوية عن الثاني والى بلوغ الادراك وهي من الثانية عشر الى العشرين وفيها نظمت الحدثية للاول والمانعية للثاني . والى شبوية من العشرين الى الاربعة والثلاثين . وجعلت الشبابية للاول والثاني العنفوانية والحماسية والمرآة . ثم الى كهولية من الثلاثين الى الخمسين وهذا العمر هو اجل ما يكون من عمر الانسان لان فيه تمام العقل والموازنة بين القوى النفسية والجسدية . على انه يجب ان يضاف الى هذا العمر اربع سنين من مدة الشباب فيكون امتدادها من الثلاثين الى الخمسين . فان في هذا العمر الانسان يحصل كلما يمكن من الامور الواقعة تحت قوة ادراكه . فان الانبياء وفحول الرجال والعلماء والمؤلفين والابطال والمكتشفين وجلهم من مشاهير الناس اعمارهم كانت بين هذين الحدين . ومن ثم جعلت للاول العادلة وللثاني الجامعة وهي تعداد صفاته وامتيازاته . ثم الاستفاقة

اشارةً الى افاقتهِ من عجبه الذاتي عند ما يتقدَّم في مدَّته · ثمَّ الدهرية الصغرى وهو ابتداءهُ في ذمّ الدنيا والدهر · ثم الدهرية الكبرى وهي شرحهُ مطامعهُ وتيههُ · ثم الميزان وهي ذكر ما يجب وما لا يجب الافتخار بهِ وحقيقة موضوع الافتخار · ثم الوجوبية في النحس والسعد عند ما يتأمل تقلبات الامور وعند ابتداء محاربة النفس والجسد واليأس من الماضي والنظر الى المستقبل وامتداد الافكار لما بعد الموت وغاية المخلوقات والمحادثة العقلية في اصل الموجودات ووجوب خالق لكل ذلك وموضوع جليل لهذا الخلق فيقول عن ذلك البرهان وهو بيان وجود الله والنفس الناطقة · ثمَّ الى شيخوخةٍ اي من سنّ الخمسين الى الثمانين وعليها الانذار للاستاذ والاستعاذه والانجائية للانسان الاولى ذم الدنيا والثانية الالتجاء اليه تعالى · ثم الى هرمٍ وفيها الهرمية لاستاذهِ والتوبية للانسان والعفوية لله تعالى والرثائية للاستاذ بعد الموت · ثم منعا للملل من قراءة كل من النثر والشعر لوحده فقد جعلت ترتيب ذلك كما ياتي اي اني بدأتُ بالمقامة الطفلية وردفتُ بالقصايد الوجودية والحتمية والحبوكرية

والصبوية ثم بالمقامة العلوية وبعدها بالحدثية واليافعية والشبابية والعنفوانية والحماسية والغزلية من الشعر ثم بالمقامة الادمية وبعدها بالكهليات الثانية ثم بالمقامة الصلالية ويليها الشيبيات وختمت بالشيخوخة ثم بالهرمية ونحوها الى الاخر. فهذا الموضوع فيهِ ما يكفي لكل محب الغرايب والمبالغات قدرٌ كبير. ويقتضي لهُ اقوى قوي الشعرا لوصفهِ وتوضيحهِ. بحيث كلما عندهم من المبالغات الدقيقة والتعبيرات الرقيقة. ان كان في الغزل او الجراة ومدح الملكات الجميلة وذم الردية ونحوها مما يتعلق بمدح الخالق واطاعة المخلوق الى اخرهِ يقدرون على اظهارها بكل صدقٍ وعدم اخشاءٍ من ارتكاب المحذور. فانَّ الموضوع جليل ويقتضي لهُ اشعار جليلة.

هذا واسال ذوي المعرفة والذوق. ان يعذروني فيما يرون عليَّ من التقصير والضعف. ويعفوا عن السهو والخطأ اذ هو وحده البريء من كل عيبٍ سبحانهُ وتقدَّس

المقامةُ الطفليَّة

قال الهادي حرَّكني حبُّ الارشاد · ومعرفة العباد · الى اجتياب البلاد · ومقاساة الاوباد · فسرتُ من دار الغفل · الى ديار العمل · مسافرًا اناآء الليل والنهار · ومتأمِّلًا في مخلوقات الملك الجبَّار · وقد عثرتُ بالتطويح والتغريب · على ما يكثر من كل غريبٍ وعجيب · الى ان نظرتُ في بعض سفراتي وخطواتي · ما بهِ زدتُ شوقًا الى اتباع مقاصدي واكتشافاتي · فاني وجدتُ في بعض الاحياء · زوجًا من الفقراء · ادَّاهما السقم والعلّه · الى تحكم الفقر والقلّه · فلم يكن لهما من يراهما بالاحسان · او يعاملهما بالحسنى والعُرفان · فاخذتني عليهما الرحمة والشفقه · واخذت اسعى لهما بالقوت والنفقه · فكنتُ طورًا اتسوَّل

واسال . وتارةً اشتغل واحتال . محضرًا لهما ما اكون جمعتهُ آخر النهار فياكلان ويشكران لي بالامساء والاسحار . ولم ازل على ذلك الى ان فرَّق بينهما البين المهين . فدفنتهما في مكانٍ حصين . وكان لهما طفلٌ بلغ حولاً من العمر . فاوصيا بهِ اليَّ عند شربهما الحمام المر . فاتخذتهُ لي ولدا . واستعنتُ بالله على تربيتهِ نفسًا وجسدا . ودعوتهُ يتيما . لفقدهِ والديهِ فطيما . وطفقت اُغذيهِ بالاغذية اللطيفه . واقويهِ بالاشربة الخفيفه . الى ان بلغ من العمر نحو ثلاث سنوات . فاخذتهُ وسرت بهِ في القفار والفلوات . قال بينما كنتُ سائرًا نهارا . تائها في طريقي محتارا واذا ببعد يسير . رجلٌ قد تجمَّع عليه جمٌ غفير . ومن حولهِ اصوات عويلٍ وزفير . فدنوت من المحفل لارى الخبر . واذا بهِ شيخٌ ذو هيبةٍ ونظر . وبجانبهِ طفيلةٌ تبلغ من العمر بعض عام . وامرأةٌ تدَّعيها عليهِ من القيام . اما هو فكان يقول هي ولدهُ وحقهُ . وقد اشتبه على الحاضرين قولهُ وصدقهُ . الى ان حكَّما بينهما بعض الحاضرين . فحكم لهُ بها باجماع المحكمين . فاخذها وساربها كالسحاب . وهو لا يصدق خلاصهُ من ذات النقاب . فتفرَّستُ فيهِ تفرس متعجب محتار . واذا بهِ الشيخ

ضلال الغدار . فاشرت اليهِ ان يقف لي لحاجةٍ اعدُّها شافيه . فاشار اليّ وقد عرفني ان اتبعهُ اشارةً كافيه . ثم دخل الى غرفةٍ بالجوار . فتبعتهُ بقصد الاستعلام والاستخبار . ولما دنوتُ منهُ حييتهُ تحية الاصحاب . وسالتهُ عن حالهِ والاحباب . فقال بارك اللهُ فيك يا ابن الام . فاني كامل السرور فارغ الهم . فقلتُ وما هي هذه الطفيله يا ابن الام الجليلة . فقال لقطةٌ من حيثُ كان . وبنتُ حيالةٍ وزمان . فقلتُ وما هذا التجمع الذي كان . فقال تعدٍّ عليَّ وبهتان . امراَةٌ ادَّعتْ بهذه الابنة على انها لها . فخيبَ اهلُ الفهم ظنها واملها فقلتُ ومالكَ بالبنات والبنين . يافاقد اليقين . فقال دعنا فاني اعلمُ منك اماما . فلقد اعددتها لاشرف المقامات مقاما . ثم التفتَ اليَّ بعين فتنه . وقال هل تزوجتَ في هذه الهدنه . لاني ارى معك هذا الغلام الاغيد . وعلى ما ارى انهُ اوحد . فقلتُ جازاك اللهُ بما نويت . وبلغك غايلات ما اليهِ سعيت . فان هذا الغلام يتيمٌ اُوصي بهِ اليَّ . وقد اخذتُ امر تربيتهِ وتهذيبهِ عليَّ . فقال وما الاسم الكريم فقلتُ كصفتهِ يتيم . فقال اجركَ مولاك على ذلك . وجوزيتَ لفعلك

بما هنالك . فانشا الله يشبُّ مع هذه التحفه . وتزوجهما في اجمل صدفه
غير اني اودُّ ان لاتكربه بزيادة هداك : فيودي ذلك به الى البلادة
والهلاك . فقلتُ ويحك يا شيخا مهذارا . كيف اني ازوج هذا الغلام
مع ذات خمارٍ لا ارى فيها وقارا . لانك انتَ وصيها ومربيها . فقد
كنتُ اعهدك نبيها . فهل لاولاد الهدى سرورٌ ببنات الضلال
فان ذلك من المحال . فضحك وقال والله اني ساجعلها اعجوبة زمان
وفتنة كل انسان . تقتتل عليها الشبان . وتقتحم اليها الاعيان . ولا تستثني
طفيلك يا ابن الام . فانها ستفتنه بما ام . قلتُ وما دعزبا يا ابن
الازلية . قال يتيمة من حيثُ الذربه . عجباء بالكيفيه . عنيزة بالدلال
بلقيسَ بالفعال . شيرين بالجمال . بوران بالاستقلال . زباء بالجلال
عزَّة بالخصال . عبلة بالمثال . ثريآء بالوصال . بثينة بالاقبال . ليلى
بالمنال . خرقاء بالاعمال . سعاد بالمطال . هندًا بالكمال . دعدًا بالمقال
سلمى بالضلال . اسماء بالتمثال . وما اشبههنَّ ممَّنْ اضلَّ الرجال
في كل وجهٍ وحال . وهي التي طالما انغرم بها اهل الغوى والضلال
ولكل منهم في وصفها تحت هذه الالقاب . اقوالٌ لاتعاب . ولكني لم

اسمح لاحدٍ منهم باستعمال غير الاسمين الاوّلين . ولكل منهم بانشاد بيتين . الاّ واحد منهم فقد قال ثلاثه . فاثبتناها في ديوان الخبائة . فقلت وهل لك بان تورد على هذه الاشعار . فقال لا باس كما تختار . ثم فتح رقعةً وتامّل . وانشد ما قال الاول

يتيمةُ دهرٍ جلّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتها
لها الحسن ثوبٌ والظرافة صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتها
وللعين في نبلٍ اذ اقلّ لفظها معانٍ يقلُّ القلبُ من لفظاتها

قلت وما معنى البيت الاخير . قال هذه عقدةٌ المشعراء لا يحلها منهم جاهل او خبير . سيجهلونها الى يوم النشور . ياصاحب السرور . قلت لا باس يا صاحب المعالي . قل ما قال الثاني . فقال

عجباً ان خانها سيفُ الرسول هدًى لا تترك الجفن مغلولاً بلا عملِ
عذراً مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جُللِ

قلت انّ في البلاغ لباعث فقل ما قال الثالث . فقال هذا صاحب بلقيس . يا خير انيس وجليس

عجباً قد سحرت ملوكَ بريةٍ دون اللحاظ وخير من ساد الورى

اخذت قواها من مليك بني الهوى بنبالِ لحظيها فلا عجبٌ يُرى

قلت ان للضلال توابع . فقل ما قال الرابع . قال خذ ما قال صاحب عنيزة . يا ذا الفهم والميزه

يتيمةُ قد حقّ الغرام على الذي يراكِ ومن لا يدفع الحقّ اوّلا

ضللتُ لعلمي ان حبّك قد سما فجئتُ العُلى ابغي مقامًا ومنزلا

قلت لاهل الهوى هواجس . فقل ما قال الخامس . قال هذا كلام الف شيرين . يا خير السائلين

عجبًا هل في جنان اللهِ من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالًا قط ما فُطرا

اوانّ حوا قصدًا قبل ان سقطتْ اوصت اليكِ بحسنٍ فيك قد ظهرا

قلت هذا كلام مراغس . هات ما قال السادس . قال هذا قول محب بوران . يا خليل الانسان

عجبًا ما راتِ الدنيا لها مثلاً فلو رأته لما اعطتهُ للبشرِ

لها الجمالُ باصل الفطر تقسمهُ على الانام بانواع من الصورِ

قلت هذا مديحٌ واسع . فبين ما قال السابع قال هذا قاصد الزباء يا اخا الذكاء

اذا قيل مَن في الارض الطف فطرةٍ تُقيلَ باجماع المذاهب عجباءُ
ولكنَّها مخلوقةٌ ذات هيبةٍ ترى في الهوَى ذلاً وذلُّ الهوى داءُ
قلت هذا قول طاعن . فهلمَّ بالثامنِ . قال هذا عاشق عزّة . وكلهُ
ملذَّة

لعجباءَ قد اعطى الاله ثلاثةً اذا اجتمعت في الارض لم تبقَ في الارضِ
مهابةَ معشوقٍ وهمة عاشقٍ واحكامَ تصويرٍ يرى البعض في البعضِ

قلتُ مدبجٌ بارع . فانشد ما قال التاسع . قال هذا دعاها عبله
لانه كان ادهم الجبله

عجباءُ ما فعلُ الصوارم في الوغى بيد الشجاع كلحظكِ المتوقدِ
فالسيفُ يقتلُ من اصابَ مجرَّدا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرَّدِ

قلتُ هذا كلامُ متفاخر . فاسمعني العاشر . فقال هذا سمَّاها بثينه
لجمالها خبينه

يتيمةُ يخشى القلبُ ذكركِ غيرةً ليلاً بذكراكِ يشاركهُ السمعُ
ويتبعهُ فيهِ اللسان ولا ارى على فرض ذا انْ لا يغارَها الدمعُ

قلتُ هذا قول اشر . فما الحادي عشر . قال هذا مجنون ليلى . وهو

بالجهل اولى

يا عجب قد فُطِر الغرامُ طبيعةً فينا يقومُ بهِ الجنين ويخلقُ
قدرٌ يفرّقُ بين ما جمعَ الهوى كرهاً ويجمعُ ما الغرامُ يفرّقُ

قلتُ هذا كلامٌ معتبر. فالفظ الثاني عشر. قال هذا صاحب خرقاء. جامع الاغواء

عجباً قد حيرت كلاً سواهُ بها مجموعُ ما في الورى من ابدع الفطرِ
كانها بشرٌ قد قامَ عن ملكٍ او ربما ملكٌ في صورة البشرِ

قلتُ قال وسحر. والثالث عشر. قال هذا محبٌ سعاد. ياذا الوداد

عجباه هل في الورى من محنةٍ عسرتْ لم ابلها طالما في الوصل من املِ
افنى المطالُ فوادي وانضيتُ بهِ متى يكون اقتران السعدِ مع زُحلِ

قلتُ نال من صبر. فارنا الرابع عشر. قال هذا اليف هند يا صاحب الزهد

يا عجب قد هانَ المنون على الذي يهوى اذا ذقناهُ دون فراقها
لكنَّ ما بعد المنية يا ترى غير الذي نخشاهُ قبل مذاقها

قلتُ صاحبنا ذو فكر . والخامس عشر . فقال هو ولي دعد . دون رشد

يا عجب قد قضى الفراقُ فودعي من عاش يقلقهُ الوداعُ ويظربُ
اخشى الوداع لانهُ سمة النوى واحبهُ امل العناق وارغبُ

قلتُ كلامٌ مختبر . فقل السادس عشر . قال هذا دعاها تربا بالامتراء

سحرتْ يتيمةُ بالجمال بني الورى فتحجَّبت سبعًا وعزَّ وصالها
حتى اذا ضلَّ الرجاءُ تلألأتْ هذه الثريا في السماء خيالها

قلتُ اجمل بما ذكر . فانشد السابع عشر . قال هذا اولها بسلمى يا ابن امِّ

ياعجبَ من حسن الشفاعةُ في الهوى وجدَّ الفواد شفيعهُ بالمطلبِ
لاتجزعي كرم الطباع فان من يذنبْ لفعل الخير ليس بمذنبِ

قلتُ والثامن عشر . قال هذا آخرُ ما حضر . وهي تمدحُ تحت نعت اسماء . ياصادق الاخاء

عجباً تحسدُها الثواقبُ في العلى شرفًا وتجزعُ ان تكون رواقبا

لكنَّ ما غرضُ الكواكبِ في الثَّرى لما راتْ شمساً وكنَّ ثواقبا
قلتُ وهل قيل كلُّ ذلك في طفلتك . وصيغ للقطنك . قال بلى
وما هذا الا بعض من كلٍّ . فان عدد الجميع لا يحصيه ذو عقل
وسيظهر في وقته لكل ذي غرام . من الاعراب والاعجام . قلتُ ياشيخ
اني استغربُ في كلامك ذكر هذه الاسماء . اذ لم نسمع بها في سالف
الانباء . فهل هي اسماء بعضٍ من قومك . او انت تهجس في نومك
قال هي اسماء من خلف . لا من حضر او سلف . قال الهادي فقلتُ
وكيف وهل معناك ان طفيلتك ستحيي الابد . وتكون فتنة كل احد
قال لا ياصاحب الفطن . وانما سنجعلها مالكة كل زمن . قلتُ
وكيف يمكنُ هذا التواطخ . فهل ترتأى التناسخ . قال لا من حيث
هذا السبب والقبيل . وان يكن التناسخ من مذهبنا الجليل . ولكن
اعلم ان الناس هم الهٌ في يدنا لاظهار الضلال وهذا واحدٌ في كل حال
وان اختلفتِ الاشخاصُ والاجيال . وقد اردت بذلك اني
ساجعلُ طفلتي هذه روح الفتنة والهوى . بالافعال والقوى .
فانا ابو كل ضالٍّ وضالةٍ من الخَلَف والسلف . وهذه بكرى في كلما

ذكرتهُ واتصف . ثم قال وهلاَّ قال احدٌ منكم شيئاً في هذا الغلام . لاني اراهُ جليل الصورة والاحكام . فقلتُ ياضلال انتَ تعلم انَّ قومي لا يقصدون قصدكم . ولا يمدحون جهدكم . فنحن نعلّم الخلق ان يحبوا الدنيا لمجد الخلاَّق . وبان يتمتعوا بلذاتها لمجد الرزاق . فانها غير باقيةٍ لاحد الا للخالق الصمد . الواحد الاحد . فذلكم اللهُ ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال والحمق . ومن ثم كنا نرغب عما ترغبون ونشعر ما لا تشعرون . فاشعارنا لا تسرُّكم . لانها تخالفكم وتضرُّكم فقال اني اعلم ما تعني تماما . واعطى لكل ذي مقام مقاما . فان كنتَ قلتَ شيئاً فيهِ . فاني ممَّن احبهُ وابتغيهِ . قلتُ ان اخي الصدقَ قال فيهِ بعض ابياتٍ ندعوها الوجودية . والرشد انشد عن لسانهِ الحشمية قال الهادي فضحك الضلال من هذا الامر . وقال لقد بلغني من هاتين المنظومتين ذكر . قلتُ وممَّن اتاك هذا النبأ . قال من بعض الحبأ . واليستِ الوجودية . ما تبتدئون بها على هذه الكيفية من نطفةٍ سقطتْ باحجب منزلِ اصلُ الوجود وكلُّ فعلٍ اوَّلِ قلتُ نعم الا اننا اثبتنا لفظ حفظ لا اصل . قال لا باس من ايهما في

الفعل . ولكني افضلُ الحنميه . لما فيها من المعاني الرشديه . افليست هي ما تبتدئ بالزهد . او عدم القصد والوجد

وُجدتُ وما لي بالوجود مارب ولكنَّ تدعوني لذاك مطالبُ
ولدت وما لي بالولادة حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ

فقلتُ نعم هي هذه بعينها . فمن بلغكم عن تصورها وجنينها . فقال لاننا معكم في كل نازلة . وان تكن اعينكم عنا غافلة . قلتُ وما قولكَ في هذا النظم . قال حميد الرسم . وتركنا لكم كل الفخر في اشعار الصدق والشكر . ثم قال اني اطلعتُ على برهانكم . المنظوم لفتيانكم ولكني نظرتكَ في غير صفاتك . كانكَ لستَ بذاتك . فجعلت نفسك حيرانا جاهلا . وانتَ تدعي الهدى عاقلا . قال لالاني حائرٌ جحود . ولكن لاتمام الفائدة والمقصود . ولترقيم ذلك في مصاحف الخلود . فلا يليق ان يكون قاصرا . بل جليا فاخرا . قال فليكن ككلامك . ولنعدل عن ملامك . فقرب لي هذا الصبي لاراهُ عن قرب . فاني اعرفُ الفراسة دون كذب . فاعلمك ما سيكون عنه . او يظهر منه . فارسلت يتيما اليه . فاخذه بين يديه . ثم تفرس فيه وقال .

اني اراهُ من اجمل الاطفال . عليهِ ما على جبين احسنهم من لوائح السيادة . وجود العبادة فلا بد ان يكون لي يوما تابعا . ولباب الجهل قارعا . ثم نظر اليه وقال سر بارك مولاك فيك . وغارت مساعيك . وبعدهُ وسوس في اذنيه كلماتٍ لا تفهم . وقمته لا تعلم . ورجعه اليَّ قائلا خذهُ لك اوايله واواخره . ولي اواسطهُ ومفاخره . فقلتُ ويلك يافاقد الزمام . فلمَ تطلب ما لا يرام . وتودُّ ان تجعل ابني بكَ فاكرا . ولي هاجرا . قال لانَّ لاهل الضلال قوَّةً بالاسحار ولهم اجلُّ الاعمار . فان لنا وسايل كثيرة تبلغنا الامل والقصد . لا تعلمونها انتم يامعاشر الهدى والرشد . فهلمَّ الان وانظر الى بنيهِ . فانها عن المثال عقيمة . فاخذتها بين يدي . وقبلتها ضامًّا اليَّ . وقلتُ لا يبلغ هذا الشيخ منكَ مرادا . ويلغت هدى ورشادا . ثم قال دعنا يا هادي مما سيكون في مستقبل الزمان . وهلمَّ بنا ما كانَ وكائنٌ الان . فما قولكَ في هذين المتلوفين . ما اجملهما من مصنوعين فمن يراهما ويصدق انهما تصويرٌ عن نطفة امشاج . كما هي ذلك بالفعل والاحتياج . قلتُ صدقتَ يا ضلال . فانه سبحانه وتعالى خلقهما دون

مثال . ولكنّ يا فاقد الرحمة . لماذا تريد ان تضلّ هذا الجنس من كل امه . الا تشفق على مخلوق كذا جميل . قال وما قولكَ بالحقد يا نبيل . فانه كذا وجدنا فلا نقدرُ على الخلاف ولا يمكنا الانحراف . قال الهادي فقلتُ قدرنا اللهُ على اصلاح عملكم . وتصحيح زللكم . ولكني ياضلال مالي اراكَ احيانًا عاقلاً وانتَ ابن جهل . فلمَ اراكَ تجهل وتميل الى العقل . قال لاني على ما يظن مجهول الاصل . فاني بكرُ والدي بالفعل . ولا اعلمُ من اي الازواج من العقل او من الجهل فمنهم من قال من الاول ومنهم من الثاني والصحيحُ اني مقسومٌ بينهما في المباني والمعاني . فانا عاقلٌ جاهل . او جاهلٌ عاقل كذا نقل السلفا . ووافقهم الخلفاء . قال وبينما نحنُ في سوالٍ وجواب . واذا بقارعٍ يقرع الباب . فقام الشيخ من ساعتهِ وفتح . واذا بالكفر قد سخ ومرح . فتبسم في الحال . وقال اودعك الله يا ابن الخال فاني قاصد الارتحال . وسارك انشا الله عن قليل . ثم اخذ ابنتهُ وانصرف سواء السبيل . فنهضت وقتيئذٍ واخذتُ يتيما ورحلت عن الديار . واتبعتُ طريق البراري والقفار وبعد ان تناولنا قليلا

من الطعام . قدمنا الحمد لباري كلّ خير وقيام . وذهب كلٌّ منا الى مرقدهِ . وبات بحفظ مولاهُ وحمدهِ

obeikandl.com

درجات الحيوة
السبع
الاولى الوجود

في تفاصيل تصوير الانسان في الرحم وولادته ومقاساته ضمن طفولته الخ

من نطفةٍ سقطت باحجب منزلٍ حفظ الوجود وكلَّ فعلٍ اوَّلِ
جمعت بتكرير العناصر والقوى بدعًا لايجاد الجنين الاغفلِ
مزجت بتعديل الحرارة في المنى فتحركت صورًا بقانونٍ جلي
سمعت الحيوة بها فكانت فطرةً تنمو وتحفظ في قوًى وتكملِ
كمل الجنين فلم يكن متقاعدًا شق الحجاب فكان عنهُ بمعزلِ
قامت له الافراح فادعُ بحفظهِ حفظًا من الدنيا وسوءِ المحملِ
صعب المقامُ على الجسور فخاض في بحر الشقا وذاكَ اوَّلُ مشكلِ

طفلٌ حقيرٌ لا تقوم لهُ يـدٌ خالي القوى والفهم دون تأمُّلِ
تابى لهُ الدنيا محلاً عندهـا مظلومها يبكي بدون تعقُّلِ
لاعين تنظر اولسانٌ ناطقٌ لا حسن يسحر او فؤادٌ مبتلي
لامن يغارُ عليه غير طبيعـةٍ منها تصوّر وهو لم يتخيلِ
يحيى رضاعًا من لبان ولدت معهُ بدون مشقةٍ وتسوُّلِ
بتلغلغٍ وتغرُّدٍ وتبأبـؤٍ وتمأمـؤٍ وتدبدبٍ وترتّلِ
يربى بحجر الام وهي تعولهُ بحنوهـا طبعًا وكل تهلُّلِ
تمضي الليالي والشهور وطفلنا ينمو بكل تدللٍ وتعلُّلِ
بلغَ الفطام وذاك ثاني غصةٍ تقري بها الدنيا رجاء المقبلِ
في كل يومٍ يستعزُّ نشاطهُ وتزيد حاجتهُ الى المستقبـلِ
يُعطَى السنان فيستعاذُ عذابها طلبت قرابينًا بنفس الهيكلِ
تُعطي لهُ الدنيا مقامًا عندهـا ويزيد في طلب الغذا والمأكلِ
بابـا ومامـا والداهُ وكلما يحتـاجهُ يدعوهُ باسم اجهلِ
متخلفـا منجمِـلاً متكمِّـلاً متعلِّمًا متهـذِّبًا فيمـا بلي
عرفتهُ ذي الدنيا فطيمًا بعدما جهلتْ رضيعًا في شقًى وتذللِ

يَسعَى ويفعلُ جاهدًا متقلِّدًا يصغي وينطقُ عن ذكا وتمثُّلِ
قم صاحِ في طلب المنى متناولاً فيها من الطَلَباتِ كل مُؤمَّلِ

الختميَّة

شرح ذلك بلسان الانسان وكيفية ولادته وسعيه في اول الامر الى مراهقته

وُجدتُ ومالي بالوجود مآربُ ولكنَّ يدعوني لذاك مطالبُ
وُلدتُ ومالي بالولادةِ حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ
ربيتُ ولا ادري هنآءً ولا شقا فطيمًا على الدنيا رضيعًا اراقبُ
سعيتُ بامرٍ فوق امري ولم اكنْ أُخيَّر في فعلي ولا عنهُ حاجبُ
تباعدني الدنيا ولم اكُ عالمًا لعمرك شقواها ولا ما الاطائبُ
تقاطعُني لطفًا تلاطفُني جفًا تغافلني جذبًا وشوقًا تعاتبُ
تعشقتُها لما توهمتُ انَّني أُحبُ وقد جلَّتْ لديها مناقبُ
فلم ادرِ هل اني اكتسبتُ ودادها فطيمًا كفاني ما لديها مواهبُ
ظننتُ باني قد وُجدتُ لاجلها جديرًا بها فاستقبلتني مناكبُ
فعلَّلتُ آمالي بها اذ تبسَّمتْ وفزتُ وحيتني لديها مراتبُ

تلاعبني طفلاً صغيرًا بحجرها والعبُ معها والزمان ملاعبُ
وهي بان ألهى بلهوٍ ولعبةٍ فاعلقَ من مثلي بها او مغالبُ
انا الطفل لا ادري سوَى ما انالهُ وما في يد الاطفال مثلي يناسبُ
يمنعك عني ما اريدُ وسلبهم لعمرك ما اهوَى تعزُّ المصائبُ
صراخي لترسي والدموع عواذلي بنرسي وعذالي لعمرى احاربُ
ففي كل وقتٍ ياكلون مشاركٌ وفي اي حينٍ يشربون مصاحبُ
انا الولد المدلوع امي تحبني ويعجبني منها الغذا والمشاربُ
فكل جديدٍ عند طفلكَ نزهةٌ وكل قديمٍ كارهٌ عنهُ راغبُ
بصغري وغنجي والبكآءِ ودلعني اذلُّ كبارًا والصغار أُضاربُ
اغادرُ ندّي او الابطهُ ولا اذلُّ لمثلي ان قدرتُ اغالبُ
عجائبُ خلقٍ في فطيمك قدسمتْ لعمرك في الاطفالِ تسمو العجائبُ
ابيتُ على شيءٍ واصبحُ غيرهُ وازداد شوقًا كلما جدّ طالبُ
انا الطفل لا ادري وليس يهمني لعمرك ما خلفي اماميَ الغرائبُ
أُنوّحُ او ابكي وارقصُ رافلاً ادبدبُ او امشي فكلي مطاربُ
اغني واشدو ضاحكًا مترنمًا انا كوكبُ الدنيا وكلي كواكبُ

انا نزهةُ الاكوان والفضل حلتي انا فردُها السامي انا العقل سالبُ
انا الحدث المحبوب اصلٌ لكلما سما في الورى او دان فيهِ عواقبُ
انا النافعُ المحبوبُ كلٌ يودُّني ويطربُ من ذكري وتدنو الكواعبُ

الحَبُوكريَّة

اعلام الطفل يبلوغه سن الجهاد والدرس تصلح له ما بين اربع سنين واربعة عشر سنة من عمره

خلِّ الطفولةَ قد بدا يتلمَّعُ زمنُ الجهادِ جناتُهُ ما تزرعُ
ذهبَ الفطام مع الرضاع ولهوهُ والآن افضلُ ما رضعتَ سترضعُ
زمنٌ عقيمٌ قد تركتَ مودِّعًا وغدوتَ في دهرٍ ثمينٍ ترتعُ
حيِّ القراءةَ والكتابةَ حلةً تزهو بها علما وفضلاً يمنعُ
خلِّ البلادة اصل كل رزيلةٍ واختر لنفسكَ ما يجلُّ ويرفعُ
قد عشتَ عن ابويك عيشَ تشفُّقٍ قم ليس ذلكَ ما يطيبُ ويشبعُ
هذه الحيوة بلا جهادٍ كلها ذلٌ ولا نفسٌ بذلكَ تقنعُ
قم طالبا بقضاءِ ربكَ عاملاً فلذا خلقتَ وامرهُ لا يرجعُ
بِعْ ما ملكتَ من الجهالة فطرةً بجمال ثوبٍ بالذكاءِ يُرصَّعُ

لا يحزننَّكَ فقد ما قد حزنتهُ من لعبةٍ او عشرةٍ تتوزَّعُ
انظر امامكَ يافعًا متأدِّبًا لا ما ورائكَ من مليحٍ يشكعُ
لاخيرَ في زمنٍ جفاكَ ولا هدًى فلقد بدا زمنٌ اجلُّ وابدعُ
بابَ الفخار بلغتَ فاقرع داخلاً أمِنًا فانتَ وكلُّ حيٍّ يقرعُ
لا يجزعنَّكَ ظلمُ استاذٍ ولا قرعُ القضيب فمثل ذا لا يجزعُ
فاخترْ من الشر الاليم اقلَّهُ فالجهل من كل المصائب اوجعُ
قاد العصا جسمًا عصى في تيههِ والجهل يقتاد النفوسَ ويخضعُ
قمْ صاحِ قد ذهب الجازُ ووهمهُ وبدا الحقيقُ الى لقاءكَ يهرعُ
ايامُ صغرِكَ لا تعود فقد غدتْ ذكرًا وجاءكَ ما لفضلكَ اوسعُ
لا تبكينها فهي مظلمةٌ ولا تجهل صباكَ ففيهِ مجدكَ مودعُ
لايكفي ذا نفسٍ نظيركَ ما بهِ تحيى البهيمة او بهِ تتمتعُ
فلقد مُنحتَ مثال ربِّكَ عاقلاً وملكتَ نفسًا لا تموتُ وتنزعُ
قمْ شاكرًا لا خائفا مما ترى هذا فخاركَ في البريَّةِ يلمعُ
تهْ طامعًا فيما خلقتَ لاجلهِ وهو الكمال فانَّ مثلكَ يطمعُ
واخلعْ ثيابَ الموت والبسْ ماترى مما تصيغُ لكَ النفوسُ وتصنعُ

وأجمع كنوز العلم تحظَ بما تشا عنهـا الخلودُ وكلُّ خيرٍ يجمعُ
وأسرعْ لتحصيل المنى من زائلٍ من قبل انْ يمضي وفقرُكَ مُدقِعُ
هذه الحيوة باسرها لكلمحةِ البصـرِ السريع وبل لعمرك اسرعُ
وأحذر أخيَّ مرورها متغافلاً عنها شقاءَكَ او هناءَكَ يتبعُ

الصبوية

شرح مبله وانغرامه باللعب واللهو ضمن المدة المذكورة اي من سنة ٤ الى ١٤ من عمره بلسانه نفسه

مضى السرورُ فاينَ اللهوُ واللعبُ صحبٌ تخلّفها الاقلامُ والكتبُ
ماذا جرى بدفوفي آهِ مركبتي افٍّ حصاني وذاكَ السيفُ والجِعَبُ
اينَ الطبول وماذا صار في كُرَتي واينَ زمري نفيري زارها العطبُ
يا حبلتي آهِ ما احلى جدائلها اين الاراجيح والميدان والخببُ
اين الزمان الذي كنا نلذُّ بهِ بئسَ المدارسُ والتدريسُ والرُّقبُ
ادعوهُ لكنّما لا من يجيبُ سوى صدى القضيبِ وسجنٍ كلُّهُ عجبُ
فيهِ القراءةُ والتكتيبُ حاشيةً والصرفُ والنحوُ والتصويرُ تصطحبُ
فنُّ العروضِ وانواعِ اللغاتِ وما مثلُ المساحة واللاهوتِ يُطلَبُ

علمُ الحسابِ وفنُّ الجبرِ يصحبهُ علمُ الملاحةِ لا قامتْ لهُ رِكَبُ
بلاغةٌ ومعانٍ والبيان كذا طبٌّ وفقهٌ وارجاحٌ كما يجبُ
فنّ النجومِ وعلمُ الكونِ هندسةٌ فنّ المراصد موسيقي بها طربُ
معادنٌ وطبيعيٌّ ونحوهما كالكيميا مفرداتٌ كلها ارَبُ
فروسةٌ متجرٌ فنُّ الشراحة مع علم المقولات والتمرين يرتغبُ
فراسةٌ وفنون الكهرباءِ وما مثلُ البخار والافٌ لها طلَبُ
ثمَّ الصنائعُ بعد الدرس طالبةٌ منَّا الاعانةَ لا يجدي بها عنَبُ
مثلُ الصياغة مثل الطبع مثل بنا مثل الخياطة والتحديد قال أَبُ
صباغةٌ فنُّ تنجيرٍ فلا عددٌ لذي المتاعب ما لا فوقها تعَبُ
هذه لعمرك اوجاعٌ وليس لنا منها فرارٌ بها تُمْلَى لنا الجيَبُ
المروءُ يصرف عمرًا في مطامعها فلا يفيقُ اذا لم تدْعُهُ التَرَبُ
هاتِ أعطني لعبةً الهى الحيوة بها ودعْ علومكَ عنّي كلها كرَبُ
هات اسقني كاس ماءٍ استلذُّ بهِ ودع لنفسك راحًا شربها عَذِبُ
هات اغذني بفتات الخبز مقتنعًا وكُلْ اطايبها مالي بها رِغبُ
هات اكسني شرّ اخلاقٍ تخلفُ لي حرّيةً ليس يشري العلم والذهبُ

أنا الفتيُ وما لي بالعلومِ هوًى ... أهوى السرورَ وما يُجلى بهِ الغضبُ
أنا الصبيُّ وعندي لعبتي شرفٌ ... ما فوقهُ غير ماذا فوقها لعَبُ
آهٍ على سبقٍ آهٍ على رفلٍ ... آهٍ كبيرٌ فابن المرحُ والصُحُبُ
ابن الجريدُ ولعبُ الكعبِ وآسفي ... لعب الدوائر في قلبي لها ثقبُ
طبخٌ وقمزٌ ورقصٌ كلها طربٌ ... ولّى الجميعُ وقامت غيرها إهبُ
يا حيف لو اننا نبقى بلا اسفٍ ... كذا صغارًا بها نُلهى ونعتجبُ
ولم نكن غيرها نحتاج من وطرٍ ... فذا محالٌ فهذا الشرُّ مكتسبُ

obeikandl.com

المقامةُ العلويَّة

روى الهادي فيما ثبت النقل . عن ابيهِ العقل . قال حرَّكني حبُّ الغرائب والاخبار . الى تعاطي الاسفار . فشددت رحال الامل . وامتطيتُ جناح العجَل . فاخذتُ اقطع مسافات الافاق . واقلّبُ طرفي في عجايب الخلاق . فكنت كلما قطعت من مسافة جزئية . ينكشف امامي اعمال كليّة . فخرقت بجوادي خلآ الحجاب الدوّار . ودخلت الى فلك العوالم والانوار . فمررت بطريقي على عالم القمر . وهناك ارحتُ قليلاً مطايا السفر . ثم اخذت اطوّح فيهِ

شرقًا وغربا . واتامل ما فيهِ بعدًا وقربا . فاذا بهِ عالمٌ جميل . مملوءٌ من كلّ عجيبٍ وجليل . وفيه من التحف ما لا يُدرَك . ومن المطامع ما لا يستدرك . فطفقت ابحث في موجوداته وايانِه واتامل في عظمتهِ وغرابانِه . ولكني لم اكن ادرك من كل ذلك امرا . ولا ما قصدَ ذلك صُنعًا وفطرًا . فلاح لي عن بعدٍ غير بعيد . صورة مخلوقٍ سعيد . فتقرَّبتُ منه متعمّدا . واذا بهِ شخصًا روحانيًا متعبّدا . فحييتهُ تحيّة الوداد وسالتهُ عن وطنهِ والاجداد . فقال حياك الله من زائر . ياطالب السرائر . اعلم اني مخلوق ربٍّ مالئ الاكوانِ والعالمين . جُعلتُ بامرهِ رقيبًا على هذا العالم الامين . فسبحان من خلق كل شيءٍ بقدر . وما امرنا الاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصر . فاني لستُ اعلم الا ان اسبحهُ الليل والنهار . واقدّسهُ بالامساء والاسحار . استمدُّ من عالمٍ اكبر . بمسافةٍ لا تُسبر . نورًا فاضيءُ بهِ ظلام عوالم أُخَر . فعليك يا اخي بان تقصد ذاك . فانهُ اعلم بمبتغاك . واَحكم بفتواك . فقلتُ وهل يوجد عوالم اخرى . ومن هو اعظم منك علمًا وقدرا . فتبسَّم واجاب . جواب صادقٍ غير مرتاب . اعلمْ اني من احقر خلق الله .

تبارك من تحيرَّ في خلقهِ سواه . فاني لستُ الا من رديف عالمٍ جديدٍ اكبر يبعد عني نحو ستة وثمانين الف فرسخٍ بالاكثر . وقطري نحو سبعماية واثنين وثمانين فرسخًا لا اغزر . ثمَّ يوجد اعظم مني واصغر . خلائقُ لاتُدرك ولاتُقدَّر . فانهُ لايعلم عددها الا من خلق وصوَّر . فقلت وما هو الكائن الذي اشرت اليه ذكرا . انهُ اعلم منك امرا . وهل يمكني الوصول اليه . فأُطلِع منهُ وعليه . فقال امَّا اسمه فالشمس . على ما دُعي بالامس . امَّا المسافة فشاسعة . والمخاطر للوصول اليهِ واسعة . ولكني اراك تحبُّ الاخطار . ابتغاءَ معرفة الاسرار . فسِرْ على قَدَرِك لاحُرمت من وَطَرِك . فانك كيف سرتَ تمرُّ بعالمين جديده . ومخلوقاتٍ فريده . ترشدك الى سواء السبيل . فسِرْ وعلى مولاك التيسير والتسهيل . قال فودَّعتهُ وداع محتارٍ في امره . متعجِّبًا من سريرته وسرِّه . فسرت وفي كل دقيقةٍ كان ينكشف عليَّ امورٌ مهولة . وعالمون جزيلة . منها ما يمرُّ مرَّ البرق . لناحية الشرق . ومنها يخطف أنخطاف السُّحب . لجهة الغرب . ومنها صاعدٌ وبعضها نازل . وذاك كاسفٌ وغيره كامل . عددًا لايحصيهِ الذكر . ولا

يضبطهُ الفكر . وما وراءَ ذلك خلالاً ودورا . كان يلوح لي عوالم تتوقَّد نارًا ونورا . وكنت اتخيَّلها على صورٍ متنوِّعة . بمسافات متفرِّعة تارةً منيرةً وتارةً مظلمة . مرَّةً متواريةً ومرَّةً مُقدِمة . حتى امتلأتُ من ذلك سحرا . ولم اعد اقدر على احاطة منظرها الجليل علمًا وفكرا . وبقيتُ سائرًا لا اهتدي في طريق سعيي وطلبي . وانا اتلهَّب الى نوال اربي . حتى وصلتُ اخيرًا الى عالمٍ منيرٍ فاخر . لا يرى لهُ اوَّلٌ من اخر فاذ شاهدتُ ذلك العالم يتوقد . ولا يترمَّد . عجبتُ منهُ كل عجب . ووددتُ لو امكن الاطلاع على الخبر والسبب . وقد دفنتُ لديه كلَّما شاهدت . وخانتني جسارتي للسؤال عما اردت . فلبثتُ وقتًا اتفكَّر . وبما يجب صنعهُ اتبصر . واذا بكائنٍ جليلٍ وقف امامي . وسالني عن مرامي وهيامي . فقلت اني حاضرٌ من بلادٍ بعيدة بقصد الخبرة والخبر . وقد اوصلتني دواعي القدر . الى حيث تراني . اجهل مقامي ومكاني . فقال باسما . ثق صاحِ عالما . فانك لستَ اوَّل من بحث ولم يعلم . واقتحم الاخطار ولم يسئم . فما هو لعمري غرضك من هذه المخاطره . وهذا الاصرار والمكابره . فقلت اني لستُ الأطالب

علم . ومُروّض فهم . فما هذا العالم الجديد الذي ارى . وما انت يا صاحب العُلى . فقال اما هذا فعالم الشمس وانا رقيبهُ المختار . جُعِلتُ من ربي خالق الاجرام والانوار . فليس لي الا عبادة مولاي على الدوام . والقيام بما امرني بهِ لخير مخلوقاتهِ العظام . فان عالمي هذا خُلِقَ مركزًا ومنارًا لعوالم كثيرة . واكوان غفيرة . فاني على مسافة قطر بنوف عن تسعماية وخمسة واربعين الف ميل . وما يحواهُ مداري الجليل . ارسل من نوري فاضي ظلام عوالم زائده . ظاهرًا لكلٍّ منها بجملة اقساي كل نحو ست وعشرين يومًا دفعةً واحدة . كل ذلك بامر ربّ البرايا . ومُجزل العطايا . قلت وما هي هذه العوالم وما اسماءها وصفاتها . وهل ان القمر احد ذواتها . فانهُ اول عالم نظرتُ فاخبرني عن ذلك . فقال جازاك مولاك بنوال وَطَرِك وسوألك . فاني لا اعلم لاعدد العوالم ولا الاسماء الحسان . ان هي الا اسماء سمّيتموها انتم وابآءكم ما انزل اللهُ بها من سلطان . الاّ ما أُوحي اليّ واعرفهُ عن العلام واحكام . من ربي خالق كل شيء فهو الخبير العلاّم . فانا قائم في مركز من العوالم المنظوره . والكائنات

المفطره . ما ينوف عن سبع وعشرين سياره . كلها عوالم مختاره . ما
عدا نحو ثمانية عشر رديفا معروفه . اجمعها بالعظمة وسمو الخلق موصوفه .
وكل هذه تدور حولي وحول بعضها بعض على الدوام . لاستمداد
النور والقيام . قلتُ وما هي هذه المخلوقات . ياصاحب الخبرات .
وهلا عرفتَ اسماءها وحيا وانذارا . فتخبرني عنها معروفا وتذكارا .
فقال اني اراك من لايملّ . عن طلب ما يجلّ . فلا باس فاعلك
بعض ما علمت . وافهمك بعض ما فهمت . قل زُحل والمريخ والمشتري
والزهرى . والعطارد واورانس وبلاص وڤرَى . وفستى وجونونا
والقمر . قال قلتُ يكفى هذا ياصاحب النظر . فاني لا اقدر على ان
احفظ هذه الاسماء العجميّة . فاشرح لي عما سبق ذكره بالكيفيّة .
قال العطارد من اصحابي . واعزّ اتباعي واحبابي . وهو اقرب ما
يكون اليّ . ويكمل دورتهُ في ثلاثة اشهر حوالي . ثم الزهرى . وهي
اختي الصغرى . وتكمل دورتها في سبعة اشهرٍ واثني عشر يوما . ثم
الارض بما ينوف عن ثلاثمائة وخمسة وستين يوما مختوما . ثم
المريخ في سنة وثلاثمائة واثنين وعشرين كاملا . ثم فستى في ثلاث

سنين ومايتين واربعين يوما حاصلا . ثم جونونا في اربع سنين ومايتين وعشرين معلوما . ثم قِرَى في اربع سنين ومايتين وعشرين مجزوما . ثم بلاص في اربع سنين ومايتي واحد وعشرين تقريبا . ثم زُحل في تسع وعشرين سنةً ومايةٍ وسنة وثلاثين يوماً تغليبا . ثم اورانس في ثلاثة وثمانين سنة وعشرة اشهر بكمالها . وقس على ذلك من خلافها وامثالها . هذا على مايتحصل لي بالقياس من مسافاتها القريبة والبعيدة بالاستقراب . واجرامها الكبيرة والصغيرة على قياس الاسطرلاب . فاوسطاها مسافة وكبرا . هما بلاص وقرى . فيبعدان نحو سنة وتسعين الف فرسخٍ تخمينا . كلُّ ذلك اعلمهُ بالحذر لا يقينا . لان للان لم يكمل احدٌ منها الدوره . لاننا كلنا حدثآء الصيرورة والصورة . قلت وما هذه النجوم الثوابت المشرقة قال شمسٌ منيرةٌ محرقة . يحيط بها عن المرحدقة . قلت وما هي هذه النجوم السبع الشهباء . قال هي الثريا . قلت وما هي هذه المستغرقة كالعرش . قال هي بنات نعش . قلت وما هي هذه التسع النجوم السواطع . قال هي النسر الواقع . قلتُ وما هو ذاك النجم النوّار .

قال اسمه الجبّار . قلتُ وما ذاك الحارس . قال يدعونهُ الفارس .
قلتُ وما تلك المجلة . قال الامرأة المسلسلة . قلتُ وما ذاك المعجب
قال يُسمّى الملتهب . قلتُ وما ذاك المتاسّي . قال هي ذات الكرسي .
قلتُ وما ذاك المهيم . قال الفرسُ العظيم . قلتُ وما ذاك المدوّر
المستطيل . قال هو الاكليل . قلتُ وما ذاك المختال . قال هو
الفيفال . قلتُ وما ذاك الازور . قال هو الدبُّ الاصغر . قلتُ
وما ذاك الانور . قال لعلهُ الدبُّ الاكبر . قلتُ وما ذاك الوضاح .
قال نجمة الصباح . امُّ لوسيفر السيّاح . قلتُ وما تلك السبع نجوم
الاخرى . قال دعوناها الشُعرى . قلتُ وما ذاك البوّاء . قال
الحوّاء . قلتُ وما تلك البيضاء . قال سنبلة العذراء . قلتُ وما
تلك البيضاء المستقرة . قال امُّ السما او المجرّة . قلتُ وما هذه المجاميع
الواسعة . من نجوم ساطعة . قال تدعى المنازل . يا جاهل . قلتُ
وكم تبلغ عددا . قال لم يخصص بعلم ذلك احدا . لكن قيل مايةٌ
وثمان . وهذا غير سديد البيان . والذي اعلمهُ ان لي منها ثنتي عشر
[illegible] جامعةً من الف ومايتين واربعة عشر كوكبًا بلوجا وهي

الحملُ والثورُ والجوزاءُ والسرطان . والاسدُ والسنبلةُ والميزان .
والعقربُ والقوسُ والجدى . والدلو والحوتُ لاغبرانَ كنت
تهتدى . قلتُ وما كلُّ ذلك وغايته . قال لم يعطَ لنا علمهُ ودرايته .
ولكنَّ كلها خُلقتْ لغاياتٍ جليلةٍ محتومه . تظهر في اوقاتها المعلومه .
قلتُ وما سكَّان هذه الديار . وكيف يمكنهم القيام في النار . قال كلنا
نحيي بقدرة بارينا . وما يميتُ غيرنا يحيينا . فنحن اولاد النور فلا تضرُّنا
النار . هذا حكم ربنا فصار . قلتُ وما هي مادة هذا الكون العظيم .
قال لم يعطَ لي هذا العلم الكريم . فاني وكيلٌ على قبول هذا النور من
عالم اقوَى . وعنصرٍ اعلى . فاوزِّعهُ على العالمين . فانا مسخرٌ لها وغيرها
مسخرٌ لي بامر صاحب الامر الامين . فان شئتَ نوال الوطر . فاقصد
من هو اكثر علماً ولاتذرْ . قال فصرفتُ عنان جوادي نحو الفلك
الاعلى . لعلّي اشاهد من لهُ علمٌ اجلى . فيكشف لي هذه الصعوبات
ويخبرني باصل هذه المربوبات . فاخذتُ اقطع من سماءٍ الى سماء .
تاركًا يمينًا وشمالاً عوالم وشموسًا فايقة العظم والضياء . كلٌّ منها فيهِ
خلايق متنوعه . قائمةٌ بامرٍ واحدٍ بما اليها قانعةٌ متمتّعه . فاخذتُ اقطع

من عالمٍ الى آخر. واسأل عمَّا بنفسي وانحسَّر. فوجدتُ ان كلاً منها ينتسب الى خالقٍ اقدر واعظم. وصانعٍ اجلّ واحكم. وليس فيها من يقدر على معرفة ما ابحثُ عنهُ واستخبر. فارسل من الواحد الى الثاني غير مستنور. فعييتُ من المسير والسوال. ولم يعد لي قدرةٌ على استبعادٍ واستقبال. وقد نزل بي من الدهشة والاعجاب. ما لا يطاق من كل ما رايتُ وسمعتُ في هذا الباب. فوقفت اتامل في مسافة ما قطعتُ من السموات. وانظر امامي من غرائب المخلوقات. وقد اعياني التعب والسفر. واضناني الانبهارُ والفكر. فوقعتُ في ثَمَل السحر والتعجُّب. ولم اكن ادرك ذرَّةً مما اطلب. فخانتني همتي وقوَّتي. وعلاني سباتٌ ثقيلٌ بجملتي. فانطرحتُ غافلاً مذعورا. متعجباً مقهورا. فسمعتُ صوتًا خارجًا من مجموع العوالم المنظوره. يؤدِّي الشكر والخضوع لبادع كل حقيقةٍ وصوره. فارتعدتُ من هذه الرؤيا العظيمه. وانتبهتُ من غفلتي العميمه. واذا بقائلٍ يقول

اقصرْ لماذا انتَ تطلبُ ما ورا هذي فهلاَّ قد وُعِظتَ بما ترى
ما قد رايتَ من الغرائب قطرةٌ سحرتكَ كيف اذا رايتَ الابحرا

انَّ البريَّة ليس يعلمُ حدَّها الاَّ الذي خلق الجميع وصوَّرا
وبكلما خلقتْ يداهُ غرائبٌ تلقى الصغيرَ كما لقيتَ الاكبرا
لبستْ عجائب صنعهِ وتسارعتْ كبرآءها نحو الصغار تسخُّرا
تجثو لقدرتهِ وتحمدُ فضلهُ من ارفعِ العرش الجليل الى الثرى
خلق الجميع وحبهُ في حفظها وكمالها قد جلَّ عن انْ يحصرا
هو ربها هو بدؤها وحياتها واليهِ مرجعها تبارك من برا

قال فلما اكمل انشاده · قد اجمل ارشاده · اخذتُ اتلفَّتُ يمينًا وشمالا · فلم اجد لقايل ذلك اثرًا ولا خيالا · فطفقتُ انلهَّبُ واتحسَّر · ولا اعلم هل انقدَّمُ او اتأخَّر · فصرختُ بصوتٍ عالٍ · وقلتُ على الحال

ربِّ اني اتيتُ اطلبُ علما من غنَى فضلكَ العميم وحلما
لا تذرْني اعودُ اجهل مما جئتُ لمَّا تركتُ دارًا وامّا
فاقتبلْني علوتَ قدرًا وحكما
ربِّ اني قد حرتُ عقلاً وفكرا وكفاني الانذار رشدًا وذكرا
خذْ زمامي وكنْ لعبدِكَ سترا ذبتُ رُعبًا مما رايتُ وسحرا

فأنتشلني قد كدتُ اهلكُ وهما

قال فلم أُتمّ ذلك مقالا . حتى سمعتُ صوتًا يجيبُ ارتجالا

كنْ قنوعًا بما رايتَ شكورا انَّ مولاكَ لا يحبُّ كفورا
ان تكنْ مُؤْمنًا تقيًّا صبورا سوف اعطيكَ ما طلبتَ سرورا

لستَ تدري ما انتَ تطلبُ فهما

كلمَّا انتَ ناظرٌ هوَ بدعي قطرةٌ من بحار خلقي وصنعي
اضبطُ الكلَّ والدُعآء بسمعي قارعٌ فازَ كلُّ طالبُ منعي

وسأُعطي العبادَ ما هو اسمى

فقلت

ربِّ اني لا ادري غيركَ نصرا فأتَّخذْني عبدًا بحلمك يُثرى
انتَ مولاي فأعطني فيكَ صبرا ورشادًا وأقبلْ بذلكَ شكرا

لا تخيِّبْ عبدًا لنصركَ امَّا

ربِّ اني كُتبتُ منكَ جسورا ولنا منكَ راحمًا ومجيرا
فاعفُ عن ذنب مَن دعاك صغيرا فيكَ يا ربِّ قد وجدتُ غفورا

لا تُمْ لي بذي الجسارة انما

انتَ تدري امري وسرّي وفقري واحتياجي وكلَّ جهلي ووزري
جئتُ ادعوكَ فاعفُ عن كثر شرّي منك كوني وانتَ ذكري وتدري
ما انا او اكون او كنت حتما

قال فاجابني الصوت يقول. طبْ نفسا ايها الجهول. فاني ساجعلك مذيرًا لعالمٍ اوجدتهُ جديدا. وفيهِ جعلتُ خلقا عديدا. واني ساجعل ابليسَ والمادة عدوَّين لك. ليظهر صدقُكَ وفضل مسعاك. واني ساجعل منك اعدادًا بعدد ما شاهدتَّ من العوالم والكواكب. فتديرون عوالم لا تحدُّ مملوةً من المعجزات والغرائب. فاني لا ازال اخلق واوجد. واغيّر واجدّد. ما دمتُ وليس لدوامي آخر. فتأهَّبْ لهذه المزاجر والمفاخر. ثم خُطفتُ من حيثُ لا اعلم. واذا انا في الجنة بنفس آدم. فوقع عليَّ من هذه الخطفة السبات والغفله. ولم افق حتى كان دخل ابليس الى الجنَّة. فاضلَّ ادم بالعُجْب والامل. فحسَّنَ لهُ الاكل من شجرةٍ نهاهُ الله عنها فاكل. فانتبهتُ حينيذٍ من نومي. واخذت ابالغ في لومهِ ولومي. ومن ذلك الوقت اخذت العداوة بيني وبين ابليس الكذاب. عداوةً لا تزال الى الدكة والحساب

الحدثيّة

اعلامٍ يبلوغه لسن الادراك الاول وحثه على تحصيل جواهر العلم والادب

يَفَعَ الفؤادُ ولم يعد من مقصدٍ غير الغرام بما سما فوق اليدِ
حضر الزمانُ المستطابُ دوامهُ فخر الصغار وكل شيخٍ مجهدِ
زمنُ الحداثة لا يعاض بغيرهِ سِحرُ البرية في لحاظ الامردِ
زمنٌ يهيمُ بهِ المشيبُ وكلّما بعد المشيبِ وقبلهُ من اجودِ
فيهِ الفصاحةُ والسماحةُ والهوَى وكذا الفروسةُ والمروةُ تبتدي
سِمَ الفتى عيشًا بدون مشقّةٍ ليس البلادة من صفات الفَلْهَدِ
زمنٌ تجمّع فيهِ كلُّ فضيلةٍ منذ الفطام الى الشباب الجرهدِ
عند اختلاط صحيحهِ بمزاجهِ زمنٌ يولد كل سعدٍ اوحدِ
زمنٌ بهِ غرسُ المحامد والعُلى والسيّآت وكلِّ امرٍ اسودِ
زمنٌ بهِ عقلُ الورى متكوّنٌ ما بعدهُ الا الكمال كما بُدِي
زمنٌ تجاهل فضلهُ الحدثُ الذي ما لم يذقْ طعم الردى لا يهتدِ
زمنٌ مكارههُ تُجلُّ كمالهُ والاثمُ يُجنَى عنهُ ما لم يُحمدِ
زمنٌ تمدُّ يدَ الاخآءِ لنا العلى حسدًا نباريها يدُ المتوغدِ

زمنٌ تعالى الله في ايجـادهِ اذ فيهِ يحفظ كل كنزٍ مُوجَدِ
زمنٌ يغارُ عليهِ كلُّ مُولَّدٍ اذْ عنهُ يظهر نور كل مخـلّدِ
زمنٌ بهِ ندنو الى فلك الهنا عهد الشبابِ بلوغ كل المقصدِ
هذا ربيع الخلق فخر طبيعةٍ خُلقتْ على حبِّ الفخار الامجدِ
كنز الخلائق في الصبوّة كلهُ فاحذرْ بسعيك من نكالِ المفقدِ
اصل الشقآء مع الهنآء وكلما يُفضي الى خطر النهى المتعدّدِ
فيهِ السمآء مع الجحيم وعندهُ غرسُ البلآء وكل عيشٍ ارغدِ
عنهُ الغني والفقرُ والجهلُ وما يحلو من العلم الجليل المفردِ
فيهِ الهوَى والودُّ قامَ وكلما يُعلي الفتى فيهِ وعين الحسّـدِ
وهو الطريق الى الكمال باسرهِ فخر الشباب وكل شيخٍ سوددِ
اكرمْ بهِ زمنًا شفيعًا بالمنى إن كنتَ تكرمهُ والا بالردى

اليافعية

جوابه نفسه وكيفية اعتقاده بنفسه ضمن تلك المدة اي من ١٤ الى ٣٠

اهلاً بعمرٍ بدا اشقاهُ قد عبرا ودهر فخرٍ غدا يستحقرُ القمرا

كواكبٌ في سماءِ الفضلِ مشرقةٌ نحنُ البدور ولم نستكمل القدرا
مضتْ مشقات درسٍ كلهُ تعبٌ تقوم لذّات فهمٍ تنعش الفِكَرا
أمامُنا المجدُ والآلاءُ نجمعها وحولنا نظر الغادات قد سحرا
نُدعى لاكمال انسانِ العلى ابدًا نسعى لتحصيل لذّات الورى صغرا
مردٌ لنا الخيل تصبو في نجابتها وبالاسنة نجني البطشَ والوطرا
على رشاقتنا الايام قد بسمتْ وعن ظرافتنا ملكُ الهوَى اقتدرا
لنا الكواعبُ ترنو غيرَ طالبةٍ بغيرنا من رجال الدهر مُفتخرا
فخارنا كلَّ يومٍ زائدٌ شرفًا جهولنا يُرتضَى يومًا اذا اعتذرا
غرامنا فاقَ طهرًا واكتسى خجلاً ووعدُنا عزَّ صدقا مذْ سما اثرا
قلبُ الحزورَّ ميزانُ الحبوة فلا يهيمُ الاَّ بما يعلو وما طهرا
شبَّ الفوادُ وشبَّ الحبُّ دون هدًى فنحنُ اولى باهل الحسنِ مُبْتَسَرا
نحرتُ للحبِّ قلبا لا رياءَ بهِ ادعو التي سلبتْ كلي بها بشرا
يا خودَ لا تظلمي من ليسَ يظلمهُ غيرُ الجفاءِ وقلبٍ يجهلُ الخبرا
ملكتِ بالحسنِ من لايشترى بسوى ذاك الجمال فوادًا فيكَ مُستعرا
عجبًا هل في جنان الله من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطِرا

اوانَّ حوآ قصدًا قبل ان سقطتْ اوصتْ اليكِ بحسنٍ فيكِ قد ظهرا
ملابسُ التيهِ تحلو في نضارتنا تمشي على مَهَلٍ تستنطقُ البصرا
والخيلُ تبسمُ من تحت البسورِ فلا تعزُّ والسيفُ الا ملكهم ذكرا
وما السلاحُ بايدي غير كوكبنا الاَّ حديدٌ وفولاذٌ اذا دثرا
فنحنُ ما بينَ ابناء الرجال نرى زهورَ حسنٍ بدت انْ تسحر النظرا
نحاولُ العلم فهما والغنى شرفًا والحبَّ عزًّا ونعلو فوقها خطرا
نبقي مآثرنا ذكرًا لمَن خلفوا ونحصدُ الفخر عن اسلافنا ثمرا
وبالشبابِ وما بعد الشبابِ لنا حقُّ الخلافة شرعًا فيهِ قد أُمرا
وباليراعِ لنا باعٌ يخلِّدهُ حسنُ البنان وجهدٌ يطلبُ العبَرا
وبالصراعِ وانواع النفار وما يُعلي فتى الدهر نجني المجد والدررا
عجبًا لا تنكري فخر الصغار فمِن هذه شبابُ العُلى والبأس قد صدرا
نحن الشبولُ وان لانت معاطفنا منَّا الاسودُ وعنا فضلها اشتهرا

الشبابية

التبشير بالشباب وحث الانسان على اغتنام ذلك بما يليق للنفس الناطقه

حيِّ الشباب لقد اضآء واسفرا طربًا فكلُّ الصيد في جوف الفرا
زمنٌ بحاصل عمرنا قد حاز ما جمع الصبى وبهِ المشيب تكبرا
يا ايها الحدث الذي قد ساءهُ محلُ الحداثة قد بلغتَ الاخضرا
قم جانيًا ما قد زرعتَ تشكرًا شرفًا ومجدًا والفخار الاكبرا
يخشى ذراعَك كلُّ ذي عزمٍ كما تردي معاليكَ السيوفَ البتَّرا
حيّ المكارمَ والمراتبَ والعلى انتَ الحريُّ بها بلغتَ المصدرا
حيّ الكواعب لابسًا حال الهوى واقرِ الهموم لقد ملكتَ الاعصرا
فيكَ العلى وبكَ الندى ولكَ المنى تزهو فكلُّ الخلق فيكَ تحيرا
جُمعت اطائبها فكنَّ قلادةً في جيدها السامي وكنتَ الجوهرا
فاقت بكل صفاتها وهباتها وجمالها وتجمعت بكَ مبدرا
وسعرتَ اجمعها بعلمكَ فائزًا وبسحر عينيكَ النُّهى والاسمرا
كفتِ العوالم قطرةٌ من فضلهِ فيضًا وانتَ فقد وُهبتَ الابحرا
راقت لكَ الايام فأغنم عيشها متعلمًا متهذِّبًا متنوِّرا

واجعلْ امامكَ خوفَ ربّكَ شاكرًا واسقِ العدوَّ لهُ الحمام الاحمرا
لا تنسَ في نعماكَ واهبها ولا تمرح بها متبخترًا متجبرا
انّ الشباب لمصدرُ المجد السني عمّتْ معانيهِ الوجود وما ورا
تُسقى بنبع الخلد كل جنانهِ يُفدَى بروحِ الكائناتِ ويُشترَى
لا بالطفولة والحداثة لا ولا بالشيب نقصدُ ان نلذَّ ونفخرا
من لم يكن جمع العلى بشبابهِ فليبكِ بلواهُ ويندبُ ما جرى

العنفوانيّة

جواب نفسه باظهاره ميله الى الحب والهوى واللذات من سن ٢٠ الى ٢٥

بنفسيَ مَنْ اهوَى أَمِن منقذاتِها سِواها وما في الخلقِ من مُشبهاتِها
يتيمةُ دهرٍ جلَّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتِها
لها الحسنُ ثوبٌ والظرافةُ صورةٌ وقائدةُ الدنيا حيوةُ صفاتِها
تعشّقتُها عن غير علمٍ وهيدةً بحكم قلوبٍ قد دفعنا دياتِها
كاعيبَ لا ندري الوصالَ ولا الجفا اسيرَي لحاظٍ لم نكن من بغاتِها
نظرنا ولكن لم يكنْ غيرَ مرّةٍ بعزمٍ كفانا ذاكَ من نظراتِها

قرأنا وقوعَ الحبِّ في كل جانبٍ بمرآةِ عينٍ اجملت فتراتِها
ولما تلاقينا كعابًا ويافعًا جهولينَ عن امر الهوَى في فلاتها
نظرنا بعينينا جسورينَ طالما نظرنا بديهيًا الى غير ذاتها
فساءَ اصطكاكُ اللحظ باللحظ فجأةً فغُضَّ لامرٍ ليس من مدركاتها
واذ هاجَ شوقي واشتكيت لها الجوى على غفلةٍ من راقبي خطواتها
اشارت الى قلبٍ جريحٍ ومقلةٍ بنار الجفا قد احرقتْ عبراتها
فطرتُ اليها والغرامُ يقيدنا وقد خاننا عزمي وفرط انبعاثها
فعدنا صريعيها شخوصٌ لحاظنا بقلبٍ خفوقٍ قلَّ في مدهشاتها
بحاجبها القوسيِّ قد عزَّ فتكُها وثغرٍ يقيدُ النجم في سمواتها
ووجهٍ يعيبُ الشمسَ نورًا وفطرةً تكامل آيُ النبل في مرسلاتها
بنٍ تذلُّ الاسد عن غير ضاربٍ وبٍ رضابُ الثغر من مفرداتها
ولٍ بهِ ردعُ الجسور تكفَّلتْ بافئدة الدنيا ومستقوياتها
شهودٌ ثلاثٌ في رسالتها غدتْ مرافق نبل العين في معجزاتها
وللعين في نبلٍ اذا قلَّ لفظُها معانٍ يقلُّ القلب عن لفظاتها
مليكةُ حسنٍ ما سواها اظلةٌ حقيقة ما في الارض من طيّباتها

عجيبةُ فطرٍ حار ما غيرهُ بها ضياءُ هدى من ضلَّ في ظلماتها
اقامتْ على دعوى الانام الى الهوى على مذبحٍ قربانهُ من ثقاتها
نشاوى ولا سكرٌ بخمر رجاءها فكلٌّ بهذا لازمٌ مسكراتها
يكادُ يقلُّ القلبُ من يأسهِ ولا يحقّقُ ما يبغيهِ من مكرماتها
فِفا نبتغي من ظبيةِ الانسِ منّةً شفاعةَ قلبٍ لم يكنْ من عصاتها
لئنْ اكرمتْ حقَّ الثواب لقارعٍ على بابها مستأمنًا تهلكاتها
اغارُ على تلكَ الوهيدةِ مطلقا اغارُ عليها من معاني صلاتها
ليحكم ما بيني وبين يتيمةٍ لعمرك من اعلى قضاءً حيوتها
قربتُ هواها شاهداتٍ عديدةً باجمعها مدعوّةً عابداتها
لئنْ لم انل منها الوصالَ فانّني ارى الوصل ممنوعًا بكلِّ جهاتها
بدتْ تشتكي والسيف سلَّ لحاجةٍ وكلُّ قلوب الناس من محرقاتها
عذولُ غرامي في هواها ثلاثةٌ بها كلما يبغى فتى منزلاتها
نداءُ يقينٍ مع صفاءِ مودّةٍ وفرطُ رجاءٍ خيرُ مستعطفاتها
لقد بدلتْ وصلاً بهولِ فراقها وبالضعف اصل البطش في حركاتها
فتاةٌ لها امر التحكم في الورى بسيف لحاظٍ لا بسيف ثباتها

ظلومٌ اذا اشتدَّ الخصامُ وانما رحومٌ لامرٍ قام في ملكانها
بطوشٌ بضعفٍ لا بقوَّة صنعها تبارك من با لضعفِ اعلى صفانها
اذا خانها سيف التجنّي تراكضتْ لأمرضَ ما فيها وقلَّت بذاتها
هُدى قلب من رامَ الهُدى مشرقًا غدا متى قلَّ رشقُ العين من نبلاتها

الحماسيَّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الجرآة والهوى والكرم من سن ٢٥ الى ٣٠

حيِّ الحسام وكل ادهم ملبدٍ يومَ الكفاح وخفضِ كل مشيَّدِ
لمَّا يناديك الغبارُ وتحته رسلُ المنيَّة في يد المتمرِّدِ
والشيبُ تقتحم الخاطرَ والوَغى لصيانة العِرض الجليل الامجدِ
اذ نلتقي والموتُ يجزعُ صاغرًا فنقيدهُ بين الاسنَّة واليدِ
متراكضين نقيدُ فرسان العِدَى بالبين ام بجيوة ذاك المعتدي
تخشى الصوارمِ غيظنا هنديةً اذ لا تراحُ بلا نوال المقصدِ
وتهابنا الخيلُ الكرام عوابسًا فتودُّ إنجار العراك فتقتدي
تاتي المنيَّة لا تخافُ لها يدًا اذ ليس منَّا من يبالي بالغدِ

نحنُ الليوثُ لكلّ واقعةٍ ولا ... نَرِدُ القتالَ لغير فخرٍ سوددِ
نسقي الحِمامَ لكلّ عاتٍ ظالمٍ ... ولقاصد الحُسنى لأفضل منجدِ
كرماءُ دهرٍ لا يموتُ لنا ندى ... نعفو لدى الفوز الجليل ونهتدي
عنّا الهُدى ولنا الندى وبنا العُلى ... بالحبّ والجَدْوَى وكل مهنّدِ
لا نطلبُ المالَ الدنيءَ لغايةٍ ... الاّ لنبذلهُ لغوثِ المجتدي
نُعطي النفوسَ لمن اتى مستعضدًا ... إنْ لم يكنْ في غيرها من معضدِ
ونومُّ فخرًا في العلى متخلدًا ... لا فضل نحامٍ لئيمٍ مفسدِ
نذرُ الحيوة لقاءَ ذاك كلما ... نُدعَى لهُ دعوى الفتى المتمجّدِ
نأبى الحيوة اذا تذلّلَ عيشُها ... لاخير في عيشِ الفتى المتوغّدِ
ونصونها عن كلّ مقتدرٍ ولا ... نخشى سوى حكم الهوى المتشدّدِ
ياعجبَ ما فعلُ الصوارم في الوغَى ... بيد الشّجاع كلحظك المتوقّدِ
فالسيف يقتلُ من اصاب مجرّدًا ... واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرّدِ
رفقًا بمن سلب الغرامُ فوادَهُ ... لا مَن يغيثُ على الهوى المتوحّدِ
ساد الغرامُ على البرية واحدًا ... يقضي بما يختار دون تصدّدِ
ويطيعهُ قلبُ الفتى متطوّعًا ... وبه استهان الموتَ دون تردّدِ

بهوى الملاح نجدُ في طلب العلى ولحظهنّ نجودُ فيهِ ونفتدي
لاخير في قلب الرجال اذا خلا فالمرء يكملُ بالغرام ويرتدي
شرفُ الشباب تمامه بثلاثةٍ كرمٍ واقدامٍ وحبٍّ مفردِ
يسعى الفتى لنوالها عن حاجةٍ واجلُّها حبُّ الفتاة المُنهِدِ
مَن بالنفوس لها الفداءُ وكلُّما تُعلى الحيوةُ لدى الفتي المتسوّدِ
نحنُ الكرامُ اذا دُعينا للندى وبذكرنا سقطتْ قِوَى المتهدّدِ
فلمثلنا ترنو الكواعبُ والهوَى يحلو فنحنُ رجال هذا المعهدِ
بالسيف والكرم السني وبالهوَى قدْنا الورى وزمام كلِّ مُولّدِ

الغزليّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الغرام النسائي ضمن من ٢٤ الى ٢٤

بالحبِّ ياصاح لا بالسيف والاسلِ مَلْكُ العُلى وفخار المرو والملِ
القلبُ يكرهُ ميلاً في الشباب الى غير الهيام بذي حسنٍ وذي جَلَلِ
وترفض العينُ طبعًا في صبوّتها الا الرنوّ لوجهٍ فاقد القَذَلِ
والاذنُ تأبى سماعًا غير منسحرٍ بدرِ لفظ اعاجيب ألبنة الرجلِ

والثغرُ يمقتُ لفظاً ليس غايتهُ تعداد مدح ذوات الغنج والغزلِ
نُمسي ونصبحُ والاشواقُ يضرمها بعدُ الوفآءِ ولم نسم سوى المللِ
بنى الهوى عرشهُ في جنةٍ غُرست ضمن القلوبِ على قطرٍ من المُقلِ
يدعو النبال الى الارسال وهو على تخت الولآءِ يمدُّ الرسل بالحِوَلِ
تدنو البرايا لسيفِ اللحظ خاضعةً لا مَن يقاوم دعوى الاعين الذُبُلِ
عزَّت باياتها سحراً وقد عُصمتْ بالحب دون شهود الحسن والرُسُلِ
تسجَّ الله عن ثغرٍ وعن درٍ وعن نهودٍ وعن وجهٍ وعن طُلُلِ
وعن قوامٍ وعن سحرٍ وعن مُقلٍ وعن رضابٍ وانواعٍ من الحَيَلِ
اهلاً بتلك شهوداً جئتُ ملتمساً شفاعةً انكم من اشفع العُسُلِ
رسلاً يرافقها من حسنهِ دعةٌ تسبي العقول بسحرٍ فائق الثملِ
وقفتُ للحبِّ نفساً لا خيار بهِ كذا خلقنا فذا رغمٌ بلا خجلِ
لا عار في طوعنا للحب عن رغمٍ شرارةٌ من ضيآءِ البادع الازلي
ملكُ السموات والارضين تضبطهُ يدُ المحبَّة فاعبدْ موجدَ العللِ
شقَّ الهوى كبدًا لا زال يحفظها من الفنآءِ هيامٌ فيهِ لم نزلِ
انا المصابُ بسهمٍ قد سعى بدمي جراحهُ ولغير الحبِّ لم املِ

انا الموقّدُ قلبًا عن تدلّلهِ ... ولستُ اخشى سوى قلبٍ بلا شُعَلِ
لا يرهبُ الوَلَه المشتاق غير جفا ... ذاك البلاءُ الذي يفضي الى الثكلِ
انّ الغرام وان عزّت مصائبهُ ... يُولي النفوس ثناءً غير منفصلِ
جودًا وفخرًا واقدامًا ومرحمةً ... وهمةً وجلالاً غيرَ منتقلِ
يخشى الصوارم قلبٌ لا غرام بهِ ... فان هوى فلها كالجفنِ للنصلِ
لله ما بين اهواءِ النفوس غدا ... هوى الملاح بلا ندٍّ ولا مثلِ
تُفدَى النفوسُ بمالٍ والفخارُ بها ... والكلُّ ملك ذوات الحلي والحِلَلِ
اهديتُكَ النفس لا ادري لها ثمنًا ... غير القبولِ وذا من اعظم البدلِ
خذها قرى هيكلٍ يعلو السجود بهِ ... قرى وحيد غرامٍ غير مبتهلِ
رفقًا باهل الهوى يا ذا الجمال فلا ... فخرٌ بقتل اسيرٍ عنكِ لم يحُلِ
اسرتَ قلبًا بهِ ربُّ الهوى ملكٌ ... اسرتهُ قبل حتى جاد بالدولِ
حملتني من صروف المطلِ ما عجزتْ ... عن حملهِ النفس حتى همتُ بالمطلِ
نحرتُ للحبِّ نومًا كلَّ ما تركتْ ... سوالبُ الحبِّ مني غيرَ محتفلِ
اضنى الهوى حالتي حتى انضنى وغدا ... يبغي الفرار فلم يرحم ولم يُقَلِ
افنى بهِ رمقي حتى غدوتُ بمن ... اهوى شفيعًا ولا اخشى سوى الخذلِ

اشفاني الحبّ لولا فقد صورة من ... احبي لهُ لطلبتُ الموتَ بالعجَلِ
تخشى الصوارمُ مني همّةً ولقد ... اخشى مرور خيالٍ منكِ في سُبلي
واعبد الجود في غير الغرام وفي ... هذا لاعظم من يُعزى الى البخَلِ
عجائبُ الكونِ من سحرٍ ومن رهبٍ ... قد اودع اللهُ في وجهٍ وفي رجَلِ
لله من ظبيةٍ تُفدى بكلِّ منى ... افديكِ كلاً ولا اخشى من العزلِ
عذراءُ مجموعُ ما في الكون من عجبٍ ... ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جَلَلِ
عجباً ان خانها سيفُ الرسول هدى ... لا تترك الجفن مغلولاً بلا عمَلِ
نجلاءُ قد تركتْ عند الجفاءِ لنا ... ناراً وصادتْ سواد القلب بالنجَلِ
افشبّ عن ذاك شوقٌ فيهِ دون هدًى ... وباللحاظ فنون الصول والصالِ
تدعو العباد لتقديم السجود على ... مذابح الحسن في الأسحار والطفَلِ
تعوّد العاشقُ الولهان عن شغفٍ ... فيها الدعاءَ زفيراً فائق الوجَلِ
يحيى بقوّة نفسٍ لا تميل الى ... قوتٍ فتُغذى بنار الحبّ والامَلِ
يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهاً ... حسُّ النفوس وحسُّ الجسم في غفَلِ
يدُ الهوى فوق نبض الروح مشبهةٌ ... يد المنوّم في الاخمال والخمَلِ
يا من يعيّرني في انني دنفٌ ... قلْ صاحِ هل في الورى خلٌّ بلا خلَلِ

اهوى الوصال وماقبل الوصال وما بعد الوصال ومايُرجى من الوُصُلِ
واكرهُ الذلَّ في غير الغرام وفي هذا لاشهر من يصبو الى الذُلُلِ
مطامع الدين والدنيا وكل منى بالحبِّ تبلغ لا بالسيف والاسَلِ

obeikandl.com

المقامةُ الآدميَّة

روى الهادي ابن عقل قال، بينما كنتُ سايرًا من مدينة الازآل قاصدًا بلد الامال. اهجسُ بما بلغ آذاننا من الحوادث الكلية، مع آدم وابليس في الجنان الارضية. وما حصل على الاوَّل من البغي والإضلال. بتحالف الثاني عليه مع ذُريَّة الجهل والضلال. لاحت مني التفاتةٌ جزئيَّة، عن غير قصدٍ ونيَّة، وإذا بالقرب شيخٌ يرفل في غيِّه، يتجتر في سعيه. فصحتُ بهِ أن يقفَ فاجاب دعواي. وانس بمرآي وملقاي. فلمَّا دنوتُ منه حيَّيتهُ تحيَّة الإخاء. ودعيتُ لهُ

بالیمن ودوام البقآء . فاجابني باسمًا فاكرا . وادعاي مشاركًا شاكرا .
فقلتُ لهُ ياصاحب العبَر . من اين والى اين السفَر . فقال اني حاضرٌ
من دار اللذّات . وذاهبٌ الى ديار المشقّات . فقلتُ وماذا كنتَ
تصنع هناك . ولمَ انتَ مبدِّلٌ نعماك بشقواك . فقال ياصاحِ اعلم
ووُفقتَ اني انا ضلالٌ المشهور . ذرت الجنّة لاضلّ آدمَ بالغرور .
وقد اكلتُ ذلك فأُخرِج منها الى الارض . والان عدتُ اطلبُهُ فيها
طولاً بعرض . لعلي اعولهُ بضلالي واتحفهُ بآمالي وافعالي فقلتُ
ويحكَ يا شيخ النفاق . وصاحب الغدر والانشاق . اني اتعجّب من
مهنتك . وسوء فتنتك . فقال لا بارك الله فيك ولافي تحيّتك . فانتَ
من انتَ ومن اين والى اين . لاني ارى عليك لوائح الشَيْن والمَيْن
فاصدقني مقالك . لاكرم امثالك . فقلتُ انا هو الهادي ابن عقل من
بلدِك ووطنِك . خرجتُ مذ بلغنا خداعُكَ لاصلح بعض خونِك .
طالبًا ضالاً لاهديَهُ . ومعلولاً فاشفيَهُ . وقد سمعتُ انك اضللتَ آدم
فأُخرج من النعيم بشرِّك . فعدتُ اطلب الارض لعلي اصلح شقآء
غدرِك . فضحك الشيخ وقال اني واللهِ لقد وقعتُ على رفيق . في

مشقّات هذه الطريق · من لايخشى ضررُه · ولاتهمني فكرُه · لما يظهر لي من قصرباعِك · وضعف ذراعِك · فانك لو لم تكن صفر الهمّة والمروّه · لكنتَ قبل سقوطِهِ اظهرتَ هذه الفتوّه · فدعنا نسير الى ما انتَ قاصد · وان اكن عامدًا الى ما انت غير عامد · وعلى كل حال · فالهُدى انما ينضح بالضلال · فلعلّ بذلك يحسن حالُك · ويطيبُ مآلك · فتحصل على قوتِك · ويطّلع الخلَفُ والسلَفُ على جبروتك · لكنّ بالله اصدقني خبرَك · بُلِّغتَ وطرَك · فاني اذ كنتُ في الاوطان لم اسمع عنْك · فلا اعلم بوجودك الا منْك · فمَن انتَ وما اصل قومِك · لاعدل فى نصحِك وعن لومك · فقلتُ ما اجهلك بي وقد تساوى الوطن · فمن صفات قومك ذوي الفتن · ولانك كنتَ مشغولاً دايمًا بذاتِك · مغرورًا باظهار صفاتِك · فان ابناء الجهل في دهرهم احكمُ من ابناء النور · لانّ حرفتهم البهتان وجزاءهم الشرور · فلا عجبَ من ان لاتعرف من امهُ امّ اخيك · وان يكن ابوه غير ابيك · فانا ابن العقل من الازليّه · وانتَ ابنها من الجهل ذي الذريّه · لا بارك الله فيكما · ولا تمّما مباغيكما · فنحنُ اولوا الفخر والفضل · وانتم

عصبة الغدر والختل . نحن نقصد الارشاد . وانتم تطلبون الفساد .
نحن نشتغل لخير الناس . وانتم للشر والوسواس . واني لاكره رفيقاً
مثلك . ولكنَّ دعنا نسير لعلي اصلح فعلك . وكما قلتَ لعلي بمعرفتي حرفة
العِدَى . امهرُ في صناعة الهُدَى . فارجع من اضللتَ . واصلحُ ما
افسدتَ . قال فسرنا كلانا في طلب آدم . نتحدث بامور العالم .
قاطعين البراري والقفار . ومتسلين بالاخبار والاشعار . فلما وصلنا
الى بعض الحضر . وقد اعيانا السفر . قال بالله عليك دعنا نرتح لنا
قليلا . فانَّ المسير لا يبرُّد لنا غليلا . فانخنا عند ذلك مطايا السير .
واخذنا نتحدث بالشر والخير . ثم قال يا ابن الامّ . فارقكَ كل همّ . هل
لك اخوةٌ واقارب . ام انتَ واحدٌ بلا مآرب . فقلتُ انَّ لي اخوةً
واخوات . وعددًا من البنين والبنات . فقال ومن هم . ومن ليس
منهم . فقلتُ اما اخوتي فاليقينُ والذكاءُ والرشد . والرضى والحبُّ
والمجد . والشكرُ والحقُّ والظرف . والكرمُ والادبُ والعرف . والفخر
والرجاءُ والصدق . والاخاءُ والتواضع والرفق واخواتي البلاغة
والسماحةُ والرحمة . والحسنة والفراسة والهمة . والضيافةُ والدعةُ

واللطافه . والقناعةُ والعفةُ والرآفه . وقد تزوّج اخوتي باخواتي فجآء عنهم الشرفُ والغرامُ والعلم . والانصافُ والعدل والحلم . وعددٌ غفيرٌ من الملكات المرغوبه . والصفاتُ المحبوبه . ولي اخوةٌ واخواتٌ من امي وابيك جهل . زمرةٌ وافرةٌ لا يحصيها عقلٌ ونقل . قال الهادي فضحك الضلال ضحكاً وافرا . واجاب معرضاً شاكرا . اني اعلمُ بهم منك . فدعني اعدّدهم عنك . اتريدُ ذلك نظماً ام نثرا . فقلتُ كيف شئتَ واني افضّلُ ذلك شعرا . فانشد

انا الضلالُ وابي لَلْجهلُ قديمةٌ امي وخالي الشكلُ
واخوتي يأسٌ وكفرٌ واذى والكذبُ والعجبُ كذاك الخبلُ
والشكُّ والوسواسُ والسحر كذا حزنٌ وظلمٌ وكذاك الغفلُ
والغمزُ والغدرُ كذاك حسدٌ والعزلُ والحقدُ ومنهم بخلُ
والحمقُ والخداعُ معا فيهِ من الفروع والشقا والمطلُ
نميمةٌ اختي كذا بغوضٌ وغيرةٌ بنتي والفٌ مثلُ
عصابةٌ قويةٌ لعمري في حرفة الإضلال كلٌ يعلو
أرسلتُ منهم لأُضلّ كلاً وقد أُضلُّ واحدٌ والكلُّ

قال الهادي فلما اكمل نظمَه · واجمل ختمَه · قلتُ لهُ احسنتَ وان يكن شعركَ ضلالا. لانَّكَ قد اشبعتَ مقالا · فهل في قومك مَن يُحسن النظمَ نظيرَك · ويصيرُ مصيرَك · فقال والله كلُّنا شعراء حناذيذ · الاَّ والدي فلم يكنْ يُحسن ذلك عن رقَّةٍ وتلذيذ · وقد اخذنا عن الوالده · هذه القريحةَ الجائده · فقد فقنا بذلك السلَف والخَلَف فنحنُ اشدُّ باعًا مِن أيِّ مَن سَلَب او وَصَف · جَهِلَ امر عَرَف · بإدخالنا فيهِ معانيَ تلذُّ لاهل الضلالِ والغِوَى · وتستحسنُ من معاشر الجهلِ والهُدَى · فانَّك كما تعلمُ الشعراءَ يَتبعهم الغاوون وهم في كلّ وادٍ يهيمون · فالشعرُ ما لم يختلطْ بالكذبِ ونحوهِ من صفاتِ اصحابي · لا يحلو لَدَى ذي ذوقٍ من اترابِكَ واترابي · حتى انكم يا معاشر الهُدَى · وعصبةَ النُّهى · ما لم تُلوِّنوا شعركم بلون احدنا لا يطبْ سماعُه · ولا يستطرفُ معناهُ وابتداعُه · فقلتُ دعْنا من هذا الإطناب · فان شعر الهدى أَوْلَى من شعركم بالصدق والاعجاب · فالذي يجعلُ شعركم مقبولا · هي كثرة الالوان لارقَّة معانيهِ معقولا · فلكل صفةٍ من صفاتكم تدخلونها فيهِ · لنا انواعٌ مباينةٌ تكفيهِ

فحيثُ تكذبون نصدُق . ومتى تبالغون نطرُق . وحينما تُضلُّون نَهدي . وما لا تُعبدون نُبدي . وخيرُ الشعر ما كان ملوَّنًا بالوانِ الحق ومجمَّلاً بالكمال والصدق . فأنَا بذكر الله والانتصار لدعوى الهُدى قايلون . وسيعلم الظالمون ايَّ منقلبٍ ينقلبون . انما الان دعنا من مقام الشعر . ولنرجعْ الى ما سَلَفَ الذكر . فأصدقْني يا صاحِ كيف اضللتَ آدمَ ابا البشر . وبمَ تبلغُ من نسلهِ هذا الوطر فقال انما آدم فقد اضللتهُ بالعجبِ والمكر . فاكل من شجرة الخير والشر . وساضلُّ نسلَهُ بانواعهِ كاليأس والغدر . والشكِّ والكذب والكفر . والخداع والكبرياء والسكر . والرياء والبخل والسحر . لانَّ انواع الضلال عديده . وبد الخداع قوَّةٌ شديده . فقلتُ وما الذي حمَّلك على غدر هذا الانسان . فأسأتَ عيشَهُ وفضَّلتَ الفة الشيطان . فقال والله لقد حمَّلني اخي اذى . وهذا على ما ارى رُشي من ابليس بالأُخوَّة والرَدى . وقد اعطياني من ذلك الربعَ وللشكِّ ربعًا وحفظ اذى ربعا . والرابع لانجبنا سمعًا ووضعا . وعلى ما يظهر انَّ ذلك يقعُ لاخي الكفر . لانهُ انجب الطايفة شرًّا وخبث فكر . قلتُ وهل تعلم ما

حمّل الشيطان على هذه العداوه . فارتكب الغدر وهذه القساوه .
قال والله في ذلك مذاهب ونُقول . وكلها توافق او لا تخالف العقول .
وقد رُجّح مذهبان . ولله وحدهُ علم الصحيح كما بان فانّ صاحبنا ابليس .
مبقٍ كل هذا الامر في تلبيس . قلتُ وما هما الرايان . فقال هذان .
الاوّل . وهو الاقل والاجل . قالوا عندما اتخذ الله العقل خادماً في
سياسة الخليقه . فأهمل قومي اصحاب الشرف والطريقه . استغاثوا
بالملائكه فلم يُنصَروا . فعدلوا الى ابليس واستنصروا . فاغروه مظهرين
له قوّة الاجلال . وسهولة الاستقلال . وانّهُ اذا انفرد بذاتِه . قاموا
في خدمتهِ ومهماته . فاستحسن منهم هذا الراي واعتجب . فعلّم امرهُ
وانشجب . وخلق الله الانسان من ترابٍ لنوال هذا المجد . فاضمر لهُ
ابليس العداوة والحقد . ومذ ذاك وقعتْ بيننا الالفة . نتساعدُ في
هذه الحِرفة . اما الثاني فيوافق العقل . ولا يخالف العدل . قبل انهُ
عندما خلق الانسان من طين . وفضّلهُ على العالمين . امر الملايكة بان
يسجدوا لهُ فمنهم من اطاع ربّهُ واستغفر . ومنهم من ابى واستكبر . وهو
ابليس فطُرِد وكان من الكافرين . ولذلك اصرّ العداوة للانسان

الى يوم الدين . فقلتُ يا صاحِ هل تعتقدون بوجود اللهِ والقصاص . وان من عاند ربَّهُ فليس لهُ من الجزاء مناص . فقال كلنا نعتقد بذلك الاَّ الكفر . لانهُ ولد من راس ابيهِ مُظلم الفكر . غير انَّنا لا نخاف لهُ عذابا ولا نرجو منهُ ثوابا . وانا لأعداءهُ الى منقضى الازمان وقد حلفنا على القاءِ الشرّ والفساد في كل دهرٍ ومكان . قلتُ وما سببُ هذا الحِقد . ولا يفيدكم ذلك غير البُعد . فقال لانَّهُ فضَّلَ قومك على قومي واستخدمكم في كل اعمالهِ . ولم يعتبرنا نحن بشيءٍ من احكامهِ وافعاله . فادَّى بنا هذا التفضيل والاهمال . الى إضمار العداوة والإضلال . وقد آلينا يمينًا لا تُردّ بأن لا نزال نخربُ النظام ونلقي الفساد . الى ما لا آخر لهُ ولا حدّ . فقلتُ على ما يظهر . انكم انتم اضللتم الشيطان فتكبر . فسقط في حبالكم . وأُسِر بضلالكم . ولكنَّ ما نفع هذه الاصرار على غيكم . وانتم تعلمون نهاية بغيكم . فقال دعنا من هذا الحديث فانَّهُ لا يشفينا . لانَّهُ اسهل علينا ان نضلكم من انكم انتم تهدونا . فاسمعني الان شيئًا من شعرك . لارى صحة دعواك وعلو فكرك . فقلتُ وهل ترغب من تلوين الحقّ او البطل . فقال هاتِ من الثاني يا ابن

العقل . فانشدت

نحنُ بنو العقل الكرامُ وكلُّنا فخرُ الوجود وما يُحبُّ خلودُهُ
اجنادُ ربٍّ لا يعـاند امرَهُ الا الذي كَرِهَ الوجودَ وجودُهُ
فينا المكارم والفخار وكُلُّنـا خِدَمٌ لخادم ربّنا وعبيـدُهُ
من امّنا ازليّةٍ حُفِظَتْ لنـا رتبُ التجنّـدُ اننـا لجنودُهُ
نقوى على جيش الضلال بلامرا في كل وقتٍ فوقهُ ونسودُهُ
لا مَن يصابُ بنبلهم من قومنا الا وبحييهِ لنـا ويعيـدُهُ

قال فلما اكملتْ . قال الضلال اطنبتَ وما اجملت . واني لا ارى انَّ لكم في الشعر قوّة . وعلى ما سمعتُ كلٌّ منكم سقط في نفس الهوّة . فكيف تدّعون الصدق . وتفتخرون بما ليس بحقّ . فمتى قويتم علينا وكلكم مرجعكم الينا . فانتم تعرفون ان اضعفنا اشدُّ قوّةً منكم . وقد اضللناكم واياكم معكم

فضلٌ كلٌّ بكلٍّ والجميع بمـا لاغرو فيهِ وضلَّ العقل والجسدُ

قلتُ نعم انَّ الله قد سلطكم علينا احيانًا لتعلو بنا الفضائل . فتقتفي آثارنا الاماثل . فاذا اصابنا نبلٌ من صفّك . فلنا من يُضمدُ الجراح

على رغم انفِك . فتبسّم الضلال . من هذه العبارة وقال . سوف يعلم كلٌّ . على من يستقرُّ النكال . فقم بنا نسرْ الان الى حيثُ آدم المغبون . قبل ان يدركهُ العدمُ والمنون . فنهضنا نقطع المفاوز والمراحل . حتى اقبلنا على بعض المنازل . فقال الشيخ اني ارى عن بعد ما لعلَّهُ هو المراد . فقم بنا اليهِ لنرى من اي الاباءِ والاجداد . فلما دنونا منهُ فاذا بهِ رجلٌ ذو هيبةٍ ومعنى . وبالسوأل انتسب الى جدَّيه آدم وحوَّى . فسالناهُ عنهما فقال انَّهما ماتا ودُفنا . فلم يرَ لهما من اية سنةٍ خبرٌ ولا سكنا . فقلنا لهُ ومن انتَ يا غلام . فقال انَّني احدُ اولاد اولادهِ الكرام . ولي زوجةٌ وبناتٌ وبنون . والكلُّ بحمد الله جاهدون قانعون . ولكنَّ انتما من تكونان . ومن والى اين تذهبان . قال الهادي . قلتُ اما انا فهادي بن عقل . وهذا فضلال بن جهل . جئنا نطلب آدم لغرض . فهل لنا بكَ من عِوض . فقال حيَّاكما الله انَّ للضيافة عندي منزلاً ورثتهُ من اجدادي . وبحق ذلك تحلُّون محلَّ اولادي واسيادي . فقلنا لهُ بُورِك فيك . وبُلِّغتَ اما لك واما ل ابيك . وبعد ان كملت ايَّام الضيافة . حسب قوانين اللطافة . سأَل كلاًّ منَّا عن مرامه . فحدَّثهُ

كلٌّ عن بغيتهِ وهيامه. فقال امَّا آدم فقد نفذ فيهِ حكم ربّه. عُوملَ بالرحمة وعُفي عن ذنبه. امَّا انا فاكرهُ للضلال محلاً فيهِ ذكر. واني استعين بربّ آدم على كل ذي غرر ومكر. فليس لذا الشيخ المنتسب اليهِ عندي حرمه. وانت يا هادي فكن لي عليهِ رفيق عُصمه. فلما سمع ذلك ضلالٌ اشرأبَّ واستعلى. وقال لهُ انى بك احق واولى. فان ابيتَ رفقتي عن اختيار. والا احللتُ بكَ الهلاك والبوار. قال الهادي فاخذتُ ان أُصلح بينهما. واسكّن غضبهما. فانقادا لكلامي. وسكن حِمقُها بملامي. ولكنَّ لم يكن بدّ من العداوة والحقد لما بينهما من الثار. وفيهما من العند والنفار. فاخذتُ الانسان على جانب. وقلت لا تخف من هذا الظالم الكاذب. فانَّهُ قد سُمع بان يكون لك خصما. لكنَّ لا يقدر على ضرّك حتما. فكنْ تحت هداي سالكا. فتنجو منهُ مهالكا. فانا رسول ربّك ذي الجلال. اتيت لافيدكَ الى سُبُل الكمال. وبلوغ الامال. ثم التفتُّ الى الضلال. وناشدتهُ بالله ان يرحل بالحال. منعًا للخصام والجدال. وحسمًا للنزاع والاشكال. فنهض من ساعتهِ راحلا. وهو يتوعَّدُ آفلا. قال الهادي فاخذتُ

ان اهذِّبَهُ واولادهُ برشدٍ وتطهين. واخبرهُ بان المخلوقات قد صُنِعَتْ لخيرهِ بامر ربِّ العالمين. وان آدم كان من خلق الله المختارين. حتى اضلَّهُ ابليس واغراه. الى اغاظتهِ مولاه. فارتكب ما نهاهُ عنهُ وعصاه. حتى أُخرج من الجنَّة الى الارض قصاصًا وتأديبا. الى مدَّةٍ يعلمها سبحانهُ وتعالى تحكيمًا وتقريبا. وانَّ ابليس سيقاصص على فعلهِ بيد الله ذي القدرة والعدل. وسيرجعُ آدمُ الى مقامهِ الاول من الشرف والفضل. كلُّ ذلك وهو يصغي منتبها. ويشكرني على ايضاح ما كان بهِ مشتبها. منفه لاً من غدر الضلال وظلمهِ. ومرتقبًا فرصة الانتقام من خصمهِ. فلم نزل كذلك مدةً أُعلِّمهم سُبُل الهُدى. ونحن لا نسمع عن الضلال خبرًا ولا صُدَى. ورقمنا على صفايح الازمنة الابيات الاتية. تذكرةً كافية. وشهادة وافية

ما ذي الجنازةُ والمفقودُ تندبهُ كلُّ الخلايق تُكلى عنهُ لم تعضِ
تربٌ ولكنَّما الانوارُ ترقبهُ نورٌ ولكنَّهُ للنورِ لم يَبِضِ
قد البس اللهُ من اضلاعنا مَلَكًا الفخرِ اضحى رسولَ الذلّ والمضضِ
ما كان اجملها في اصل خلقتها لو لم يكنْ قد بلاها العُجب بالرفضِ

ماستْ بثوبٍ من الانوار مُعجبةً حتى تتيّمها الثعبانُ بالرمضِ
بريئةٌ سُحِرَتْ من قبحِهِ فغدتْ حيرآ اسرى بها سمًّا بلا جرَضِ
تدعو لآدم سكرى وهي جاهلةٌ امر المنيَّة ذُق تعلم ولا تَحِضِ
فذاق عن وَلَهٍ فيها وقد ظهرتْ في الروح تسعى يدُ الافناء والحَبضِ
فصاح عن الم ويلي بما كسبتْ يداي شجبًا ولم يبقَ سوى أنَضِي
قضيتَ بالموت فاعدلْ حيثُ منتصفًا بيني وبين عدوي غيرَ معترضِ
عفوًا اغظناك ضعفًا اننا بشرٌ عن غيرقصدٍ فلا تقتصَّ عن عرُضِ
عفوتُ رفقًا فدارِ الجرح منتظرًا ما فيهِ تحيي ويبلى الضدُّ بالقرَضِ
احرمتما فاخرجا من ذي الجنان فلا بدوسها مجرمٌ حتما الى الابضِ
للارض قد لُعنتْ فيما جنيتَ بها تقضي فداوِ سهام الموت بالخضضِ
مهلاً سأضربُ ذا المجتازَ منتقمًا بما جناهُ فلا تخشى من الخفضِ
لا بالملائك بل ذاتي ستسحقهُ بنفس آدم من احييهِ عن برَضِ
فلا مناصَ لمن يغتابني عمدًا بما نوى تهلك الاحطار من يخضِ
بما كان اعدل احكام العليّ بان يميتُ بالموت اصل الموت والغضضِ
يسعُ الخلق احكامًا اجلَّ بها حفظ الحقوق لكلٍّ منهُ كيف قضي

وللخلف شرف مشاهدة تمام وعدهِ الصادق . تبارك وتقدس في المغارب والمشارق . الى منتهى الاجيال والازمان . ومنقضى الادهرة والاكوان

الجامعة

تبتدئ الانسان بوصول زمن الكهوله وهو الرجولية التامة من سن ٣٥ الى ٤٥ وبالتوسع من ٣٠ الى ٥٠

اقرِ الكهول ضيافة الآمالِ شرف الشباب وفضلهُ المتعالي
قومٌ بهم ثمرُ الحداثةِ يانعٌ قمرُ الفتوّة في سما الاكمالِ
خلع الشبابُ العنفوانَ ونيههُ متزينًا بالرفق والافضالِ
لطفُ الحداثة وافتخار صبوّةٍ وهدى الشيوخ تجمّعتْ بكمالِ
زمنٌ لهُ عهدُ الشباب وما مضى متنزلٌ عن مطلق الافعالِ
هذا وريث السالفات ونشوءها ووكيل ما ياتي من الاجيالِ
فيهِ قوى الحيوان تاخذ حدّها وقوى النفوس تفوز بالاقبالِ
ويجوز تسمية المركّب مطلقًا انسانها من طينةٍ وجلالِ

هذا مصيفُ العمر طال نهارهُ يُبلي الظلام اسًى بقصرِ ليالِ
ويقي الفضائل من خسوف سنآءها بتعرض الظُلُمات في الاعمالِ
اهنأ بهِ زمنًا يغارُ عليهِ مَن ولّى ومَن يأتي على الاجمالِ
فيهِ شهود العمر تودع فخرها طوعًا وتطلبُ عنهُ كل منالِ
وتضيءُ فرق غياهب الدنيا بهِ شُهُبُ العقول وفضلها المتلالي
وتذلُّ ايات العُلَى لكمالهِ شرقًا وغربًا قبلةً كشمالِ
وتخرُّ ساجدةً لهمّتهِ التي تُعلي فنون العلم دون مثالِ
فيهِ اكتشافاتُ النفوس تخلدتْ ولهُ بها تشخيصُ كل خيالِ
وبهِ اتحادُ الكائنات سعادةً فعلاً ورمزًا حاضرًا كمآلِ
حجزَ البخارَ مطى البحارَ بنى القفارَ جنى الفخار غدا منارَ رجالِ
وجدَ العلومَ سما النجومَ بهِ يدومُ منى الشهوم لهُ صلاح الحالِ
مالك السباق بلا البراقِ وفاقَ في طلبِ البعادِ وعاد دون نكالِ
عن همّة الكهل الجليل وعزمهِ دُرَرُ النُّهى ومنى الغنى والمالِ
اخذ الرسالة منهُ فهو رسول مَن خلق البرايا من غنى الآزالِ
هو بادعٌ هو كاشفٌ هو موجدٌ هو عالمٌ بتفاوت الاحوالِ

متجلّدٌ متمثّلٌ مستتبّعٌ متعلّمٌ مستكملُ التمثالِ
يسعى وصورة ربّهِ فيهِ علتْ رشدًا تصاحبهُ بلا اهمالِ
يُعطَى ويُعطِي من عميم غنائهِ يُغنى ويُرقِي في هدى ونعالِ
اكرم بعمركَ ما استطال مُعظّمًا عشرين حولاً اكرم الاحوالِ
أَجَلُ الثلثين الى الخمسين ذا أَجَلُ الرسالة افضلُ الآجالِ
دعْ للشباب بهآءهُ ولكَ العُلى في الفعل ما يغني عن الاقوالِ

العادلة

جوابه عن نفسه واختياره في ذلك العمر وتعداد افضاله وافعاله

قد يجمع الجهلُ ما في العلم من حِكَمٍ ويُصحبُ الفوزَ ما في الخيبة من الممِ
باغي المكارم في غير المكارم لا يفيق الّا على بعد من الكرمِ
نسعى لادراك ما في زعمنا شرفٌ فلا ننال سوى عارٍ على ندمِ
نجاهل المروءة موضوع المفاخر اذ سآءة الرجال افتدارٌ في شبابهمِ
يكاد الفتى قلبهُ عنفُ الهوى فغدا بغير حبٍّ ذوات الحسنِ لم يهمِ
في العنفوان تغالب الهوى ظلمتْ فالنفس عن حبّ غير الغيد في صممِ

تصفو الحيوة اذا داعي الغرام صفا ... والسيف يعرف ذا حزمٍ وذا هممِ
ان الشباب الذي راقت مطامعهُ ... عنهُ نوالُ العلى والفخر والنعمِ
يميل قلبُ الفتى نحو الحسان كما ... يميلُ رضعٌ بلا علمٍ لامهمِ
ساءَ الكهول رضاعٌ في تقدّمهم ... يبغي الفطيم غذاءً غير فضل دمِ
نحنُ الكرام اذا نُدعى لها وبنا ... قد يأمن الناس غدرًا غير منهضمِ
نحنُ الليوثُ اذا استلَّ الحسام اذًى ... نسقي الرَّدى من سعى بالبغي والنقمِ
فينا الوداد يرى قومًا يجلُّ بهم ... حكمُ الغرام فلا يحلو لغيرهمِ
لنا التقدّمُ في راي السلام كما ... يُعطى لنا الحكم في تحصيل ثارهمِ
نقيد شبابها في كل مكرهةٍ ... ونكسبُ الشَّيْبَ فخرًا غير منهزمِ
ظلمُ الشباب وحلمُ الشيب كلهما ... فينا فنحنُ عُدولُ الارض والامِ
اولو العزايم في جور الزمان كما ... عند الرخاءِ ولاة العلم والقلمِ
عجائبُ الارض فينا قدرات شُهِمًا ... بدورُ عزمٍ وحزمٍ غير منهزمِ
اناتي العجابَ وفُلكُ الشوق قد شُحنتْ ... آمال وهمٍ سكارى خمرة العشمِ
طفنا البلاد وادنينا العباد وقد ... نلنا المراد بعقلٍ غير منوهمِ
بنا العناصر والاقدار قد عرفتْ ... هدى النوال وصدق الحزم والقَدَمِ

يسخّرُ الله ما في الارض من عَجَبٍ لطالب الفوز من غيبٍ ومن عدَمِ
بهمَّة الكهل تحيي الناس في رغدٍ وتُجتنى الارض عن طوعٍ وعن رغمِ
وتُمتطى ابحر الدنيا بلا وجلٍ وتُعرَف الارض معمورًا على ردمِ
ويخضعُ البرق منقادًا لنا وبهِ ملك الارادة يسمو غير منجزمِ
ويُغتنى عن متون الخيل في قَفَلٍ لها الخارُ حيوةٌ قط لم يَنمِ
ويُجتنى من جماد الارض كل منى ويُجمعُ الدر من خرفٍ ومن جَشَمِ
برصدنا النجم والافلاك قد ظهرتْ مناهجُ الحقِّ ناتيها بلا وهمِ
بها علمنا كسوفًا والخسوف وما يكون عنها من الآيات والحِكَمِ
وندرك اليوم ما يأتي غدًا وكذا ما يجيء غدًا ما كان عن قدمِ
وكشف احكام ايات الكواكب في بدء الزمان عرفناه بلا بَرَمِ
وقد علمنا ببحثٍ غير منقطعٍ رسومها وسقوط الانجم الرُجُمِ
بجهدنا قد ابنّا كل ما غمضتْ على الخليقة من سامٍ ومن عِظَمِ
نبينُ في الارض مخزونًا بلا عددٍ معادن الخير والاغنا وكل عمِ
جبنا القفار وخضنا في البحار وقد قدنا النفار بعزمٍ غير منحسمِ
بنا الصنائعُ طرًّا والعلومُ زهتْ وكل فنٍّ وبدعٍ غير منقسمِ

اين المنابرُ اين الحاكمون على ... تخاصم الناس في حلٍّ وفي حرمِ
اين المناجر اين المشرقون لدى ... مجالس الفخر من فضلٍ ومن علمِ
اين السياسة اين المُوكلون على ... حكم الخلايق في حقٍّ وفي ظُلمِ
اين القبائل اين الجود اين هدى ... اين الغنايم ترجى من خلافهمِ
فينا الشباب يرى مجدًا فيكرمنا ... ويلبس الشيب عنا حلة الشممِ
كواكبُ الارض لولانا لما ظهرتْ ... ثواقبُ العقل في الاعراب والعجمِ
رسلُ التهاني لاهل العدل دون اسًى ... وللذين اساءوا علة السقمِ
فينا رسالة ربِّ الخلق ظاهرةٌ ... اياتها في فنون الكشف والفهمِ
ندعو الخلايق بالآيات صاغرةً ... لطاعة الله اشهادًا بلا قسمِ
نُعطي ونعطي كنوزًا من خزائنهِ ... تزداد فيضًا واعطاءً باخذهمِ
موادعُ العمر عن طفلٍ وعن حدثٍ ... وعن شبابٍ وشيبٍ كلُّها بهمِ
منا النبيُّون والغازون قاطبةً ... والكاشفون واهلُ الفضل والحزمِ
فينا يُكمَّل انسان الورى وبنا ... قد اظهر الله فرقَ النور والغسمِ
نحنُ الرجال الأُولى تُرجى فضائلنا ... في كل حينٍ لاهل الارض كالسُهُمِ
بنا يدُ الله في الاكوان مظهرةٌ ... آيات خلقٍ سمتْ عن ذكرها بفمِ

الاستفاقة

رجوع الانسان الى نفسه ونظره ببطلان كل افتخار عندما تبتدي قوته ان تفل ويظهر ذلك عيانا

من سن ٤٠ الى ٥٠

يسعى الفتى في هواهُ غير منتبهٍ حتّى ينبّههُ اقبالُ مغربهِ
قُدّفًا في سفين العمر منهمكًا مستأمنًا خطرًا يجري بمركبهِ
تقيدهُ النفسُ في ارض الغرور على مناكبِ الموت حقًا غير مطلبهِ
فلا يفيقُ سوى من بعد ان صبغتْ سوادهُ ببياضٍ عكس مشربهِ
يخشى الحِمام ولا يخشاهُ مبتعدًا لم يخشهُ غيرَ محفوفٍ بموكبهِ
والموتُ يرسمُ في اعضائهِ خططًا تزدادُ يومًا فيومًا في مركّبهِ
فيولجُ الغيدُ المأثورُ في جعدٍ ويجرمُ الثغرُ من الآءٍ مرضبهِ
ياسايرًا يجهلُ الاوطارُ ما كتبتْ عليهِ يجهدُ في تحصيل مأربهِ
سينتهي بكَ هذا الاجتهادُ الى ما لا تودُّ ولو ذكرًا يدورُ بهِ
فقِ صاح وانظر جليسًا قد أنستَ بهِ منذ التصوّر تجري في تقرّبهِ
هذا الصديقُ الذي تهوى تصنعهُ آلَى العداوة إيفاءً لمصحبهِ
بالشعر ياصاحِ ايات العدوِّ بدت والثغرِ والوجهِ كلٌّ في تقلّبهِ

الا استفق صاحِ ما بعد التمام سوى تناقصٍ كلُّ ضدٍّ في تغلُّبِهِ
قَضَى لها درجاتٍ لا غرور بها والكلُّ يبلغُ قهرًا في تدرُّبِهِ
نُعطَى ونعطي بحكمٍ غير منتقضٍ فلا نخيَّرُ فيهِ او تجنُّبِهِ
لقد عرفنا من الدنيا اطائبها فلا يدومُ بها شيٌ باطيبهِ
خيرُ الزمان مضى والحقُّ ليسَ لنا توريثُ ما قد ورثناهُ باعذبهِ
سنحرمُ الشيبَ من حسن الشباب ولا نعطى لهُ غيرَ ما يحلو الشبابُ بهِ
لا فخرَ لا سيفَ لا علمٌ ولا صحبٌ لا حسنَ لا مالَ يبقى في تصحبهِ
ماذا اكلُّ ابن انثى سوف يدركه ظلمُ المنونِ وكلٌّ بين مخلبهِ
يا للرزايا فما اشقى الحيوة لمن يدري الوجود باهناهُ واصعبهِ
يفصَّلُ العجمُ جهلاً ذمَّ في بشرٍ اذا استوى الامرُ في الغايات فاتبهِ
لا يحرمُ اللهُ مخلوقًا سعادتهُ وإن اجادَ فلا ساعٍ لمسلبهِ
قد زيَّنَ المرءَ عملًا بالوجود فلا يشقيهِ بالسلب بل يقضى بموجبهِ
اليك يا مَن على روح الخليفة قد رقمتَ عدلاً وحلمًا غير مشتبهِ
اليكَ يا فاطرَ الاكوان من عدمٍ بحكمة حيَّرت كلاً سواك بهِ
اليكَ يا مَن لخيرٍ قد امرتَ بما تراهُ من كلِّ بدعٍ في تذهبهِ

اليك يا من بدا عن فيض رحمتهِ كلاًّ ليبني ويبقى في تطوبهِ
اليك يامن حيوة العالمين غدت رهنًا لحلمكَ تسعى في تطلبهِ
اليكَ يا ضابطًا كلاًّ بقدرتهِ وصانعًا كل شيٍ طبق مرغبهِ
اليك يامن الوف الكاينات بدت ترجوك والكل راضٍ في تقربهِ
ناتي فنحنُ وما نحواهُ من نِعَمٍ جميعهُ لكَ ملكًا في ترتبهِ
ملكًا تغارُ عليهِ انتَ صانعهُ بنيتهُ استَ تقضي في تخربهِ
لايهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فإنْ هدمتَ فخيرٌ قد قصدت بهِ

الدهريّة الكبرى

في مطامع الانسان وتيهه وغابته

ياصاحِ في النفس مجموع الاعاجيبِ كنزٌ مفاتيحُهُ ايدي التقاليبِ
المرءُ يكرهُ حالاً طالَ ملبثها فالعيشُ يحلو بتسهيلٍ وتصعيبِ
كلٌّ يزولُ باوقاتٍ محقَّبةٍ الا الزوال فباقٍ دون تحقيبِ
كلٌّ يدومُ لاحكامٍ مُوبَّدةٍ الا الدوام فباقٍ دون تعقيبِ
كلُّ الخلائق افرادًا اذا فُحِصَتْ تعلو وتجموعُها مهدُ الظباظيبِ

جواهرُ الكونِ تحلو كلّما سذجتْ ... والشرُّ يكثرُ من كثرِ التراكيبِ

ما كان اطيبَ عيشَ الجدِّ منفردًا ... حتى تثنّى فدبَّ الكُرهُ في الطيبِ

ما اصدق الكونُ كذبًا في تجارتهِ ... لا فرقَ يُبغى سوى فرقِ الجلاليبِ

قُمْ واقتحمْ إنّ في الاخطارِ مُرتَصَبٌ ... يُرجى بهِ الفخرُ خُلدًا غيرَ مرضوبِ

لاتخشي الشرَّ محفرفًا بعظمهِ ... قد نأمنُ اليمَّ سفنٌ في الجرادبِ

إخشَ الرخاءَ ولا تجزع نوائبها ... في النائبات لنا آيات تأنيبِ

اخشَ الصديقَ الذي يأتيكَ مبتسمًا ... قبلَ العدوِّ الذي يأتي لتأديبِ

لاتأمنِ الناسَ اوعادًا وان صدقتْ ... انَّ الوعودَ لأرجاءِ المجاديبِ

افاضلُ الارضِ انذالٌ لغايتهم ... وصدقهم عندها من صدقِ عرقوبِ

لا يثبتونَ على امرٍ وحالتهم ... كالبحرِ لا زلَ في نشرٍ وتثريبِ

تنازعَ الكلُّ مطلوبًا يهيمُ بهِ ... قلبُ الورى فاهاحوا كلَّ تشغيبِ

في كلِّ كنزٍ راوا اوهامَ غايتهم ... فهامَ كلٌّ بكلٍّ غيرِ مجنوبِ

سماءُ الفتى حرصهُ جهلاً فاشغلهُ ... عن نيلِ ما هامَ فيهِ بالخباخيبِ

فعادت الارضُ دارًا للنزاعِ ولم ... يطبْ بها العيشُ عذبًا دونَ تلبيبِ

في العلمِ جهلٌ كذا في الجهلِ معرفةٌ ... والكلُّ يجري على عكسِ المراغيبِ

سفائنٌ في محيط العمر سابحةٌ تديرها عَسَفاً ايدي التلاعيبِ
في النفس ميلٌ لامرٍ غير ممتلكٍ والشوق يزداد في بعد المطاليبِ
تنساقُ من فلكٍ دانٍ الى فلكٍ عالٍ الى فلكٍ اعلى بترتيبِ
تَسعَى وتتبعُها نحو العُلى جَمَحًا حتى تحطَ بنا ضمنَ السراديبِ
يا صاعدًا في مراقي النفس منخدعًا بي ذا الصعودِ هبوطٌ دون تطييبِ
كراتُ كونٍ بامر الله دايرةٌ بحيطها دورانٌ غير منضوبِ
تدنو وتبعد عن اغيارها ابدًا في مركزٍ دون ابعادٍ وتقريبِ
في حاصلِ العمر اهوالٌ فلو عُرضتْ لما وفى بعضها كنز الخباريبِ
نعلو ونسفلُ في علمٍ وفي طمعٍ والكلُّ تقذفُ في فلك الاكاذيبِ
المرءُ يطلبُ ما في الغيبِ معرفةً فاحتار ما بين تصديقٍ وتكذيبِ
من كان يجهلُ امرًا وهو يلمسهُ فكيفَ يطلبُ إدراك الهياهيبِ
يا جاهلاً فيكَ ما يكفيك من عَجَبٍ في نفسِ كونكَ مجموعُ الاهاليبِ
هل انت من جوهرٍ او انتَ من عرضٍ مركبٌ انتَ ام من دون تركيبِ
مكلفٌ مستقلٌ الهٌ صمدٌ موحدٌ ازليٌ اي اسلوبِ
محيزٌ مطلقٌ جمعٌ على حدةٍ مطوبٌ هالكٌ من غير تطويبِ

حقيقةٌ شبهةٌ مستكملٌ جهضٌ مستحدثٌ محدثٌ من ايّ تغريبِ
محبةٌ بغضةٌ حرصٌ على كرمٍ دناءةٌ شرفٌ شهمٌ بجعبوبِ
قباحةٌ او جمالٌ طاهرٌ نجسٌ مستحكمٌ جاهلٌ عذبٌ بتعذيبِ
من الملايكِ ثعبانٌ بلا اسفٍ محسّرٌ ذو تقٍ او اهلَ تشغيبِ
مستكفيٌّ سارقٌ ام معجبٌ ضيعةٌ مستقتلٌ قانلٌ فضلٌ بديبوبِ
هذه لبعض خصالٍ فيك قد جعلت على خلافٍ ودامت دون تشزيبِ
طورًا تبارَى العلى فخرًا بها وتُرَى اخرى صُرعتَ بها دون القباقيبِ
تميسُ في حللِ الادراك مُدَّعيًا طورًا واخرى على حذوِ الحنازيبِ
تدعو الجراءةَ طبعًا فيك عن سَلفٍ يومًا ويومًا تُرَى بين الدعايبِ
لكَ البرايا ومالكُ الله وارثهُ وفي غدٍ تكتفي عن ذي بتتريبِ
إعلَم وجودكَ ثمَّ ابحثْ بما غمضت عليكَ من مُعجزاتٍ دون توريبِ
ما كلُّ ما قصرتْ عن فهمهِ فِطَنٌ وهمٌ فذلك جهلٌ دون تصويبِ
هذا مقامٌ خطيرٌ فيهِ قد جبنت بعدَ التراقي قلوبٌ كالقراضيبِ
كم باحثٍ رام ادراك الوجودِ فلم يحكم فانكرَ كلاًّ دون تاريبِ
يا منكرًا ذاتهُ في علمهِ اسفًا عجّبت حسّك جهلاً كلَّ تعجيبِ

اواخرُ العلمِ جهلٌ عدتَّ تجهلهُ ... اخطأتَ بالجهلِ إدراكَ الأناصيبِ

دعْ عنكَ شوقكَ للمجهولِ مقتنعًا ... بما ترى دون تضييقٍ وترصيبِ

عجايبُ الكونِ ايانٌ مدوَّنةٌ ... في مصحفِ النفسِ عن حكمٍ وترجيبِ

وجهٌ لحاظكَ في كلِّ الجهاتِ فها ... في كلِّ ما حرتَ فيهِ كلُّ تهذيبِ

قوِّب بما انتَ احرى تستعزُّ بهِ ... ذخايرُ الكونِ بانت عند تقويبِ

كم تاركٍ للكَ كنزًا ماتَ يجهلهُ ... قم فالغنايمُ في جدٍّ وتحبيبِ

لا يبلغُ الفوزُ بالمرآءِ ذو طلبٍ ... ما لم تذهَّبْ بسعي كلَّ تذهيبِ

ان خالفتْكَ مقاديرٌ فجبتَ بها ... واظبْ ففي ذاكَ نيلٌ دون تخييبِ

اطلبْ تجدْ من يسلْ يُعطَ بلا حرجٍ ... في حلمِ مولاكَ هذا كلُّ مكتوبِ

فان وهبتَ فلا تبخل خزائنهُ ... فيضٌ ففي الحرصِ إفناءُ الملازيبِ

النفسُ تهوي مقامًا في العلى ابدًا ... فاجرِ بها جريَ مربوبٍ ومرجوبِ

عذرآءُ من ملكاتِ النورِ صادقةٌ ... يسبيها كلُّ تحديدٍ وتاليبِ

خذها دليلًا ولكنْ كنْ لها رصدًا ... فان عثرتَ فدآءٌ دون تطبيبِ

منارةُ العلمِ والحسنى وكلُّ هدًى ... والرشدِ والحلمِ طرًا دون تحجيبِ

تلقَّها بفعالٍ من طبيعتِها ... غيورةٌ دونها كلُّ الخراعيبِ

فان تملّكها حبًّا وقد أُلِفَتْ ... منك الخلوصَ ففيها كلُّ مطلوبِ
تنسي الصغارَ بامالٍ مصائبهم ... وبالخلودِ مرارَ الموتِ للشيبِ
تعليكَ من فلك الدنيا الى فلكٍ ... الاخرى تعزُّ بهِ خلدًا بمحبوبِ
عفيفةٌ وِدُّها يزداد فيك وما ... سوى الفراق لديها غيرُ مرهوبِ
امينةٌ في دوام الانس شافعةٌ ... يومَ التنادي رسولاً غيرَ مشجوبِ
هذه مطيّتُنا العجباءُ تحسدُنا ... سوابحُ النورِ في لطفٍ وتنحيبِ
تجري خيولَ المنايا وهي تاركةٌ ... جُرأتها بين منهوكٍ ومعطوبِ
نجيبةٌ في مراقيها ملتبسةٌ ... بالفوزِ والرفقِ تسعى خير تلثيبِ
ناتي العُجابَ وفلك العمر قد شُحنت ... امالَ وهمٍ حيارى دون ماروبِ
فالغيبُ يقذفنا والدارُ تجذبُنا ... نسري كذا بين مقذوفٍ ومجذوبِ
لنا العناصرُ والاقدارُ مانعةٌ ... واللهُ والعلمُ انصارُ المرازيبِ
ماذا المركّبُ من موتٍ ومن طمعٍ ... سادَ البحارَ بعزمٍ غير مغلوبِ
يسعى لتحصيل كنزٍ كلما ملكت ... يداهُ كنزًا تعالى غير محجوبِ
في الغيبِ كنزُكَ يا مغرورُ منجزةٌ ... فلا يُنالُ بتطويحٍ وتغريبِ
كنزُ الخلودِ وذا غالٍ وتملكهُ ... بالموتِ لا غير كنزًا غيرَ مشذوبِ

كلٌّ لهُ ثمنٌ عدلاً وتدفعهُ باقٍ بباقٍ ومسلوبٌ بمسلوبِ
فينا عجائبُ بدعِ الله نافذةٌ باصاحِ في النفس مجموعُ الاعاجيبِ

الدهرية الصغرى

في صروف الدهر وتقلباته

(ان المصنف قد ارتكب الاكفاء اي اختلاف اعراب القافية
اشارة الى تقلبات الدنيا عند ما يبغي ثباتها)

دعْ عنكَ دُنياكَ وارغبْ عن مراتبِها فسوف يخسرُها من كان كاسبَها
غرَّارةٌ بسحرُ الالبابَ ظاهرُها غدَّارةٌ مُزجتْ سمًّا اطائبُها
فما صديقكَ منها غير زاهدُها وما عدوُّكَ فيها غير راغبِها
تبًّا لها من رفيقٍ عهدُهُ كذِبٌ وكلُّ افعالها موتٌ عواقبُها
لا يعجبنَّكَ منها منظرٌ بهجٌ هذه المنيَّةُ فاحذرْ ان تصاحبَها
كاسٌ ارتني بها فخرًا ومنزلةً حتى شربتُ فقالتْ ويل شاربِها
لا تركنَنَّ لها يومًا بما وعدتْ قوَّدةٌ كلُّ منْ فيها يُقاربُها
دنيا تُجلُّ باعلاها اسافلها كما تُحطُّ بادناها كواكبُها

وما دوامُ مقامٍ من فضائلها ... فكلُّها طالَ فيها من غرايبِها
غرَّت بنفسي حتى جئتُ مبتغيًا ... سرورَها فارَتني الغدرَ جانبَها
قد كنتُ حرًّا غنيًا مكرمًا فاتتْ ... عليَّ عسفًا فلاشتني نوائبُها
القتْ عليَّ همومًا كنتُ اجهلُها ... وسجَّلتْ سوءَ امري من عجائبِها
وعاد ينكرني من لي عليهِ غدت ... الوفُ فضلٍ وانسابي تُناسبُها
يا للمصائبِ يا للدهر قد نُشبتْ ... كيف التخلص منها بي مخالبُها
لو لم اجدْ اثرَ الايامِ في جسدي ... لكنتُ اجهلُ نفسي من مصائبِها
اينَ الصديقُ واين المالُ اين انا ... اينَ الرفيقُ واين الفخرُ غائبُها
اينَ الذين لنا الافضالُ عندهمُ ... كلٌّ توارى واضحينا اغاربُها
اين الذين لنا في منعهم املٌ ... كلٌّ تولَّى وخلَّانا نحاربُها
كلٌّ تغيَّرَ معها عن طبيعتهِ ... فصاحبي وابيك الان صاحبُها
فلا سرورٌ ولاهمٌّ لقد حلفتْ ... ولا غناءٌ ولا فقرٌ يدومُ بها
صبرًا على ما مضى لا نفعَ في اسفٍ ... بيضٌ بنا بلغَ الامالَ ضاربُها
وما اهتمامي بافعال الزمان سوى ... عينِ الجنون فدعني لا اراقبُها
من كان زاهدها في اليوم عن كدرٍ ... فربَّما في غدٍ قد عاد طالبُها

وكم لها راغبٌ عزًّا ومنزلةً تُذِلُّهُ فيرَى اضحى يُعاتبُها
دعْها فما نحنُ احرارٌ لقد جُعلتْ كساعةٍ دُوِّرتْ كنا نقلّبُها

الميزان
لو
لامية الهدى
في ما يجب الافتخار به من حماسيات الكمال

ما الفخرُ بالمال انَّ الفخرَ بالرجلِ مالٌ جمعنا مضى والفخرُ لم يزُلِ
يا من يُوهِّلُ انَّ المالَ يجعلهُ فوقي خُدِعتَ بذا يا فارغ الاملِ
علي يخلّدني مهلاً فان ملكت يداكَ مالي فلم تعثر على حللي
ملكتَ مالي ولكن ما ملكت يدي والفضلُ لليدِ لا للمالِ والثِلَلِ
ضيَّعتُ ماقد جنت يمناي عن كرَمٍ في مصحف الدهر مايكفي ويشهدُ لي
فيما تعيّرني في فقد ما جمعت يداي من فخر اهل الذلِّ والسفلِ
فان فقدتُ فخارَ المال عن سببٍ يكفي فلم اجمع الاموال بالخللِ
تُعلي المصائبُ اصحابَ العقولِ ولا يذلّهم غيرُ فعلِ العارِ والزللِ

في الراجحات لكم فخر ونكرهه ... لا يُطلبُ الفخرُ الا في ثنا العملِ
ما كلُّ ما رسبتْ اجزاؤهُ ذهبٌ ... كم راسبٍ صاحبي من اقبح الثقلِ
يكفي الحجى شرفًا كلٌّ يعظّمهُ ... لا يعظمُ المال الا في يدي حظلِ
تُذرَى الخفائفُ ما خفَّت منافعها ... في جوهر العقل ما يغني عن المثلِ
ان كان عيّرني من فاقني شرفًا ... بالعقل دَعْهُ فانَّ الفضل يثبتُ لي
قضى التوازيَ فيما بينهـا رتبًا ... ان التوازنَ من احكامهِ العُدُلِ
يُعطي الرواجح من خفَّت طبايعهم ... حتى تعادلَ اهل العقل والجدَلِ
اولى الجواهر تلطيف الكثيف كما ... قضى بان تحفظ الارواح بالثُبُلِ
تجاذبت باختلافٍ نحو مركزها ... في ذا التجاذب ما يقوى على الثَلَلِ
خلايقٌ رزقها في بعضها ولها ... في صمتها صوت شكرٍ فايق الثَمَلِ
يا من اهنتَ مصابَ الدهر عن قدرٍ ... يكفاك عارًا تركتَ الفضل للاهِلِ
تعلو بما عارت الاقدار من نشبٍ ... مفاخر المال لا ترجى من العُكُلِ
لو ان فخرَ الغنى في جمعهِ لغدت ... مجامع المال اولى منك بالجَلَلِ
قد يكسبُ النفسَ عسرٌ بعد ميسرةٍ ... حسنًا ويكتسبُ البهتان بالبَلَلِ
والمال يعتزُّ او يدنو بصاحبهِ ... تحلو القلائدُ او تنهان بالطُلُلِ

فلا تودُّ الغنى الا لتبذلهُ ما الفخر في جمعهِ لكنَّ بالبَذَلِ
يخشى المكارم من في عرضهِ شللٌ وهي الدواءُ الذي يشفي من الشَلَلِ
لا تبذل الجود بالاعجاب مفتخرًا ان المكارمَ لا تنقاد للخَجِلِ
تهوى المكارمُ ثوبَ الاتضاع كما تهوى القلوبُ رخاءَ الاعينِ الذُبُلِ
اهدى المنية نفسًا عزَّ منزلها واستُ اقبلها بالعارِ والقَذَلِ
وارفض الجود من ايدي اللئام ولا اخشى المنيَّة الا من يد البَذلِ
لا يرفع المرءَ الا ما جناهُ ولا يُستحقرُ الجود الا من يد النُذُلِ
بذل الغنى لاكتساب الحمد نعرفهُ اولاهُ لم نكُ بين الناس كالثَعَلِ
لا تبتغِ الفضل من مالٍ وتخزنهُ غنايمُ الحرب لا ترجى من العُطُلِ
ان الفخارَ اذا لم تسمُ غايتهُ داءُ النفوس غدا من اقبح الدُمُلِ
تُنأَى النفوس بجودٍ دونهُ شرفٌ كالقلب يالفُ بالاحسان والرتَلِ
يامن حرصتَ على المحتاج قد حفظتْ لك المنايا ثوابَ العبد والرُسُلِ
يخوّل الله بالخيرات ذا كرمٍ ويعرفُ الموتُ اهل الشحِّ بالخَوَلِ
يامن يظنُّ بانَّ المال يُخلِدُهُ مهلاً دواءُك من ذا الداءِ بالثكَلِ
ملكتَ سيف المنايا الان عن عجلٍ فسوف تلقى جزاءَ الفعل بالاجلِ

سفائح العمر تستوفى بلا مَطَلٍ ... رقيمةٌ بدمٍ في مصحف الأُصُلِ

ما ينفع المرء فخرٌ قد جناهُ بما ... جنى على الغير ظلماً ساءَ من بدلِ

حُمالةُ الفضل فضلٌ ان فقدتَ فما ... تنال من غيرهِ من اقبحِ الحُمُلِ

سيف المعالي اذا لم يعلُ ضاربهُ ... يقتصّ منهُ كفعل الورد بالجُعَلِ

رضى بعيشٍ قليلٍ لا حياءَ بهِ ... ولا نبالي بمال الارض بالخجلِ

قل للذي باع بالاموال صاحبهُ ... أضعتَ خلاًّ ولن تلقى سوى خِلَلِ

حرَّرتهُ من جميل كان يتعبهُ ... لو لم تكن خنتهُ ادّى الى الذُبُلِ

يامن بعين تقادير الزمان على ... قومٍ اصيبوا تمنَّ العفو في الدُوَلِ

لا تستقرُّ على حالٍ لقد خُلِقتْ ... بحكم ربّكَ دورًا ضيّق الخَلَلِ

عِلِّل مُصابَكَ آمالاً فان حصلتْ ... حَذِّرهُ شرًّا فلا شيءٌ بمكتملِ

لا تثقل النفس اوزارًا فقد فطرتْ ... تأبى القبيح فلا تنقادُ بالذُلُلِ

لا تستهن صاحِ في الافضال ذا صغرٍ ... خير الفضائل ماشبَّتْ مع الطَفَلِ

خلائقٌ أحكمتْ في بدعها عجبًا ... تُضلُّ فيها ذوي الادراك والحِوَلِ

فطرتها يدٍ علي تجلُّ بمن ... يعلو بها وغمرتَ الكل بالأُكُلِ

اودعتَ فيها من الايات ماغمضتْ ... على سواكَ وصنتَ العقل عن غفلِ

تكملتْ وهي في استبدادها علمتْ لا يقرنُ السعدُ الا في سما الاللِ
حفظتها بانعطافٍ في طبائعها تنمو وتحفظ في الاباءِ والجُبَلِ
شهود عدلٍ على ما قد وهبتَ لها تبدي التسابيحَ اجلالاً بلا حُكَلِ
زينتها بمشقّاتٍ يلذُّ بها جهدُ النوالِ فلم تأمن من الجُفُلِ
وهبتَها النورتعلو في غياهبها لا يُعرف العلم قدرًا غير بالجهلِ
سخّرتَ بعضًا لبعضٍ وهي خاضعةٌ ان السفائن لا تسري بلا جُمَلِ
شرّفتها فغدت حتى باوضعها تسمو فلا حلم يزهو غير بالحبَلِ
اطلقتَ نفسًا بها حبُّ السباق فلا يميتها غيرُ قصر الباع والزَمَلِ
نبكيكها ذات حسنٍ ساءها قدرٌ لولا اقالتها الآمال لم تُثَلِ
نبكيكها ذات وزرٍ خانها جمحٌ نفديكها كلَّ دمعٍ غير منسجلِ
نفديكها كلَّ شيءٍ غيرها وبها نقريكها كل شكرٍ غير منفصلِ
بكَ الغنى لا بعبدٍ كلما ملكت يداهُ والعبد من احسانك الأُوَلِ
بك الحيوة بك الآمالُ مُدركةٌ بك النجاة من الاوصاب والعِلَلِ
بك الهدى والعلى والفخرُ اجمعهُ بك المنى وبلوغ القصد والطِوَلِ
بك الوفا والصفا والعفو عن زللٍ وفي سواك فنون اليأس والبَجَلِ

فوز الفتى ما اراد الفوز في صمدٍ ... لا في الغنى والقوى والباس والمِلَلِ
خلّ افتخارك في مالٍ وفي حسبٍ ... فما اعتلاؤك في حلىٍ وفي حلَلِ
وما اغتناؤك في كنزٍ وفي شرفٍ ... وما اعتزازك في قدرٍ وفي وَشَلِ
هذه خيالات ما في الغيب منجبةٌ ... من فضل ربّك تلهينا عن الملَلِ
ما ذي البرايا بما في بدعها عجبٌ ... الا اظلّة ما غابت عن المقَلِ
لو لم يكن قد بلانا حبها غفلاً ... لما اقمنا بها يوماً على غَفَلِ
نرضى بذي الارض داراً وهي زائلةٌ ... بئسَ الديار وبئسَ العيش بالامَلِ
دارٌ اعدّت لتهذيب النفوس فلم ... تكن لها غايةً كالمهد للطفُلِ
عرائسٌ من جنان الله ساقطةٌ ... تبغي الرجوع وتابي الارض من نُزُلِ
هذه جواهر مبرواتهِ صُنعتْ ... شموس خلدٍ بحمد الباريء الازلي
لا تلهها بحطام الارض ان لها ... ملك العُلى دار مثوى دون منتقلِ
هذا قضى الله فيهِ للمنون ففي ... لفيفهِ الموت كنْ منهُ على وَجَلِ
دع للمنيّة ذا وانظر لما حفظتْ ... لكَ العناية واقنع فيهِ واحتفلِ
من رام سلبَ حطام الغير يُبلَ بما ... لا يشتهيهِ فداوِ الحرص بالبخلِ
لا بد من ترك ما لا تستخصّ بهِ ... فاحذر بلكلكَ اياهُ من الغلَلِ

مناهلٌ سمُّها يسري على مهلٍ ... فان تعلّلتها فالموت في العلَلِ
فارحب بما يستحبُّ الاشتراك بها ... ان المكارمَ نفديها من الثكَلِ
لا يحرم الله منها كل ذي رمقٍ ... رزقًا ويُبلي شديد الحرص بالجزَلِ
اطائبُ الارض تحييها فتهلكنا ... في الطلّ ياصاحِ ما يكفي عن الوبَلِ
يخلّدُ المرءَ علمٌ زانهُ عملٌ ... دينًا ودنيا لدى العقال والثُعُلِ
ويحسُنُ العلم حالاً في الغنى وبهِ ... في بذل ذلك فخرٌ غير منبذلِ
ويرشد الله ذا سعيٍ بلا بهَلٍ ... لا يبلغ القصد والآمال ذو بهلِ
من ينظر الرزق مقدورًا بلا طلبٍ ... يناله من صدقات الفقر والقِلَلِ
كنز الفتى سعيهُ والشرُّ يوجبهُ ... فقرُ المقام جناهُ الجهل والكسلِ
قم واسعَ يا صاحِ ان الله ذو كرمٍ ... فان خذلتَ فطيبُ الفوز بالخذَلِ
لا يحمدُ الميل للحسنى بلا عملٍ ... اذا استطيعَ فشرٌّ غيرُ مكتملِ
في العلم والمال والانسان ترشدهُ ... يدُ العلى كل ما يبغى من الجَالِ

الوجوبية

في السعد والنحس

لعمركَ ما النحوسُ وما السعودُ أحكمُ الله امر قدرٌ عنيدُ
وما الاقدارُ هل لله فيها يدٌ او انها صدفٌ تسودُ
وما الصُدُفات هل شيءٌ وُجوبٌ لعمركَ او خيالٌ لا يزيدُ
وما الاشباحُ غير تشخُّصاتٍ بحاولها الضياءُ فلا يصيدُ
وما غيرُ الضياءِ سوى ظلامٍ وما يُبدي الظلامُ وما يُعيدُ
امورٌ قد تضلُّ بها عقولٌ صروفٌ لا تقومُ لها حدودُ
فلا زمنٌ ولا فرضٌ لديها ولا جهلٌ ولا علمٌ يفيدُ
تدورُ على الخلايق كلَّ دورٍ وفي كلٍّ لها حكمٌ جديدُ
فقد تبقى على عهدٍ زمانًا ولكن لا يدومُ لها عهودُ
غيابٌ لا يظنُّ لها وجودٌ وفعلاً لا يغيبُ لها وجودُ
وعمىٌ لا تغضُّ لها لحاظٌ وصمٌّ ذاتُ سمعٍ لا يميدُ
تجيءُ بخطبها وتعودُ عنهُ سرابًا لا يجيءُ ولا يعودُ
تضنُّ بلا هدًى وتجودُ مثلاً على من لا يضنُّ ولا يجودُ

بفعلٍ ظاهرٍ يعلو يقينٌ بها وبظلمها الاعمى جحودُ
ندومُ على مذاهبنا خلافٌ نظنُّ بها وطورًا لا نريدُ
كفانا الله ان كانت وان لم تكنْ شرًّا يسيءُ بها الخلودُ
لها الدنيا وما فيها جميعًا اكابرُ امر اصاغرها عبيدُ
تغارُ على تحكُّمها ظلومٌ كفورٌ في تظلُّمها جهودُ
جموحٌ لا تقاد لامر باسٍ لعمرك في تخوُّفها أسودُ
اذا ارتأت الزيادة لا سواها وان رأت القليل فلا مزيدُ
وان قادتْ . فليس لها مردٌّ وان ردَّت فلا احدٌ يقيدُ
تُعاملُ ذي البرايا كيف شاءت ودان لها قنوعٌ امر حسودُ
وَعودٌ لا وفاءَ لها وتُبدي وفاءً حيثُ لم تسبقْ وعودُ
سمتْ فدنا لها كلٌّ مطيعًا على الاطلاق ينقصُها الوطيدُ
مقابلةٌ فلا باقٍ لديها سوى حكمٍ يقلُّ بهِ الاكيدُ
غلوبٌ لا يردُّ لها قضاءٌ تعادَلَ ذو جهادٍ او بليدُ
جمودٌ عدتَّ تحسبها حروكًا حَروكٌ لا يداخلُها جُمودُ
تزور ولم تكنْ ذاتُ انقطاعٍ تئيبُ ولم يتمَّ لها ورودُ

وَدودٌ لا يُرَى فيها جفاءٌ بَغوضٌ لا شَفوقُ ولا ودودُ
تعودُ ولا تصدُّ على زمانٍ واحيانًا اعنّتها الصدودُ
جَنودٌ لا يقوم لها مُلوكٌ مَلوكٌ لا ينام لها جُنودُ
عقيمٌ لا بنون ولا قريبٌ خصوبٌ مقبلٌ ابدًا وَلودُ
تراها بعض اوقاتٍ رغوبًا واخرى لا نظير لها زَهودُ
فما هذه وابن غدت لعمري وليس لها قيامٌ او قعودُ
فاشياءٌ كهذه ذات فعلٍ صريحٌ لا يرام لها شهودُ
ليعسرُ ان تكون توقّعاتٍ بلا قصدٍ وامزٍ لا يفيدُ
فلا عجبٌ اذا كانت خطوبًا باذن اللهِ يحدثُها الوجودُ
محرّكةٌ تدومُ بلا انقطاعٍ وتُدرِكُ كالمنيّة من يُريدُ

البرهان

في وجود الله والنفس الناطقة وامتيازالاول عن مبرواته بسلطانه المطلق والثانية عن الحيوة الحيوانيه بعدم الموت والاستبداد بعد موت الحيوانيه وذلك لاشتمالها على ادراك نوراني به تدرك ما هو الوجود وميل الى الاطلاع على ما فوق التشوق الحيواني المطلق باكتشافات جليله لم يتوصل اليها ما سوى الانسان مما يدل على انها من عالم ابدي

ماذى البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمَدُ
ما فوقُ ما تحتُ ماهذا النظام ترى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ
ما الافلاتُ وعينُ الكونِ في رَمدٍ سوافرًا في وجودِ ملكهُ الوقدُ
ما النابحاتُ ووجهُ الارض مبتسمٌ ما الرافلاتُ الدراريُّ السُهى الشُرُدُ
ماذى القلادة في جيد السماء ترى جواهر النور بالظلماء تنعقدُ
كانما طرق نارٍ فوقها قفلٌ من العوالم عنها يدخن الجلَدُ
ما الراسحاتُ وفي اجوافها وَمدٌ تزعزعُ الارضَ رعبًا عند ما تلِدُ
ماذا المركَّبُ والحيوانُ عن كرهٍ كذا الملايكُ عن امرٍ لهُ حفدُ
ما بال كلِّ سكوتٌ لا كلامَ لهُ البعضُ بكمٌ وبعضٌ داءهُ الخردُ
تحير الكونُ في اجزائهِ عجبًا وكلها ذاكَ مرصودٌ وذا رَصدُ

تعدّد الرايُ فيما كانَ اولهُا حتى تعادلَ في جنسيهما العددُ
فضلٌ كلٌّ بكلٍّ والجميعُ بما لا غروَ فيه كذاكَ العقلُ والجسدُ
كلٌّ ينادي ولكن لا مجيبَ لهُ غيرُ الصداءِ جوابًا ليسَ يعتمدُ
كلٌّ يُعظِّمُ ربًّا من خليقتهِ ما يَعبدُ الابُ لاما يعبدُ الولدُ
كلٌّ لهم ملكاتٌ يسجدون لها والكلُّ يدعون ربًّا غيرَ ما عبدوا
كلٌّ يحبُّ انعزالاً مع مؤلِّهِ يشكو اليهِ غرامًا زادَهُ الوَجدُ
هذا له المالُ يخشاهُ وذاكَ لهُ في الفقرِ مولى وذا معبودهُ الحسدُ
فما عبادتنا الاَّ لانفسنا امرٌ تساوى بهِ المعبودُ والعبدُ
كلٌّ نساقُ الى ما ليس نطلبهُ وعن مطالبنا نَنأَى ونبتعدُ
لانشتهي من كمالاتِ العبادِ سوَى ما شانهُ الوقتُ لا ما شانهُ الابدُ
ندعوا الفضيلةَ جزءًا من طبايعنا والنقصُ من شيم الاغيار قد يردُ
فالمالُ يفرحنا والمدحُ يطربنا والوصلُ يُنعشنا والسيفُ والعددُ
المرءُ يعبدُ اوهامًا لغايتهِ وكلها في رموس الارض تلتحدُ
والارضُ احمعُها مع ما بها ظلمٌ ضعيفةٌ لنظامِ الكونِ تستندُ
والكونُ قاطبةً والخلقُ اجمعهُ كلٌ يحقِّرُ مقصودًا ومعتمدُ

لها قوانينهـــا تجري مدققةً على التوالي فلا يجتازها احَدُ
لا تستقلُّ بها الارواحُ عن جشمٍ ولا لاعلاهُ عن ادناهُ منفرِدُ
ترتبتْ تحت قانونٍ وقد خضعتْ كلُّ الخضوعِ لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوان صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العُلْيَى وترتعدُ
هو العزيز هو الباقي بقوَّتهِ هو الرحيم هو المحيي هو الصَمَدُ
هو الجليلُ وكم نالَ الصغارُ لهُ عنايةً في ذُراها الغوثُ والعَضَدُ
هو العليُّ وفي احسانهِ سَهِلَتْ نيلُ المعالي لمن يسعَى ويجتهدُ
هو الغنيُّ ولكن فيض نعمتهِ ملوءُ الخليقةِ موجودًا ويتَّجدُ
هو الكريمُ ولا زالتْ خزائنهُ تفيض من مكرماتٍ نبعها الخُلُدُ
هو الحكيم وفي احكامهِ ضَعِفَتْ اهل النُهى وتساوى الكهلُ والابدُ
هو السميعُ لمن قد جاءَ مبتغيًا هو المجيرُ لمن ذلَّتهم الادَدُ
لامَن يعارضُ في ما شاء وليس على معصومهِ الخوف او خلفٌ بما يَعِدُ
يابادعَ الكلِّ هل في ذاكَ من امَدٍ يُبغى لديكَ وماذا يا ترى الامدُ
سلطتَّ بعضًا على بعضٍ وما سَلِمَتْ منها تكفَّل في افنائها الجَدَدُ
هذه حبوةٌ اذا كانتْ كظاهرها حملٌ ثقيلٌ علينا علةٌ وَبَدُ

حيٌّ يزول ومعدومٌ يقوم بهِ ... وقد تأبَّدَ منها النوع والجُنُدُ
انت الحكيم ولا غروًا بما صنعتْ ... يمينُ حكمِكَ ذاك الحقُّ والسَدَدُ
لا يهدمُ البيتَ من يبني بلا سببٍ ... فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ
خلقتنا لوجودٍ انتَ بادعهُ ... فهل بخلقِكَ ما يمضي ولا يفِدُ
جواهرٌ كلُّها محفوظةٌ ابدًا ... في قبض قدرتكَ العلياءِ تنتقدُ
حتى اذا كَمِلت يومًا لما خُلِقت ... اعدتها لكمالٍ فيك يتَّحِدُ
وكلما زال فيها من عوارضها ... جدَّدتهُ لوجودٍ ما لهُ نَفَدُ
انذرتنا بلسان الانبياءِ على ... ما فضلهُ فوقَ ما الاطباع تعتقدُ
سلبِ الدوام عن الانواع ما قدمت ... فيلبسُ الفردُ خُلدًا لا يليهِ غدُ
كانما النوع للافراد معدنها ... تصيغُ منهُ عقودًا جِيْدُها الخَلَدُ
انت الكريمُ وتعطي ما تشاءُ كما ... تشاء من بحر جودٍ نبعهُ الزَيَدُ
نفختَ في مُنْخَرَي هذا المركب من ... طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البَدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما ... نلنا والا فما البرهان والسنَدُ
نرى البهيمةَ والانسان عن قدمٍ ... كلٌّ يموتُ وتفني كونهُ الصُعُدُ
فما التباينُ فيما بينَ تلك وذا ... بعدُ الفواتِ حذاءَ الموت لا نجِدُ

يا جاهلاً في مقام العلم عن عَمَهٍ ... مستغرقًا في ضلالٍ كنهُهُ الفَنَدُ
يكفاكَ علمكَ في هذا التقارب إن ... ملكتَ نورًا بهِ عن تلك تبتعِدُ
لا فرقَ بينك والعجماءُ في عَرَضٍ ... كلاكُما واحدٌ والموتُ يحتصِدُ
بل انتَ تحيى بنفسٍ تستقلُّ بها ... وتلكَ في جوهرٍ والامر مُطَّرِدُ
خلقتُ كلًّا لاحكامٍ اردتُ بها ... خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ ... فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ
جواهرُ الكون عندي لستَ تدركها ... والكلُّ باقٍ بامري القدمُ والجددُ
ولي الموتِ فعلٌ في بسايطهِ ... تلك العوارضُ ما تعلو وتتخمدُ
ما الموت الا انحلالٌ في القوى ضعفًا ... مولَّدًا في نظامٍ فهو متَّلِدُ
يفنى العوارض مذ انحى يقومُ بها ... يفنى بها ويدومُ الجوهر الفَرِدُ
النفسُ من عالم الارواح لا مرضٌ ... يفنى ولا كائنٌ يخلُّ او جسدُ
[illegible] ... [illegible] ... تلْ بها مُلكًا كرسيُّهُ الابدُ
[illegible] ... [illegible] ... وا فكن مؤمنًا ويلٌ لمن جحدوا
فاين انتَ من العجماء منزلة ... شتان لا يتساوى الدرُّ والبردُ
ما ندك العجمُ من هذا الوجود وما ... بهما غيرُ ما تُعطَى وترتفِدُ

بهيمةٌ خُلقتْ من فضل بادعها تحيى اوقتٍ بلا علمٍ وتفقدُ
فلا يعذبها علمٌ بحالتها او ما الوجود وماذا قبل او بعدُ
تحيى وينقضى عليها دون معرفةٍ فلا يداخلُها حلمٌ ولا حَدَدُ
فانتَ قد نلتَ مني فوقَ ما وُهبتْ نفسًا لها العلم جيدٌ والحجى عقدُ
فانظر الى معجزات النفس فيكَ فانْ ايانتُ عقلكَ في الآفاقِ تنفردُ
خضتَ البحار وطفتَ الارض مكتشفًا بقدرتي ما بهِ الاملاك تحسدُ
فما الذي اخترعتهُ العجمُ من عجبٍ في حاصل النفس ما لا يُدرك العددُ
تخشاكَ مملكةُ الحيوان عن كرهٍ حتى تساوى بذاكَ الكلبُ والاسدُ
بمَ اعتززتَ عليها يا ضعيف وما اولاكَ سلطانها علمٌ ام الزردُ
نظرتَ في الكون برقًا فاصطنعتَ لهُ سلكًا فادنيتَ ما قد فرَّقَ البُعدُ
وقد وقفتَ على فضل البخار بهِ اجريتَ في البحر سفنًا ملكُها الخفدُ
ومقترات بمتنِ الارض سابقةً سوابحًا في حديدٍ دونها الجردُ
اخرجتَ من جامدات الارض منفعةً فغاد يخدمُ في انصارك الجمدُ
وجلتَ طرفكَ بالافلاك فانكشفتْ عليكَ في الغيب اسرارٌ هي العُمُدُ
حتى كفرتَ بربٍّ انتَ فطرتهُ وفيكَ نفخته تحيى وتتّقِدُ

تسعى واعطيكَ من علي فتذخرهُ ... في حاصلِ النفس حتى ينتهي الامَدُ
علمًا يزيدكَ حبًا للوجودِ بهِ ... كما سعيتَ كذا تشقى وتنسعِدُ
ضلَّ الورى بظنونٍ عندما كفروا ... باللهِ والبعث فاحتاروا وما عمدوا
انا العظيم وعندي اجرٌ زخرتْ ... عسرًا ويسرًا لمن ضلوا ومن سجدوا
انا العزيز بامري والخلائق لي ... احيي العظام وان طالتْ لها المِددُ
فما القيامة امرٌ فوق مقدرتي ... على الخليقةِ فاعلمْ انني الصَمَدُ
نقرُّ بالضعفِ يا ذا الملكِ في عجزٍ ... ضعفًا يسوقُ اليهِ العَمهُ والنكَدُ
جعلتَ للكلِّ حدًّا لا مجاوزةً ... عنهُ وقلتَ لهم هذا فما ابتعدوا
فان منعتَ فما للسيف من جَدِدٍ ... وان تخليتَ ماذا تنفع الجُندُ
وان وهبتَ فما في الارض من كَمَدٍ ... وان سلبتَ ففي كل الورى الكَمَدُ
ومن يميتُ اذا احييتَ منتصرًا ... وان امتَّ لمن يحيي وينجدُ
وان بنيت فما من هادمٍ ابدًا ... وان هدمتَ بمن يبنى ويعتضدُ
انت الاله الذي تهمز اعمدةَ ال ... دنيا بنظرتهِ والكون ينجمدُ
انت السميعُ ونحنُ القارعون على ... ابوابِ فضلكَ انتَ الغوثُ والمددُ
عفوا فعفوكَ عمَّ الكونَ نقصدهُ ... على الدوامِ فانتَ الدائمُ الاحدُ

المقامةُ الصلاليه

قال الهادي فانصرف الضلال · وفي قلبهِ الحقد والنكال · لما جرى بينهُ وبين الانسان من الاختلاف · وسوء الائتلاف · وقد بلغ الامرُ معاشر الهدى · فاختاروا اخى الذكآء صاحب الحجي · لكي يستتبعهُ حيث سار · ويأتيهم بالاخبار · اما الضلال فمضى راسا الى ذرية ابيه · وقص عليهم خبر آدم وبنيه · فانعقد مجلس العصبه · ودُعي اليهِ كل ذي شهرة ورتبه · واعجلوا الى ابليس سفيرًا فحضر · ومعهُ جمهور معتبر · وبعد المذاكره · قرَّ الراى على ارسال زمرةٍ وافره · وان يكون ذلك على

سرٍّ وخفا . فيُوخذ الانسان بغدرهم دون انبا . فانتُخب لذلك الضلالُ والشكُّ والكفر . والكذبُ والرياء والسحر . فتزيّوا بزى الارواح . واخذوا يتسابقون مع الرياح . فرجع الذكاء بالخبر . وقص على الاهل ما سمع ونظر . فانتخب مجلسنا الصدق والذكاء المبين . والرشد والحق واليقين . وارسلوهم لنصرتي في حرب الجهليَّه . فانصرفوا يطلبونني في كل حَضَر وبريَّه . اما الضلال واخوانهُ فسبقوهم سفرا . وبلغوا قبل ذلك وطرا . وكان ذلك بعد توفّي ابي الفتيه . فلم ينلوا منه بغيه . فانصرفوا الى بنيه . وهم يجهلون خبث الضلال وذويه . وغب تحيَّة السلام والمواخاة . تلقاهم الفتية بالاكرام والضيافات . وبعد ايام الضيافة والالفه . سالهم الغلمان عن حاجاتهم المختلفة . فقال الكذب نحن اصدقاء ابيكم ذي المكارم . بلغنا امر توفيهِ في المظالم . حضرنا لنعزّيكم عن فقده . ونسليكم في بعده . وقال الضلال رحمة مولاه فقد كان من اهل الاجتهاد . وقال الشك بلغ اربهُ كان من علماء الايجاد وقال الكفر سمعنا انهُ كان ذاحذق وعلوم . لا يصدق باقوال العموم . وقال الرياء وقد كان من اهل الذوق . يعامل كلاًّ بما لهُ شوق . وقال

السحر وكان يميل لاهل الغوى والاحسان . فلا حرم من وطره والعرفان . واجمع الجميع على ان الابناء انجب من الاباء . لما كان يلوح على جبين كلٍّ منهم من الظرف والذكاء . فانشرح الفتية من هذا الكلام صدورا . واملاءوا غيوفهم حبوراً وسرورا . ثم اخذوا في الحديث والمكالمه . وذكر النوادر والمنادمه . فقال الكذب حلت منذ ايام . نفس ابيكم في اكرام . وقد سالني بان ابلغكم ذلك . فجئت اكراما لهُ وحبا لما هنالك . رقد كلفت اخوتي بالحضور . لحمل بشائر هذا السرور . فكلنا في خدمتكم ايها الكرام . وخير الانام . فصدق الغلمان هذا الاطناب . وايقنوا منهم الاخلاصَ وصدق الخطاب . فبالغوا لهم الاكرام . وغالوا في الاحترام . وسالوهم اذا كانوا يعرفون جدَّهم قبل وفاته . وآدم وصفاته . وماذا جرى لهُ من حزب الضلال في سابق الاجيال . فاجابوا اما جدُّكم فنعرفه . لكن لم نرَ من يذكر آدم ويصفه . فقد بلغنا وجودُ رجل يعرف بهذه المآثر . من نحو مية الف عام غابر . فلعلهُ هو المذكور . أُخرج من نعيم مولاهُ عن خداعٍ وغرور . برجلٍ من خلاف قبيلةٍ وقوم . لم يزل ذكرهم الى اليوم . فقال الغلمان ويلكم

ان آدم المرقوم . لم يمرّ على سقوطهِ المعلوم . الا نحو الف ومائتي سنةٍ سالفه . فما هذه المخالفه . فانكم تتكلمون . بما لا تعلمون . فان الدنيا لم تُوجَد الا من وقت وجودِه . فكيف تذكرون ما لا صحة لورودِه . فانّا لم نسمع بخلاف آدم بهذه السمه . فمن هو اذًا هذا من مئة الف سنه . فتبسم الضلالُ باخوتهِ المذكورين . وقال هذه الغلمان لمن المغرورين . ثم التفت اليهم بعين المودة والاجلال . وقال لا تصدقوا هذه الاقوال . فان العالم لقديم . لا يعلم اولهُ الا ربكم ذو العلم القويم . وما سمعتم بهِ فهو منكر . وقد تبدّل فيهِ امم من جنٍّ وبشر . فدعوا انّا هذه الاغوآء . فانهُ قد ورد في سالف الانباء . انّ ربكم الغنيّ فما الرحمة ان يشاء . يذهبكم ويستخلفْ من بعدكم من يشاء . كما انشاكم من ذريّة قومٍ اخرين . بكل حقٍّ ويقين . قال الهادي وبينما هم كذلك يتحدثون . واذا باخوتي والذكآء مقبلون . فعجبت من مجيبهم دون انتظار . وحيّيتهم تحيّة الانصار . فحدثوني بما جرى . وعن الضلاليّة اصحاب الغوى . فنهضنا حالاً الى محل الفتيان . واذا هم والضلاليّة في جدال وبيان . فلما نظرني الفتية تلقوني بالسلام . وبنوجهل بالقيام . فلاحت مني التفاتة فعرفت الشيخ

ضلالا. ولكني لم احبهِ لانصرافهِ حالا. وبعد ان رددتُ السلام على الغلمان. قصصتُ عليهم ما كان. وعرَّفتهم باخوتي وبغرضهم. وما كان من التحالف عليهم وعلى والدهم. وحذَّرتهم من نزلاتهم. وبان لا يصغوا الى اغواآتهم. فاجاب الفتيةُ لسنا ممن يجهلون. فذرهم في خوضهم يلعبون. غير اننا نريد ان نجمع بينكم. ونسمع منكم. فكلكم ذوو ذوقٍ ووداد. وبالبحث يتضح الحقُّ والسداد. قال الهادي فشقَّ عليَّ ما رايتُ من دخول الوسواس في قلب القوم. ولكني لم ارَ في اجابة طلبهم من لوم. لان الضلال كان بلغ بعض الارب. فاوَّل التيه عجب. ووسطهُ طرب وآخرهُ كرب. فقلتُ لاحول ولا قوَّة الا بذي الجلال. فلنرَ غاية هذا الحال. ثم انسحب كلٌّ منا يتحضر للقآء. الا اخى الذكآء. فانهُ بقي حيثُ كان فاكرا. وبما جرى حائرا. فلما انخرق حجابُ الظلام. دُعينا الى المادبة والطعام. ولما انتهى الغداء. نهضنا الى الصفاء. ثم نهض اشدُّ الصبيان. وقال بصوتٍ فتان. يا قومَ الفضل والادب. واهل الظرف والعجب. اننا نرى في كلكم من اللطف جانبًا زايدا. والحال لستم شعبًا واحدا. فانتم حزبان قويان. مختلفا الراي والايمان.

فهل لكم ان تحدثونا بالصدق · لنعلم الكذب من الحق · فنرغب منكم ان تعلمونا عن ادم ومتى كان · وهل كان في الجنان · فأُخرج الى الارض مخذولا · او كان كل ذلك تقلاً مجهولا ·

قال الهادي · فقلت اما نحن فنعلم ان ادم اول انسان · خلق من نحو الف ومايتي سنة بامر الله الديان · وجُعل في الجنّة في اجل حالةٍ ونعمه · ثم خلقت حوّى من ضلعهِ · وعدم الاكل من شجرة المعارف كان عن منعهِ · فاضلّهما ابليس بواسطة امام هذه العصبة · واشار الى الشيخ ضلال بالخطبه · فأُخرج الى الارض بامر مولاه · وعلى ذلك يشهدُ من اضلّهُ واغراه · ثم التفتُّ الى الشيخ وسائلهُ صدق الخبر · فنهض من ساعتهِ واعتذر · وقال ان ذلك غير اكيد · بل كلامٌ غير سديد · فاننا نحن لانعلم كذا مكانا · ولا اضللنا هكذا انسانا · وما ذلك الا اساطير الاوّلين · والصحيح ان ادم اسمٌ لكل جبار متين · وقد عاش كذا رجلٌ فيما سلف · من نحو مايةِ الف سنةٍ واثنف · وهو لم يكن اول انسان · فان ذلك لايعلمه غير الله العليّ الشان · قالوا ان ادم المذكور · كان ذا معارف وغرور · احبّهُ ملك ذلك العصر · فاولاه كل احسانٍ

وشكر . وجعلهُ في بعض جنانهِ . وغمره بافضالهِ واحسانهِ . الى ان دخل بينهما الواشي . فغضب عليهِ مولاه وامر باخراجه منهُ والتلاشي . كذا نقل اخي ذو المعرفة والبيان . واشار الى الامام كذب بالبنان . قال الهادي فقلت ياشيخ الست انت ضلال بن جهل . من قوي على آدم بالختل . فارتكب هذا العصيان . كما اخبرتني نفسك في سالف الزمان . والست انت من تخاصم مع اب هذه الكرام . واظهرت الغضب والائتلام . فكيف تنكر صدق مقالي . ولا يخجلك تكذيب امثالي . فضحك الشيخ وقال . انك معتوهٌ لامحال . فهل لمثلي ان يصدُقَ مثلك . وما قلت ذلك الا لاضلك . ولكنّ يا معاشر الهدى لنا عندكم بعض سوالات . فان اجبتموها تركنا لكم كل فلاة . ورحلنا عن القوم والديار . والا فانتم ترحلون بلا هزار وعار . فليختر كلٌّ منّا واحدًا لكي يتباحثا في هذا الشان . ويظهر الصدق من البهتان . قال الهادى فقلت لا باس يا ابن الام . فليكن كما تروم . فاختار الضلالية الشك ونحن الذكاء . واتفقنا ان يكون للانسان الحكم والقضاء . فقال الشكُّ ان شئتم فلنبق ذلك لجلسة ثانيه . فان بما في نيتي يلزمهُ مدة كافيه . فقال

الضلال لا باس بما اردت . فاعرض ذلك على ضدك ان احببت .
فقال الذكاء فلنحدّد الان الاسئلة باصنافها . وندع التفصيل والجواب
لجلسةٍ خلافها . فقال الشكّ ان ذلك محال . اذ لا يُعرف ما يتولّد عن
الجواب من سوال السوال . ولكني من الان اعدك وعدامين . بانها
لا تتجاوز الاربعين . وقال الذكاء قبلت بما ذكرت . فليكن كما اعتبرت .
واني ارجو ان لا تسالوا عن اشياء ان تبدَ لكم تسوءكم . فيتضح منها
بغيكم وسوءكم . ثم انصرفنا نتحضر للصباح . ونستعد للنضال والكفاح

الانذار

انذار الشيخ ببلوغه الى درجة الانحطاط واستعداده الى مفارقة لذات الدنيا

عصرُ الشيوخ دنا يا ايها الرجلُ فلا تكنْ غافلاً قد ساءكَ الغفلُ
جزتَ الشبابَ وما قبل الشباب وما بعد الشباب ولم يضعف بك الاملُ
مضى الزمانُ الذي ترجى اطائبهُ حتمًا فلم يبقَ الا الحزنُ والوجلُ
انظرْ لقد خانكَ المقدور منتبها ما قد مضى فاتَ والموجودُ منتقلُ
تركتَ للارض ما عنها اخذتَ وما ابقيتَ تتركهُ فيها وترتحلُ
اندب حيونك والدنيا باجمعها ما دمتَ فيها فانَّ الموت مختتلُ
اين الحداثةُ عنكَ الان اين غدا منك الشبابُ وفخرٌ فيهِ تحتفلُ
اين الكهولةُ مجموعُ الكمال وما جرى لكل احتفالٍ كنتَ تقتبلُ
ماذا الغرامُ وماذا الحسنُ هممتَ بهِ ماذي الكواعبُ ما الوجناتُ والرجلُ
ماذي المغاني وماذي الراقصات على نقر الدفوف وما الآلات والرتلُ
ماذي الولايمُ ماذا الاحتفال بها فيها خيالٌ وماذا السحر والثملُ
ماذي الملاهي وماذي المطربات وما نفعُ الجميع وماذي الحلي والحللُ
ماذي الغواني وماذا الشعرُ اين غدا ذاك العتو وذاك التيهُ والغزلُ

ماذي المناجرُ ماذا المالُ تذخرهُ ماذي الخيول وماذا السيفُ والجللُ
ماذا الوفاءُ وماذا الخلفُ ابن ترى كرهُ العباد وما ذا الهجرُ والملل
ما ذي المطامعُ ماذا الافتخار بها قدكنتَ تفعلُ ماذا العنفُ والضللُ
ماذا السرورُ وماذا الحزنُ ابن مضى طيبُ الوصال وكرهُ الصدِّ والزعلُ
ماذي العلومُ وماذا الجهل ابن غدا جهدُ البلوغُ وماذا الفوزُ والخذلُ
فقْ صاحبي قد مضى خير الزمان ولم يعدْ لعمرك الا الذكرُ والغللُ
حقائقُ العمر اشباحٌ مشخصةٌ خلالَ مرآةِ نفسٍ فوقها الازلُ
ستطلبُ الارضُ زوراً كلما وهبتْ والنفسُ تطلبُ مولاها وتنفصلُ
لا يخطيءُ الموتُ مخلوقاً ولو جمعتْ لنصرهِ امُ الدنياءُ والدولُ
لا يخشي الموتُ ربًّا غيرهُ ولهُ حكمُ البرية ملكا ما بهِ زللُ
تسقي بهِ طفلاً تغذّى بهِ حدثا تمطي بهِ رجلاً ما زلتَ تحتملُ
يرافقُ الموتُ محمولاً فان ضعفتْ قواك عن حملهِ يوما فلا حيلُ
لا يرغبُ الموتُ الا حكمهُ فاذا جاوزتهُ عاد بالمطلوب يعتزلُ
مطالبُ الموت نفسٌ لا تموت فلا تامنْ لهُ صاحبا في قلبهِ دغلُ
خلقتَ ياصاح مجبوراً على سفرٍ ضمن المنون فلا يدرى لهُ اجلُ

فاحذر بمسراكَ فيها ان تمدَّ يدًا ... الا لتبعدَها وليكفكَ المثلُ
بذلتَ خمسين عامًا في صداقتها ... بذلتها بذل مغرورٍ فما البدلُ
اين الجدود واين السالفون ومَنْ ... تقدَّموك الم يحصدهم الثكلُ
سيرحلُ الكلُّ عن دارٍ بلا عهدٍ ... ويتركُ الكلَّ كلًّا غيرَ ما عملوا

الاستعاذة

جوابه لذلك ومشاهدته بالعيان وتعجبهُ مما هو فيه وندبه الامور

ماصرتُ ماصارما امري وماخبري ... ماكنتُ ماعدتُ ما ليلي وما سحري
انا الجنينُ الذي هاجرتُ ظهرابٍ ... انا الرضيعُ الذي لم ارضَ بالسررِ
انا الفطيمُ الذي لم يكفني لبني ... حتى طلبتُ غداءً نلتُ بالحذرِ
لقدشربتُ رضى الدنيا بكلِّ قرى ... قريتها من حجاب الرحمِ للكبرِ
انا الصغيرُ وكلٌّ هام في صغري ... براءتي دلعتي حسني كذا اشري
غرابتي دعتي دمعي مكالمتي ... رشاقتي همتي كيدي ذكا فكرِي
انا الصبيُّ وكلٌّ طالبٌ صلتي ... وراغبٌ حلتي امشي على خسرِي
الشيبُ يحسدني والشابُّ يعذرني ... والكهل ينظرُ بي اعجوبة الخضرِ

انا الغلامُ الذي من حين ما نظرتـ ـني الارض هامت بحسني حبَّ منسحرِ
جريتُ فيهـا بلا فكرٍ ولا وطرٍ حتى صبوتُ اليها صبوة السعرِ
طوحتُ فيها مهيا غير معتبرٍ سني ومنهاي حتى جدتُ بالعبرِ
وجدتُ فيها مشقاتٍ فخضتُ بها جسارةَ الحدَث المغرور بالعترِ
شربتُ منها كوءً وساكنت احسبها عذب المذاق فكانت اكرهُ البغرِ
شاهدتُ فيها من الاكدار ما عجزتْ عن شرحهِ كلُّ اهل الفهم والنظرِ
وذقتُ فيها من الاطراب ما كثرتْ والكلُّ قد زال عني لمحة البصرِ
درستها درس مغرومٍ ومنعكفٍ فلم افق غير كرهانٍ ومنزجرِ
عرفتهـا وشهودُ الحبِّ تقنعني بالمجد فيها ولم احصل على اثرِ
شكرتها دون احسانٍ على املٍ بجودهـا فارتني خيبة الوطرِ
سحرتُ شوقا ولم اعلم بما قويت عليَّ حتى نظرتُ العطر في الدَفرِ
رايتُ فيها امورًا غير مدركةٍ فرقا كما تفرقُ الجنات عن سقرِ
ما بين مروءٍ ومروءٍ كم ترى عجبا كلٌّ يدلُّ على الانذار والنكرِ
هذا تصوُّر ذات الله في بشرٍ وذاكَ ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ
هذا يرى الغدرَ عارًا والعلى شرفا وذاكَ تشخيص حقٍّ فائق البجرِ

هذا يرى عمل المعروف مكرمةً ... وذاك معروفهُ في السلب والسترِ
هذا بحلمٍ واحسانٍ تفاخرهُ ... وذاك في الظلم والتشغيب والدعرِ
هذا يبيعُ بفلسٍ كلَّ ذي رمقٍ ... وذا عدوُّ الغنى مستكمل البذرِ
سافرتُ في الارض كهلاً قاصداً وطراً ... فيها فلم ارَ غير الخيبِ والخصرِ
صرفت فيها زماني طالبا غرضا ... لم ادرِهِ فتركتُ الكل عن صجرِ
وبعتُ ما كان عندي من جواهرهِ ... بما لديها غرورٌ غير مفتقرِ
قطعتُ كل مفازات الحيوة الى ... هذا الزمان فلم اعثر على ثمرِ
عصر الطفولة والاحداث بعدهما ... عصر الشباب وعصر الشيب والكبرِ
وكلما نلتُ منها بعد ما سلبت ... خيري لباس مننٍ غير مختصرِ
همي وضعفي واحساني وكل اسى ... شيبي شجوني وقهري فكرتي كدري
زرعت كلَّ اعتبارٍ في سياحتها ... من الرضاع ولم احصد سوى العبرِ
عرفتها جاهلاً حتى جهلتُ بذا ... علي بها غب تطويحي ومختبري
صدقتها الحبَّ لا اصغى لعاذلها ... فلم انلْ صاحِ غير الصدق بالشقرِ
حملتُ نفسي تكاليف الحيوة فلم ... اكنْ بذلتُ جميلاً في اولى الشكرِ
كفاني الدهرُ ظلما قد علمتُ بهِ ... جهلي فاشكرهُ شكراً بلا كفرِ

فان اكن قد اضعتُ العمر في سكرٍ ... فلم اضع غير مبدا علة السكرِ
ضيعتُ ياصاحِ خير العلم في غفلٍ ... كانني جئتُ ابغي البدر في القمرِ
مضى الغرور ولاح الحقُّ في جسدي ... وأُولِجَ النورُ في ليلٍ من الشعرِ
سعيتُ جهلاً ولكن قد جمعتُ بهِ ... علمًا ففي الدرِّ ما يُغني عن العفرِ
حفظتُ ودِّي لمن لا في الوداد لهُ ... عهدٌ كفانيَ اني صادق الخبرِ
بنو الزمان بهم اطوار والدهم ... فلا تكلَّفْ بامرٍ غيرَ مقتدرِ
كلُّ ابن آدم مجبولٌ على دغلٍ ... فمن يكن غير ذي غدرٍ فذو مكرِ
صرفتُ خيرَ حياتي باختبارهمِ ... وكلما طلتُ عمرًا زدتُ في خبُرِي
سمَّيتُ عمرًا غدا ماضيهِ ممتزجًا ... مرًّا وحاضرهُ من اجهل العمُرِ
لله ما غرضُ الدنيا لقد دهمتْ ... نفسي المقاديرُ حتى عذتُ بالقدَرِ
اكلفُ النفسَ موتًا لا توالفهُ ... ولستُ اعلم ما في الموت من نفرِ
ان الحيوة اذا عادت بلا خطرٍ ... فلستُ اعلم ما في الموت من خطرِ
كُرهًا خلقنا وكُرهًا سوف نتركها ... لا فرق ما بين منظورٍ ومنتظَرِ
مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا ... وما تبقَّى فمحجوبٌ عن النظرِ

الالتجائية

التجاؤه اليه تعالى عند قطعه الامل من لذات الدنيا من سن ٦٠ الى ٨٠

اتوبُ اليكَ الآن يا خالقَ الورى اتوبُ وقلبي قد تمزَّع بالهوى
اتوبُ ودمعي هاطلٌ لا يشوبهُ كدورُ رياءٍ او بخالطهُ غوى
وابسط كفّي نحو عرشكَ قارعًا على بابك السامي ولبّي الى العلى
واصرخُ مختارًا واسجدُ صاغرًا الهي وربي لا تذرني كما انا
انا الخاطئُ المملوءُ من كلِّ زلةٍ وغورُ ذنوبي ليس يسبرهُ نهى
على صفحاتِ العمر قد رُقمتْ وفي كتابكَ حتى في السماءِ وفي الثرى
الهي من الاعماق اصرخُ ضارعًا الا فاصغَ وارحمْ ذا ذنوبٍ كما ترى
الهيَ قد دنّستُ بالإصرِ حلّتي وقد غرّقتني لجرُ الياس والردى
الهيَ لا خلٌّ ولا شافعٌ ولا انيسٌ ولا مالٌ ولا راحمٌ ولا
قوامٌ ولا جسمٌ ولا من تهمُّهُ همومي فانتَ الآن غوثي ولا سوى
الهي اذنبي فوق ان يرتجى لهُ سماحٌ وانتَ العفو والفضل والهدى
الهي هل من قارعٍ باب رحمةٍ وعدتَ بها قد رُدَّ منكَ بلا منًى
الهي بحار الجود عندكَ قد طمتْ فتغمرُ من يأتي اليك ومن ابى

وكل عطآءٍ صالحٍ منكَ يرتجى تباركتَ خير المحسنين ومن عفا
الهي بمن الاَّ بكَ المرءُ يجتبى ومن ايّ بحرٍ غير بحرك يرتوى
الهي كل الخلق مفتقرٌ الى ندالك الذي في فيضهِ غرِقَ الندى
الهي برأتَ الكلَّ فضلاً ورحمةً ومن يرحمُ المخلوق غير الذي برى
توحَّدتَّ في ايجاد كلٍّ منزَّهًا عن الندِّ لا تحتاج في حفظها الى
الهَي قد ضيّعتُ بالجهل خيرَ ما وهبتَ وعمري بالمعاصي وبالددا
الهي بجرِ الاثم قد سُوِّد الرجا ولم ادرِ الا والمشيبُ قد اعتلى
الهَي ها فاق افتقاري وحاجتي فايَّاك ادعو انتَ ربي من الحشا
فلا تطرحنّي خائبًا تائبًا بلا معينٍ فمالي في سواكَ ولا رجا
بحضرتكَ العليا كشفتُ سريرتي ومن فضلكَ المعبود التمسُ القوى
اسالك لا كنزًا بذي الارض زائلاً ولكنَّ كنزًا لا يزول على المدى
اسالك غفرانًا وعفوًا ورحمةً فمثلك من يجدي ومثلي من اجتدى
الهَي لا تنسَ الذي منكَ كونهُ وعنكَ رجاهُ واذكر الرُحم والفدى
اسالكَ فيها الرزقَ لا غير سترةً فلا تحرمنْ عبدًا الى فضلك التجى
الهَي من يفزع اليكَ فقد نجا ومن يبتغي النجوى بغيرك قد بغى

الهيَ هَبْني نعمةً والتفتْ الى عويلِ جريحٍ بالكبائر مبتلَى
فلا ملجأٌ يرجى سواكَ ولا رضى لمن يهتدي الاَّ رضاك ولا غنى

obeikandl.com

المقامةُ الشكوكية

قال الهادي فلما انبلج السحر · دعينا الى السفَر · وبعد الطعام · الى مجلس الكلام · فنهض الشكُّ وقال · قد اتيتك يا ابن الخال · فاستقبلهُ الذكاءُ وامَّ · وقال قل ما بدا لك يا ابن الام ·

س قال ما قولك في الوجود · هل هو ازليٌّ ام محدَثٌ موجود

ج قال الوجودُ نوعان · ازليٌّ ومحدثٌ مع الزمان · فالاوَّلُ مطلقٌ ولا يُوصف باقدم · والثاني فعليٌّ وضدُّهُ العدَم

س قال ما معنى ازليّ · وماذا تريد بفعليّ · وما هو العدم · يا صاحب الهمم

ج قال نريد بالازليّ · ما لا بدء لهُ فهو اصليٌّ · او ما لا سابق لهُ كواجب الوجود · ونعني بالفعليّ · ما اخذ وجودهُ عن الاوّل كالانسان · فهو مُحدثٌ وابن الزمان والمكان · متغيّرٌ من حيث الصورة الحاضرة المحدوده · المعطاة لهُ من صاحب القدرة المعبوده · وهذا الوجود العرضيُّ مضادٌّ للعدم بصورهِ وكيانهِ ومعناه · لا بجوهرهِ وهيولاه · والعدم عندي اسمٌ بلا مسمّى · الا بالنظر الى هذا المعنى · اي ان الصور المرقومه · كانت قبل وجودها معدومه · فيقال وُجِدت من العدم الى الوجود · كقولنا خُلِقَت السمواتُ والارضُ وما بينهما من لاشيءٍ موجود · فان الذي خُلِقَ هو صورها لا جوهرها · فهي اصليّةٌ من حيث مادتها ومصدرها · وهي كائنةٌ بالمعنى في الوجود الازلي اصلا · كوجود البيت عقلاً بمادّتهِ وبانيهِ قبل وجوده فعلا · فالعدمُ اذن يضادُّ الصور المميّزة الفعليّه · لا الجواهر الاصليّه · فالانسان مثلاً موجودٌ من العدم نظرًا الى كيانهِ الحالي الحسي · لكنهُ في بسائطهِ ازليٌّ اصلي

س قال اذن ما قولُك في المادّة هل هي مخلوقه · ام غير مسبوقه

ج قال هي كالوجود قسمان مختلفان · الاولى وهي المادّة المطلقةُ المتكوّنةُ

عنها الموجودات · فهذه موجودةٌ من الازل دون ميقات · في ذات الوجود الازليّ · لا محدثٌ فيها ولا عرضيّ · فهي بعد واجب الوجود في القوّة والسلطان · معهُ وفيهِ في الزمان والمكان · وعن هذه كائنٌ فعلاً وجود القسم الثاني · اي المواد المتصورةُ على اختلاف المعاني والمباني · فان السموات والارض وما بينهما من الانواع · موادُّ في كيانها محدثة الابداع · من مادة اصليه · موجودة تحت امر الخالق ذي القدرة الكليه · فهي لا تبعد ان تكون في ذاتهِ · لان البرايا كلها موجَدةٌ بقدرتهِ وعن صفاتهِ · وهذا ما يدل على كمال الوجود في كل وقتٍ وزمان · بدون افتقارٍ الى ما عنهُ يخلق من كل نوعٍ وفي كل مكان

س قال وماذا يُراد بواجب الوجود حكما

ج قال المتحصَّلُ وجودهُ بالضرورة حتما · اي كل ما راينا موجودًا نحكم بوجود موجدٍ وموجَد منه · كما لو راينا بيتًا نحكم بوجود بانٍ وشيءٍ مبنيٍّ عنه · وهذا المثلث الوجوديّ · محسوس عقليّ · لا يمكن وجودُ الواحد بلا وجود الآخر · قاعدةٌ مطلقةٌ فتحذَّر · فاذا أُطلقَ واجب الوجود أُريد بهِ علَّة العلل · المالئ الابديَّة والازَل · وهو الوجود الالهي

الذي لاقبلهُ عدمٌ ولا وجود. المتكوّنة عنهُ وبهِ الكائناتُ كلها من موجودٍ وغير موجود

س قال يا ابن الخال لقد احسنت. بما ضمنت. لكن كيف يمكن وجود علة لا يسبقها اشياء. اليس ذلك مما يناقض العقل والذكاء

ج قال اخطأتَ يا ابن الام. فان ذلك يناقض الحكمة بالاسم. لانهُ اما ان نقرَّ بالوجود المنظور. كوجودي ووجودك المحصور. او ننكر ذلك دون دستور. فالانكارُ غير ممكنٍ لانهُ ضدُّ الحواس. مخالفٌ للحق والقياس. فاذا اقررنا بذلك وتاكد واضحًا وجود المعلول. فلا بدَّ من وجود العلة ياجهول. وبموجب ما يكون الموجَد قطعًا. يكون الموجِد رفعًا ووضعًا. فاذا تاكد المقال. وثبت المثال. فلو اخذنا ان نصعد في مرقاة الوجود من علةٍ الى علةٍ بالاستواء. لما كنا نقدر ان ندرك علةً اولى دون ابتداء. وكان سفرنا لا اخر لهُ محصور. وادّى الامر بالضرورة الى نكران الوجود المنظور. لان ايقاع الشك على وجود علةٍ لا معلَّ لها. يفسد كل اعتقادٍ بالموجودات الكائنة عنها وبها. وهذا مخالف الحواس. مؤدٍّ الى الوسواس. انما الصعود يلزم ان يكون على

شبه الدايرة في مثلث الوجود بحيث نهبطُ صاعدين ونصعدُ هابطين
الى حيث اخذنا بالصعود. وكلما اردنا الخروج من الدايرة المرقومه.
انتهينا بالضرورة الى عدَميةٍ موهومه. والعدمُ كما ذكرنا هو اسم
لاوجود. ويضادُّ فقط الوجودَ العرضيَّ المحدود. ونقعُ من ثمَّ في هوَّة
الشكِّ الخاسر. ونلتزم بنكران الوجود الحسيِّ الظاهر. لكن لو فرضنا
ان الوجود كرةٌ مالئة الكائنات الكُريَّه. وجعلنا المخلوقات عليها
خطوطاً معنويَّه. واخذنا في تنسيبها الى علَّةٍ ومعلول. فاذا امكن اكمالُ
الدور المهول. نرجع الى حيث كنا قبلا. ونجد ان العلَّة الأُولى موجودةٌ
في كلِّ اقسام الدائرة فعلاً واصلا. وانَّ اجزائها متساويةُ القواعد.
وانَّ بادعَ السموات والارض والحيوان والجماد ونحوها واحد. يملئها
كلها ملئاً تامًّا. ويضبطها جميعا ضبطاً عامًّا

س قال ان المجال لخِطِر يا ابن الخال. واني لستُ افهمُ كلَّ ما قيل
ويُقال. فاذًا ما قولك بالموجودات من جامدٍ وحيوان. هل هي ازليَّةٌ
او عارضةٌ باختلاف الزمان والمكان

ج قال امَّا وجودها المنظور. فكما تقدَّم حادثٌ محصور. اما المعنويُّ

فهو كائنٌ بالضروره · في الوجود الاصليّ بالقوة · وخروجها الى الفعل انما هو شيءٌ عارضٌ جديد · ولذلك كان موضوعًا لتغييرٍ وتجديد · وهي كلها ذات بدايةٍ ونهايةٍ من حيث الاعراض الصُوَريّه · ازليّةٌ باقيةٌ من حيث الجواهر الاصليّه

س قال فاذًا كلُّ شيءٍ عندكم ازليٌّ لا يتلاشى

ج قال حاشا فانَّ المخلوقات من حيثُ صُوَرها الموجوده · مُحدَثةٌ مفقوده

س قال ماقولك في الحيوه · واقسامها المبتغاه

ج قال قوَّةٌ مودعةٌ في الموجودات · فهي حافظةٌ في الجامدات · ناميةٌ في النباتات متحرّكةٌ في الحيوان · حساسةٌ في انواعه على زيادةٍ ونقصان

س قال وما هذا التفاوتُ في احكامها · فهل هو عرضيٌّ او اصليٌّ في اقسامها

ج قال اما القوَّة فواحده · وان تكن المفاوتة زايده · فهي ليستْ الا عارضًا ووصفًا يُجلي · موجودًا في القوَّة معنًى لا فعلا · يُخرجهُ الى الفعل القوَّة البادعه · المتجدِّد عنها دايما اشياءٌ وعوالمُ واسعه · فان هذه الارض

بالنسبة الى المخلوقات الوافره . ليست الا كقطرةٍ من بحارٍ زاخره

س قال ما هي هذه القوّه . ياصاحب الفتوّه

ج قال هي شرارةٌ من نور الله المعبود . مودَعةٌ في الوجود المحدود . متحرّكةٌ بامرهِ وارادته . سالكةٌ بموجب تدبيرهِ وعنايته

س قال ما قولك في الانسان . وما فرقهُ عن سائر الحيوان

ج قال الانسان خلاصةُ الجميع . صاحب المقام الرفيع . فيهِ من الحيوانيّة تمام القياس . تامٍ متحرّكٌ حسّاس . غير انّ لهُ اختصاصا آخر من عالم الانوار . ما ليس في الحيوان منهُ آثار . فانهُ قد صُنعَ بنوعٍ عجيب . وكمالٍ غريب . بحيث انّ حسّهُ الحيوانيّ توصل بلطفهِ الى قبول حسّ الادراك العقليّ . بنوعٍ جليٍ فعليّ . فالخالق جعلهُ مقرّ نفسٍ حيّةٍ ساهره . مدركةٍ عاقلةٍ فاكره . حسّاسةٍ عارفه . مخترعةٍ كاشفه . وحسّ هذه النفس النورانيّه . يشترك مع حسّ الحيوانيّه . فيستخدمها لاظهار افعالها العقليّه . فهي من نور البادع الموجود بالضروره . في القوّة والصوره . مستبدّةٌ تجعل الانسان جامعًا بين المعلول والعلّة لكيانهِ المحكم . وادراكهِ الاعظم . فهو اجمل من الملاك من حيث هذه

الصفات · ويحقُّ لهُ ان يُفضَّل على ابليسكم المخلوق من نارٍ على احقِّ البيّنات

س قال لقد اطنبتَ في انسانك · واستقللتَ في بيانك · وليس هو الاَّ من طين · كما شهد بهِ خالقهم الامين · فما البرهانُ عندك على وجود هذه النفس فيه · يا صاحب الذكاء والتيه · افلا يجوزُ ان تكونَ هي كمالة الحيوانيَّة في الحساسه · الطفها في الدقَّة والكياسه · فكما انَّ النبات خلاصةُ الجامدات · والحيوانَ خلاصةُ النبات · والحسَّ لطفُ الحيوانيَّه · ان يكون الادراكُ لطف الجميع على هذه الكيفيَّه

ج قال دعنا من المدح للذمّ · يا ابن الامّ · اما وجود النفس في الانسان · فساوضحهُ لك بالبيان · وانتم يا معاشر الضلال · لولا معرفتكم ذلك دون جدال · مع ابليس صاحب العصبه · لما كنتم تحسدون الانسان على هذه الرتبه · فأقمتم عليهِ الحرب دون غيره من الحيوان · لما شرَّفهُ اللهُ بهِ من نفسٍ وامكان · اما كون النفس ناتجةً عن الحساسة الحيوانيَّه · فظنونٌ وهميَّه · لا الحيوانيَّة مفعولُ قوَّةٍ مُودعةٍ في المخلوقات · فهي فاعلةٌ ومفعولةٌ عن الموجودات · اما الخاصَّة الموجودة في الانسان · فهي نور

مُوجِد الابدان . غيرُ منفعلةٍ عن المادّة أصلا . بل فاعلةٌ فيها وفي
الحيوانيّة على التساوي قوّةً وعقلا . امّا الحيوانيّة فهي قوّةٌ تينع وتجفّ .
وتقوى وتخفّ . بحسب الظروف والعِلَل . كما يظهرُ لكلّ ذي امل .
اما تلك فقوّةٌ لايعتريها حدوثٌ وتغيير . تتّخذ مبداها من صاحب
التحديد والتقدير . اما وجودُها فيهِ فيدلُّ عليهِ اولاً ما في الانسان
من العقل والذكاء . والافعال الفايقة الضياء . فانهُ يدرك الوجود
ويعرف الحدود . ويعقل اللذّات . ويحيط علمًا بالتهلكات . ويحلُّ
المعقول . ويدرك المجهول . مخترعٌ كاشف . مجدٌّ عارف . طالبٌ راغب .
عالمٌ حاسب . لا يكتفي بما لديهِ معلوما . يهيم ابدًا الى ما ليس مفهوما .
كلُّ ذلك صفاتُ قوّةٍ فاعلةٍ في الانسان . لا وجود لها في الحيوان .
ثانيا لوجود حسّين متميّزين في الانسانيّة . بخلاف الحيوانيّة . وهو حسٌّ
حيوانيٌّ كثيف . وحسٌّ روحانيٌّ لطيف . فانّ اللذّاتِ والتألّمات
العقليّة . محسوسةٌ فيهِ كالحيوانيّة . وما سوى الانسان لا يشعر الا
بالحيوانيّ . ولا يدرك النفسانيّ . وممّا يمكن ذكرهُ طبيعيًا . هو فعل من
يسعى في نومهِ سعيًا كريهًا . فهو يفعل ولا يدرك امرا . وفي الظاهر كانهُ

يفعل قصدًا وفكرا . ومثلهُ التنويم القسريّ . فانه كذلك يجري . فكلٌ منهما يتكلم ويفعل ما لا يعلم . والفعل في كلا الامرين واقعٌ محكم . غير انهُ لا بحسّ الحيوانيّ ولمسهِ . بل بحلول حسّ النفس محل حسّهِ . فاذا نام الحسّ الحيوانيّ . يبقى النفسانيّ . وهذا لاسبابٍ طبيعيّة . يسترق على الحبوة الحيوانيّه . بلا واسطة حساستها الاصليّه . فيعمل بالجسم عملاً جليًّا . لا يعلمهُ حسُّ الجسد كليًّا

يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا
حسُّ النفوسِ وحسُّ الجسمِ في غفلِ

س قال مهلاً لقد شردتَ عن الموضوع . وخالفت المنظور والمسموع . الا يجوزُ ان يكون كلُّ ذلك طبيعيًّا كالخيالات والاحلام . فان البهائمَ ايضًا ترى هذه الاوهام

ج قال نحن لسنا باوهامٍ بل بافعال . فانَّ ما كان وهمًا كالحلم والخيال . فهو حاصلٌ بحسّ الحيوانيّة لا محال . بخلاف الافعال . فانها ناتجةٌ عن حسٍّ متعال . والذي يؤكّد السوال . هو ان الحلم اذا نهض صاحبهُ تذكّر ما نظر . فاذا صدر عنهُ فعلٌ تامٌّ كما تقرّر فليس لهُ من

ذلك خبر · وهذا في الانسان لاغير · يا محب الضير · فان الكلب اذا نُوِّمَ نام · ولا يمشي ويفعل الا اذا قام

س قال اذا كانت النفس غير تتيجيَّه · فلمَ تقوى وتضعف مع الحيوانيَّه · فانها في الاطفال والمهرومين وغير سليمي البنية ضعيفةٌ قاصره · وعند كمال الحيوانيَّه كاملةٌ ظاهره

ج قال فلأنَّ النفس لايمكنها اظهار افعالها · الا في آلةٍ قادرةٍ على اظهارها · ففي المرض والهرم والطفوليَّه · لاتليق الحيوة النامية لاظهار افعال النفس النوريَّه · فاذا كملت الآلة والرسوخ · كما في الشباب والكهال والشيوخ · تظهر النفس بقوتها وكالها · وتُرى عيانًا صفاتها وفعالها · فهي لاتضعف مع الحيوانيَّة بل تزداد منارا · فانَّ نفس الكهل مثلاً هي اكثر بيانًا من نفس الشابِّ مرارا · وان يكن اضعف منهُ قوَّةً ومدارا · فلو كانت منها · لتأثرت عنها · وهي لاتزالُ تزدادُ بيانا · حتى لاتعود الحيوانيَّة تصلح لها مكانا · وهذا من اكبر البراهين · على استقلالها المبين · فهي كالنور تُظهر افعالها في الشفَّافات ما دامت صافيه · فاذا ذهبت خاصية الشفَّاف لاعراض منافيه · بقي فعلها غير مختلف · حيثما

كانت على ما ظهر وعُرِف

س قال ما هي انواع المخلوقات الحيَّه · والمعروف من هذه الجنسيَّه

ج قال الملايكة خُلِقَتْ من النار · والانسانُ والحيوانات الارضيَّة من العفار · والاسماك والطير من الماء ولا يُعرف خلاف هذه الاشياء

س قال من اين لك هذا العلم · يا صاصب الفهم

ج قال منهُ يُعرف بالحواس · ومنهُ بالقياس · وعلى كليهما يشهدُ البيان واليقين · فهي من امور الدين · قال الشكُّ دعْ هذا اذن للكفر · ولنرجع الى ما سلف الذكر

س قال من اي قسمٍ تجعلون ابليس الغدَّار

ج قال من النار كالملائكة الابرار

س قال وكيف تحوَّل عن نوعهِ الطاهر

ج قال بذنبهِ الظاهر . فانهُ اعجب بذاتِه · وابتغي الاستقلال بقوَّتِهِ وصفاتِه

س قال وما حمَّله على هذا الفعل

ج قال لا يعلم ذلك غيرُ خالقهِ ولعلَّهُ عن جهل

س قال فاذًا تقرّون بوجود الشيطان

ج قال نعم وهو المُبدِّل صدق مولاهُ الى كذبٍ وبهتان · فهو مبدع الشرّ من الخير · ومغيّر سعادة الانسان الى الشقآء والضير

س قال فلمَ لم يهلكهُ بفعلهِ

ج قال أُمهل على سبيل رحمتهِ لا بصرامةِ عدله

س قال ولم سُمح لهُ باضلالهِ اياه بفعلهِ وعُجبه

ج قال لعلّ ذلك ليظهر صدق الانسان من كذبه

س قال اليس ذلك ظلمًا ومكرًا · اى الايجاد ثم الابتلآء شرًّا · فانهُ كان يعلم ابليس قبل خلقهِ انهُ سيضلُّ · والانسان قبل فطرهِ انهُ سيزلّ · فلمَ خلقهما وسلّط عليهما الرَدَى · فهل ذلك من الهدى

ج قال امّا الايجاد فقوّةٌ لازمةٌ في المُوجِد بالضروره · كلُّها خيرٌ في الحقيقة والصوره · ومن ثمّ فالوجودُ كان امرًا محتوما · ليس ابليس فيهِ مظلوما · فامر الابتلآء بالشرّ فهذا منكر · لانّ كلًا من ابليس والانسان مخيَّر · فلم يُجبرا على الطغيان · ولا أُقيدا الى الزلل والعصيان · امّا بالنظر الى معرفة الخالق السابقة بجرمهما · والحالُ قد خلقهما · فهذا

لا يحسب ظلما. فان الظلم هو الاقتصاص بلا جرمٍ او الاجبار عليهِ حتما. فظلمُ الله للشيطان والانسان ناتجٌ عن فعلٍ خيريّ. تحوّل فيهما الى شقاءٍ فعليّ. فهو لم يظلمهما بل كانا لانفسهما ظالمين. فانهُ لم ينزع عنهما مواهبهُ بل هما طمعا او عصيا رافضين. فمعرفتهُ تعالى بشقاءِ بعض مبروآتهِ بذاتِ فعلها لاتُحسبُ عليهِ ظلما. اذا لم توقّفْهُ عن الإبداع جزما. لان الابداع خيرٌ كليّ. لا يلزم اهمالهُ لشرٍّ جزئيّ. فضلاً عن انهُ حرٌّ مطلقٌ فيما يفعل. لا يُعترضُ عليهِ بما يعمل. وقد خلق كلَّ شيءٍ لذاتهِ وتمجيدهِ. خلقًا خيريًّا راجعًا لتقديسهِ وتحميدهِ. فانهُ لم يخلق السماءَ والارض ومابينهما لاعبا. بل خلقَ حكيمٍ كريمٍ غدا على نفسهِ الرحمة كاتبا

س قال ما هو الشرُّ والخيرُ يا معاشر العقل. هل هما مخلوقان او موجودان بالاصل

ج قال هما مُحدثان مع الوجود الفعليّ. ناتجان عن مبدءٍ خيريّ في الوجود الاصلي. فانَّ الحيوةَ والموتَ والظلمَ والعدلَ وكلَّ مضادٍّ. ناشئةٌ عن مبدا حفظِ الايجاد. وهذا المبدا معما يتفرّعُ عنهُ من امورٍ

جليله. يقصدُ بهِ خير المبروآت الجزيله. لكنهُ يستحيل بالاستعمال الى ضدَّين. فكلُّ ما استعمل من انواعهِ في محلّهِ كان خيرًا بلا مين. وما كان في غير محلّهِ فهو شرٌّ وحين. فالخالقُ لم يخلق الشرَّ الفعليَّ. بل هو نتيجةٌ عن سوءِ الاستعمال العدليّ. فالشرُّ بالاستعمال. لا بالإعلال. موجودٌ بالضدِّيه. لا بالماهيه. فمن اتبع ارادة مولاه فعمل كلَّ شيءٍ بموجب احكامهِ. كان عملهُ خيرًا في اقسامهِ. والاَّ نتج عن ذلك الشرُّ في مهده. وهو موجودٌ بوجود ضدّه. فهو اذن ردُّ الفعل من المخلوق على الخالق بغيا. فهو مخلوق المخلوقات ظلمًا وسعيا. فابليس اوَّلُ من عامل مولاهُ بالكفر. وجلب القصاص على نفسهِ بالمكر. فكان هو للشرّ اباه. ومُغري الانسان لاقتفاه. وسوف يقاصصُ بما جنتْ يداه. بعنصر مبداه. ومعهُ من اغراه. وما ذاك الا عدلا. فلا ظلم لمن ظلم نفسهُ عتوًّا وختلا. وهذان المبدآن لا يزالان. الى منقضى الازمان

هذا تصوُّرُ ذاتِ اللهِ في بشرٍ وذاك ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ

س قال ما قولُكَ في المنيّه

ج قال هي انحلال نظام المركّبات العرضيَّه. عن ضعفٍ حادثٍ في

التركيب · بفعل القوى في العرض فعلَ تغليب

س قال هل هي ملاشيةٌ للوجود · او مغيّرةٌ للمقصود

ج قال هي مغيّرةٌ لاملاشيه · ولا فعل لها في الجواهر الباقيه

س قال هل حيوةُ الحيوان جوهر

ج قال نعم لا من حيث الصُوَر

س قال هل كذلك الانسان في جنسهِ

ج قال نعم بحيوانيّته · لا بنفسهِ

س قال هل نفسه مستقلّةُ الذات

ج قال نعم تفتقر فقط الى علّة المعلولات

س قال هل تعقل بعد ذلك عارفةً الشقآء والهنآء

ج قال نعم بلا امترآ · فهي حيث كانت تُدرك كل فعل · ولها ما للكلّ · فانها من نور الله ذي القدرة والعدل · وهذا امرٌ لم يُعطَ تحديدهُ بلغةٍ جسمانيّه · فالى هنا نُدركُ الماهيّة والكيفيّه · فالنفسُ تدرك افعال الجسد ما دامتْ فيه · فاذا تُلتْ عرفتْ افعال ما تستمليه

س قال ولِمَ هذا الموت وما معنى الاكراه على اقتبالهِ

ج قال كلُّ ذلك لخير المخلوق وكمالِه · فهو يدخلُ الوجود مغصوبا · ويخرجُ منه مرهوبا · فاذا دخل غيره اكرِه اليه · واذا قيل لهُ اتركْ شقَّ الامر عليه · فكلُّ وجودٍ احسنُ من وجود · تبارَكَ اللهُ الخالق المعبود كرهًا خلقنا وكرهًا سوف نتركها لا فرقَ ما بين منظورٍ ومنتظرِ مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا وما نبقَّى فمحجوبٌ عن النظرِ

س قال ما قولُكَ في البعث والنشور · هل ذلك ممكنُ الصدور

ج قال سهلٌ على الخالق القادر المعبود · لايقٌ بالعدل والقدرة والجود · ضروريٌ لحفظ الوجود في الوجود

قال فلما انهى سوالاتهِ ذكرا · قال ان في البيان سحرا · يحدث في الورى كفرا · يلقي في الالباب شكًّا وسحرا · يودّي الى الضلال امرا · يوجب للريآء شكرا · والان قد نلنا الوطر بالبيان · فلندعْ لكم المكان · والكمالة على الانسان · ونهضوا من ساعتهم وساروا من حيث لاندري والى اين · وكل منا متحيّرٌ من سوالاتهم ذات الشكّ والمين

قال الهادي فاقترح علينا الغلمان · ان ندوّن لهم كلَّ ذلك للبيان · فعملنا الابيات الانية ودعيناها البرهان

قال الهادي

ماذي البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجَمَدُ
ما فوقُ ما تحت ما هذا النظام نرى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ

قال الصدق

ترتبت تحتَ قانونٍ وقد خضعتْ كلّ الخضوع لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوانُ صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العليا وترتعدُ

قال الذكاء

انتَ الحكيمُ ولا غروًا بما صنعتْ يمين حكمكَ فهوَ الحقُّ والسدَدُ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ

قال الرشد

نفختَ في مَنخَرَي هذا المركَّب من طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما نلنا والاّ فما البرهان والسنَدُ

قال الحقُّ

خلقتُ كلاًّ لاحكامٍ اردت بها خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ

قال اليقين

انتَ الالهُ الذي تهتزُّ اعمدةُ الدنيا بنظرتهِ والكون ينجمدُ
عفوًا فعفوك عمَّ الكون نقصدهُ على الدوام فانتَ الدائمُ الاحدُ

obeikandl.com

الهرمية

وعظ الانسان عندما يبلغ سن الثانين بقرب الانحلال والاستعداد للموت

يا ايها الهرم الجليل تاهبا ازفَ الغروبُ لقد بلغتَ المغربا
ازفَ انحلال كسوف شمسكَ في الثرى وبلغتَ من فلك النفوس تقرُّبا
تدَعُ العوارضَ مكرهًا هلاَّ ترى فضل الجواهر بعد ان تتجرَّبا
هذا الرفيق من التراب اخذتهُ ماذا جمعتَ لهُ وكنتَ لهُ ابا
من اكل الفطرات كان مركَّبًا والان اهرمهُ الزمانُ وشيَّبا
تربًا سكنتَ بهِ فهل جوهرتهُ او عنهُ جوهركَ الثمين تترَّبا
هل قدتهُ بزمام فضلكَ مرهبًا او كنتَ منقادًا اليهِ ومرهبَا
هل يندبنَّكَ بعد فقدك محسنًا او انتَ تندبُ ان تموتَ وتُندَبا
ذهبَ الغرورُ وجاءَ وقتُ حقيقةٍ والكلُّ يبلغُ ما اليهِ قد صبا
هل كنتَ ترغبُ بالكمالِ وفعلهِ او كنتَ تذهبُ نحو ذلك مذهبا
اعملْ حسابك طائعًا متأمِّلاً من قبل ان تُدْعَى لذاكَ وتُغصبا
اعرض سريرتهُ على نفسٍ صبتْ نحو النَّوى حتى لهُ تتذهَّبا
اكشف مناك امام ربِّكَ طالبًا ستر الذنوب اذا ظننتَكَ مذنبا

واطلبْ تنلْ منهُ العطآءَ ذخيرةً لا تترك الدنيا بفقرك مُجدِبا
اخرج فؤادك من هوى الدنيا ولا تصبر الى ان يخرجوك وتطلبا
واقصد غنى مولاك تحظَ بما تشا بالعفو منهُ مسلّمًا ومُوهَّبا
وعد الرفيق فان وعدك صادقٌ بالعود تصحبه وترجع مُصحَبا
واعلم بانك ان تمتْ عما ترى جسدًا فلستَ تموت عمًّا حُجِّبا
ذقتَ الاطائبَ والمكاره كلها وسلكتَ منقادًا كذلك اجنبا
وعرفتَ ما في الارض في اجناسهِ وسعيتَ فيها واعظًا ومُؤنَّبا
وخبرتَ اقسام الحيوة وما بها منذ الرضاعة والزمان الاطيبا
وسهرتَ في طلب الملاهي والهوى ومرحتَ في مرج الفتآءِ تعجُّبا
وسكرتَ من خمر الزمان ونلتَ ما تبغي من الدنيا مُنًى وتطلُّبا
وسُرتَ من حسن الكواعب والعُلى وبلغتَ من عيش الحيوة الطيّبا
وشربتَ كوثرها وعشتَ برغدها وسعيتَ فيها مصلحًا ومُؤلّبا
والفتَ منها كذبها ووداده لما اتتكَ تكبّرًا وتحبُّبا
ونهلتَ من خير المناهل هائمًا متعلّلاً متشوّقًا مترغّبا
حتى جرعتَ مرارها شوقًا لما تهوى وعشتَ تسهُّلاً وتصعُّبا

وبذلتَ خير ذخائرٍ وخزائنٍ متمتعاً بنعيمها مترحّبا
كلاّ عرفتَ فليس فيها صادقٌ كلٌّ مضى وبقيتَ وحدك مندبا
لم يبقَ منها غير ذا الجسد الذي اضنتهُ حتى لم يعدْ لكَ مأربا
خلٌّ يرافقنا بكل جسارةٍ حتى الحِمام وغيرنا لن يقربا
يا نفس لا تنسي الوداد وخير ما يبغى من الودّ الوفاء الاعذبا
انتِ الشفيعةُ باللقاء فحاذري زمَن التقبُّل ان يزولَ ويقضبا
هذا اوان ندامةٍ ومثوبةٍ وشفاعةٍ من فضل ربّكَ رُتّبا

التوبية

توبتهُ اليه تعالى وتركه الامل من الدنيا مطلقا ومعرفته جهله

يا ربِّ غور ذنوبي غيرُ منسبرِ وليس يطفي زفيري هاطلُ العبرِ
ادعوك بالليلِ اجلالاً وبالسحرِ انا الجريحُ بلا آسٍ ولا خبرِ
وبحرُ عفوك طامٍ غيرُ منحصرِ
بذلتُ عمري بانواع الغرور وما من المعاصي بهِ اضحيتُ منسقما
وغرّني التيهُ حتى جئتُ معتصما بالاثم لولا وجود العجز فيّ لما
اقمتُ سكرًا الى ان فاق بي سكَري

يارَبِّ جئتُكَ ابغي منك مرحمةً عليك قد كُتبتْ جودًا ومكرمةً
يارَبِّ نفسي غدتْ تدعوك مجرمةً انا الاثيمُ وكلّي عدتُ مائمةً
انت الغنيُّ وما مثلي بمفتقرِ
هبني بسطتُ يدَ المحتاج ملتمسًا من بحر فضلك نورًا جئتُ مقتبسا
اجثو لجودك اجلالاً ومؤتنسا انتَ الكريمُ فلا تحرمني غير امسى
منك الصلاحُ فكسري غير منجبرِ
هبني بحلمك غفرانًا فليس لمن يجيءُ يقرع باب العفو خوف شجن
يارَبِّ انت بضعفي عارفٌ وبان لا من يعيشُ بلا ذنبٍ وليس لمن
يبغي ندالك رجوعٌ غير بالوطرِ
يارَبِّ نفسي باوزار الحيوة غدتْ ثقيلةً وباشراك الذنوب هوتْ
لامَن يساعدُ ذا سقمٍ اليهِ سعتْ سمومُ وزرٍ ونفسي للحِمام دنتْ
مغلولةً بقيود اليأس والحَجرِ
يارَبِّ اني ضعيفٌ عاجزٌ دنفٌ رفيق جرمٍ كبيرٍ ليس من يَصِفُ
قامتْ بنفسي سهامُ الموت تعتسفُ فصحتُ يا ربِّ اني جئتُ اعترفُ
جانٍ وما لي سواكَ اليومَ من وزرِ

يارب قد غرّتني البحرُ زخرتْ وعيلَ صبري لما في ظلمها غدرتْ
وجيتُ اطلب عفواً منك اذ نظرتْ الىَّ شزراً ونفسي طالما سكرتْ
من المعاصي وآثامٍ بلا قدرِ
يارب اني عليلٌ لا دواءَ ولا من يستجارُ بهِ فعلاً ولا املا
انا الصريعُ بآثامي وقد جُزلا سقمي فناديتُ ربي قد غدوتُ بلا
آسٍ ولا من يرى نوحي ولا حدري
اتيتُ ادعوك فاقبل من تقيَّد في زمام حلمك طول العمر في لهفِ
لا ترفضنْ توبتي قد ذبتُ من اسفٍ ويلي استحقيتُ عدلاً غيرَ منصرفِ
سلاسل الاثم مغلولاً بلا فرَرِ
يارب اذنبتُ لكن بحرُ عفوك منْ بحور إصرى لأمَى لا مراءَ فان
لن تجرمَ النفسُ عن ضعفِ الترابِ فانْ يجلَّ بالعفوِ فضلٌ منك عزَّ ومِنْ
ذنبي لا وسعُ فارحمُ فائق الخسرِ
يارب فيك انتصاري ليس في بشرٍ فانظرْ اليَّ فاني فاقدُ النصرِ
انا الكفورُ فلا تقنصْ من كُفري اذ انتَ مولاي عوني سترتي خطري
ومنك غوثي وانقاذي من البشرِ

يارَبِّ يا فاطرَ الاكوانِ عن كرمٍ يا واهبَ العزِّ والاجلال والنعمِ
انا الغريقُ بذنبي هل يفيكَ دمي اني اجودُ بهِ طوعـا بلا ندمِ
اكرمْ بستري فعاري غيرُ منستترِ
يارَبِّ اني وريثُ الجرم عن صغرٍ اهوى المعاصيَ منقادًا بلا خبرِ
اضعتُ بالميل عقلي غير معتبرِ اذ لم اكنْ معنقًا امشي على نظرِ
فارحمْ وحرِّر اسيرًا عيلَ بالكبرِ
مولاي اني وحيدٌ لا ارى سندا اسيرُ دنيا غرورٍ خانتِ العُهدا
جنيتُ ظلمًا على نفسي بدون هدى انتَ الرحيمُ فلا ارجو ولن اجدا
بغير حلمك ان يُرجَى بلا حذرِ
مولاي اني حزينٌ خانني قدرُ حتى علاني مسيءُ الفعل والكدرُ
مولاي اني مصابٌ ليسَ لي فكرُ صُرِعتُ كرهًا بداءٍ عمهُ الخترُ
فجئتُ اقرعُ بابَ الغوثِ والشكرِ
مولاي ضيَّعتُ ما اعطيتني جحَدا وكلما نلتُ فضلاً منك متضحـا
ومذ تركتُك ابغي الفوز والمرحـا جرعتُ كاسَ الردى مذ طاب لي فرحا
ولم اعد غير منهوكٍ ومنكسرِ

مولاي لم يبقَ لي مما اجدتَّ بهِ كلاًّ خسرتُ بجهلي غيرَ منتبه
ما قد جمعتُ وما عندي باطيبهِ كلُّ مضى غيرَ مامولي باعجبهِ
الا المشيبُ وحزنٌ غيرُ منزجرِ

مولاي قد خانني عزمي وكلُّ يدٍ بما فعلتُ بلا حكمٍ ولا سددِ
فلا تذرني الهي قد مضى جلدي اضعتُ كلاًّ ولم احفظ سوى كمدِ
سوى الذنوب وداءٍ غير مضطرِ

مولاي قد سافني جهلي وكلُّ غوى الى ارتكاب مساوٍ واقتحام هوى
فلم انلْ من منى الدنيا بذاك سوى عهد الغرور وافضى بي بدون قوى
الى اضاعة آمالي ومنتظري

مولاي ان لم تجدْ بالعفو عن وزري فمن سواك يريني بهجة العمرِ
فان قضيتَ بشجبي دون مستترٍ ولم انل منك تطهيري من الغدرِ
فلا سواك على هذا بمقتدرِ

فان مسكتَ على الخلق مغفرةً وكلُّ نفسٍ غدتْ لاريب مذنبةً
وقد لزمتَ بنا حكماً ومعدلةً ولم تهبْ ذا دعاءٍ منك مرحمةً
فكلما صوَّرت يمناك في سقرِ

وان طويتَ بساط الجود مبتعدا ما ليس يقدر مخلوق بهِ مددا
وقد كففتَ عطاءً منك معتمدا وانتَ ربُّ البرايا كلها ابدا
فالكلُّ في بسطة الاقتار والعُسُرِ

يارَبِّ ذَرِّلي رجاءي غير منصرمِ من بحر عفوك يرجو كلُّ معتصمِ
انا المسيءُ بلا قصدٍ ولم أُرمِ فاقبلْ ندامة من قد ذاب من الم ِ
همًّا بجودك مغمورًا بلا كدرِ

يارَبِّ لا تبلني بالنائبات ولا رجاءَ الا لمن فيك الرجا جملا
ياويل من حاقهُ يأسٌ وقد وجلا يارَبِّ لا تُنكرني انْ يَنلني بلا
غوثًا تسامى بعفوٍ منك مشتهرِ

يارَبِّ ها قد مضى عصري وكلٌّ منى وزال ظلي وخانتني بذاك قوى
اذ سوَّد الشيب ايامي وكلُّ هوى فعدتُّ ابكي ويبكيني بذاك ثرى
هذه الحيوة ولم يبقَ سوى الاثرِ

يارَبِّ هبني بها زادًا يرافقني ولا تدعني بلاخلٍ يصادقني
ها قد ضعفتُ ومالي من يلاصقني غيرُ البلاءِ أمن عفوٍ يعانقني
عند الممات بهِ احتاطُ في سفرى

يارَبِّ لاتحرمني من غناك يـدا اقريك شكري ودمعي والمني ابدا
مولاي اني حزينٌ لاارى احـدا سواك يرحمني هبْ ربِّ لي عددا
بها صلاحي واحياءي ومصطبري
يارَبِّ لاتهملني انتَ معتمدي انتَ اتكالي رجآءي عمدتي صمدي
انتَ اعتصامي حيوتي قوَّتي سندي مولاي لا تتركني غير معتضدِ
يوم النشور وكشفِ السرِ والضرر
يارب لا تنكرني رحمةً عظمتْ يوم التنادي واهلُ الارض قد جمعتْ
كلٌّ ليعطى عمّا في هواهُ جنتْ يداهُ فارحم بهِ نفسًا اليك سرَتْ
فيهِ بحكمٍ يساري لمحة البصرِ
يارَبِّ هبْ لي سرورًا ان ارى جسدي رفيقَ عمري من الارحام والمهدِ
من ذاق ما ذقتْ من خيرٍ ومن نكدِ ومن سرورٍ ومن حزنٍ بلا عدد
يحيى بنفسي ونفسي عنكَ لم تصرِ
يارَبِّ هبْ لي مقامًا فيك مكتملا وقلبَ شكرٍ بذكرٍ منكَ مشتغلا
يحيى لذاك ولا يهوى سواك ولا تحرمني فاهًا بافصاحِ المقال علا
اتلو بهِ كل شكرٍ غيرِ منفطرِ

العفوية

تبشير الانسان بالعفو منهُ تعالى وبالقيامة بعد الموت

ياقارعًا بابَ عفوي في الدِجى ثملاً ... من المعاصي فما من قارعٍ خُذِلا

مَن ياتني سائلاً عفوي ومرحمتي ... فقد كتبتُ على نفسي لهُ السؤلا

سمعتُ منكَ دعاءً قام تصحبهُ ... شواهدُ الدمعِ بالاخلاص قد جُمِلا

جودي عميمٌ وبحرُ الشكر مزدخرٌ ... فلستُ اطردُ من يدعونِ مبتهلا

أمحو المآثم ما كانتْ وما كثرتْ ... انيّ قريبٌ لمنَ يرجونِ متكلا

يامن قرعتَ على بابي لقد غفرتْ ... عنايتي كلَّ اصرٍ كنتَ مقتعلا

فادخلْ بصوتِ دعاءِ اللهِ مبتهجًا ... فلستَ تحرمُ مما تبتغي امَلا

هلمَّ يا مَن عليهِ نفسهُ ثقلتْ ... بالسيِّئات فانيَ ارفعُ الثقلا

هلمَّ يامَن فنونُ الياس قد غرستْ ... زلّاتهُ فيهِ انيّ اصلحُ الزللا

هلمَّ يامَن لاجلي قد اجدتَّ ولوْ ... بكاسِ ماءٍ فانيَّ اجزلُ البدلا

غورُ المراحم عندي غيرُ منسبرٍ ... وبحرُ جودي عمَّ الدهرَ والازلا

هلمَّ يا مَن لخيرٍ صوَّرتكَ يدي ... فضلاً لتحيي سعيدًا نالَ من سئلا

خلقتُ كلاًّ ولي كلٌّ وما صنعتْ ... يداي شيئًا ليشقى اويراهُ بلا

تبكي السموات ذا جرمٍ يموتُ ولم ... يتُب الىَّ وبابُ العفو قد قفلا
ويفرحُ الكونَ نفسٌ انْ تعودَ الى ... اطاعتي فترَى خيرًا لها جعلا
تَشقَى الخليقةُ عن افعالها وبها ... سابلغُ الكلَّ اجرًا حقَّ واكتملا
سعى العدوُّ بما اكملتُ مفسدةً ... اسرَى بها السمَّ للمخلوق مذ غفلا
فجئتُ بالموتِ عدلاً كي اطهّرَهُ ... بهِ تفي النفسُ دينًا حقَّ واقتبلا
كلٌّ صنعتُ لخيرِ الخلقِ محتكما ... والكلُّ ملكي وانّي خيرُ من عدلا
اميتُ كلاًّ واحييهِ فيظهرُ في ... هذا اقتداري وعدلي في الورَى مثلا
من تابَ عن ذنبهِ صدقًا وقد غسلتْ ... دموعهُ وزرَهُ احياهُ ما فعلا
ياعبدِ انّ ثوابي لستُ انكرُهُ ... الاَّ على مَن سعى بغيًا وما وجَلا
اولى البغاةَ عذابًا ما لهُ بدَلٌ ... لوانْ تمنَّوا بهِ موتًا لما حصلا
حتما سارجعُ احيي كلما حصدتْ ... رُسلُ المنونِ فاجري غيرَها رُسلا
فيحشرونَ الى يومِ الحسابِ وما ... يجزَى امروءٌ فيهِ الاَّ بالذي عملا
فمتْ بعفوي وارجُ البعثَ منتظرًا ... وثقْ بوعدي وعد جسما وكنْ رجلا

الرثائيه

رثيه بعد موته موعظة لغيره

سيفُ المنيةِ لا يزالُ مجرَّدا ما دامت الدُّنيا مهادًا للعدَى
وليعلمنْ كلُّ ابنِ انثىَ انـهُ للموتِ فيهِ شفعةٌ وليرْشدا
يقضي المنونُ كما يشاءُ على الورَى حتى يتمَّ قضاءُ ربِّكَ بالفدَى
فينا يقيمُ ونحنُ احيـاءٌ فـذا لبنُ الاجنةِ قبلَ انْ تتولَّـدا
يخشَى الحمامُ تزاحمَ الاعدا فـلا ينفكُّ يرصدُها كذاكَ تعوَّدا
والنفسُ لاتخشَى الرقيبَ وظلمهُ فتجيءُ رافلةً بثوبٍ من رَدَى
يسترجعُ الموتُ الغنائمَ بعد انْ أُكلتْ اطائبُها وجدَّ وأُجهدا
فيموتُ ضمنَ جهادهِ حتفَ أنفهِ والارثُ يبقَى للعدوِّ مخلـدا
هذا الذي قادَ المنونَ بنفسهِ جسدًا يهـاجرهُ بذاكَ مقيـدا
خلٌّ من الارحامِ يصحبهُ بـلا بدَلٍ فيتركهُ ويرحلُ سرمـدا
عرَفَ الحيوةَ وتيهها عن حاجةٍ والانَ قد عرَفَ المنيةَ والهُدَى
ياعاشقَ الدُّنيا رجـاءَ سرورِهـا ماقدجمعتَ من المنى ذهبتْ سدَى
هاجرتَ ظهرَ ابٍ وعدتَّ اليها لاتدري ما هدمَ الزمانُ وجدَّدا

دعْ فخرَما فدكنتَ صاحِ ومامضى وهلمَّ نعرف ما حصلتَ وما بدا
لافخرَما جمعتْ يداكَ منَ العلى بل فخرَما اخذتْ يداكَ بهِ يدا
تسعى بها غلاًّ ولستَ بجاهلٍ اصلاً فكيفَ اراكَ تابى المورِدا
هذا بعادٌ لا محالةَ مكرَهٌ لكنَّ يابى انْ يردَّ ويبعدا
سفرٌ طويلٌ ليتَ يعلمُ حدَّهُ الاَّ الذي خلقَ الحيوةَ وحدَّدا
كاس بمرٍّ مذاقها عيشَ الفتى وتذلُّ حزمَ بني الزمانِ من الشدى
كاس تختارُ قلبَ كلِّ عُشارب وبوهمِ ان تسقى يغادرهُ الشدا
يكفي لتنكيد الحيوةِ ونغصها فكرُ المنيةِ ذكرُها نفسُ الصدى
هذا العدوُّ المستبدُّ بفعلهِ ضمرَ العداوةَ للحيوةِ موبدا
يا ايها الرجلُ الذي طوَّحتَ في هذه الحيوة وعشتَ لاتدري الغدا
ما كنتَ تصنعُ في حيوةٍ كلها املٌ اراكَ بدونهِ ميتًا عدا
املٌ بُذِلَ لكَ المنونَ رضعتهُ منذ الولادة آبياً انْ يلحدا
املٌ ولولاهُ لكنتَ بهيمةً وتساوتِ الحالان عيشُ امرْودي
املٌ وخوفٌ شاهدا نفسٍ هويتْ شفعَ الحيوة وكرهها انْ تفردا
نفسٌ تاكدتِ الخلودَ فلم تكنْ ترضى بانْ مدَّ المنونُ لها يدا

عذراءَ اخلصتِ الوداد لمائتٍ ... ابتِ الجفاءَ ودونهُ انْ توجدا

للهِ ما هذا الهيامُ واصلهُ ... ما بين مختلفيْ مقامٍ قد غدا

ميلٌ تضمنهُ الخلائقُ حكمةً ... في ذا التجاذبِ حفظهنّ تاكدا

ياقومِ قد قُضي الفراقُ فأقبلوا ... نبكِ الذي سلبَ المنونُ ونكدا

فليبكِ ذاكَ رضيعها وفطيمها ... ولتبكينهُ حداثةٌ وتعدِّدا

ولتندبنه شبابها وكهالها ... وشيوخها وهرومها طول المدى

هجر الربوعَ وذاكَ اخرُ موعد ... فلتسلهُ الدُّنيا وتنظرْ موعدا

اسفي على هذه الحيوة واهلها ... اسفٌ صداهُ يرجفُ المتعبدا

يا ايها الموتُ الكريهُ الى منى ... تخشى الحيوةَ ولا تخافُ المحشدا

تقري لبغيكَ كلَّ حيٍّ مكرها ... تسعى بظلمكَ مستعزًّا مفسدا

ابكيتَ كل بني الزمانِ ولم تذرْ ... احدًا بدون تفجعٍ متوجدا

تاتي على غفلٍ فتاخذ من بدا ... طفلاً صغيرًا ام كبيرًا مجهدا

ياربِّ هبهُ رحمةً وتقرُّبا ... ولكلّ من طيَّ التراب توسدا

ياربِّ لا تنسَ العبادَ بني الثّرى ... في ذلك اليوم الرهيب اذا بدا

ياربِّ أعفُ عن المآثم والغوى ... اذ ليسَ المخلوق غيرك مقصدا

يا ربِّ هبنا كلنا عفوًا فها كلٌّ على ما قد وهبتَ تعودا
يا ربِّ ليسَ لنا بغيرك منجدٌ والكلُّ باسمك قد دعا وتشدَّدا
منكَ الحيوةُ وكلُّ مرحمةٍ ومن يلجا لفضلك لا يزل متمائدا

وكان النجاز من تاليف ذلك في اليوم الثاني من شهر نيسان
سنة ١٨٦٧ في ليفربول

كم كافرٍ فاقَ الحدودَ بكفرهِ والان اصبح شاكرًا يتعبدُ
ولمومنٍ فيهِ التقى متزايدٌ في الامس اعظم كافرٍ جعل الغدُ

خطا	صواب	وجه	شطر
وُهبته له	وهبته	٢	٥
متخلفاً	متخلقًا	٢٥	١٤
على الدنيا	عن الدنيا	٢٦	٧
رزيلة	رذيلة	٢٨	١١
مليح	مليح	٢٩	٣
سمت	سنة	٣٧	٧
بالحذر	بالحزو	٣٩	١٠
شمس	شموس	٣٩	١٢
الفيفال	القيفال	٤٠	٦
قد	وقد	٤٣	٧
ولنا منك	ولنا فيك	٤٤	٧
ما بيني	اذن بيني	٥٣	٨
غير	خير	٥٨	٩
ذرت	زرت	٦٣	٥

obeikandl.com

خطا	صواب	وجه	شطر
ينفح	يتضح	٦٣	٥
ما اجهلك	اما جهلك	٦٣	٩
ومرتقبا	ومترقبا	٧٣	٨
لادم	بادم	٧٤	٣
خرف	خزف	٧٩	٦
يفصل	يفضل	٨٢	١٠
الخليفة	الخليقة	٨٣	١٣
بدا	برا	٨٣	١
لاتختشي	لاتختش	٨٤	د
ترصيب	ترحيب	٨٧	٣
فجبت	فخبت	٨٧	٨
تحسدنا	تحسدها	٨٨	٦
مهنزم	منهزم	٧٨	٩
مهنزم	منهزم	٧٨	١٢

obeikandi.com

خطا	صواب	وجه	شطر
جديّة	جدّيه	٧١	٦
معاني	معانٍ	٢	١٢
بمزاجه	بمجازه	٤٦	١٠
لفيل	الجيب	١٥	١
ومايني	ومابين	٣٩	٣
وست	وستة	٣٩	٤
وثلاثه	وثلاث	٣٩	٥
قربت	قريت	٥٣	٩
من	في	٦٩	٧
اربعة عشر	اربع عشره	٢٨	٦
يفيد	يقود	٩٩	٨
نرعوا	ندعو	١٠١	١١
ومقترات	ومقطرات	١٠٦	١٢
حوّى	حوّاء	١١٣	٦

obeikandl.com

خطا	صواب	وجه	شطر
العباد	البعاد	١١٧	٣
مغروم	مغرور	١١٩	٨
.	تفرق	١١٩	١٣
حق	غدر	١١٩	١٥
واحساني	واحزاني	١٢٠	١٠
كمالة	كمال	١٢٣	٥
لا	لان	١٢٣	١٤
حلقت	وخلقت	١٢٦	٣
مالاً	ما لا	٩٦	١٥
وسحرا	ونكرا	١٤١	١٠

تنبيه

قد وقعت بعض غلطاتٍ طفيفة ايضا من نقص بعض نقط وتبديل بعض حركات لاتخفى عن حذاقة القاري

obeikandl.com

كتاب

تعليم المتعلم طريق التعلم

تاليف

المجهبذ الفقيه العالم الشيخ الامام برهان الدين

الزرنوجى

احد تلامذة الامام الفاضل العلامة برهان الدين صاحب

الهداية

نفع الله تعالى بهما آمين

الطبعة الثانية

مع شرح وجيز فى آخرها

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب بالاستانة العلية ﴾

١٢٩٢

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل بنى آدم * بالعلم والعمل على جميع العالم *
والصلاة على سيدنا محمد سيد العرب والعجم * وعلى آله واصحابه
ينابيع العلوم والحكم * وبعد فلما رايت كثيرا من طلاب العلم فى
زماننا يجدون * والى العلم لا يصلون * ومن منافعه وثمراته وهى
العمل به والنشر يحرمون * لما انهم اخطاوا طرائقه * وتركوا
شرائطه * وكل من اخطا الطريق وضل * لا ينال المقصود قل او
جل * اردت واحببت ان ابين لهم طريق التعلم على ما رايت فى
الكتب وسمعت من اساتيذى اولى العلم والحكم رجاء الدعاء لى من
الراغبين فيه المخلصين * بالفوز والخلاص فى يوم الدين بعد ما
استخرت الله تعالى فيه * وسميته « تعليم المتعلم * طريق التعلم »
وجعلته فصولا * فصل فى ما هية العلم والفقه وفضله * وفصل فى

الثية

النية فى حال التعلم * وفصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات * وفصل فى تعظيم العلم واهله * وفصل فى الجد والمواظبة والهمة * وفصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه * وفصل فى التوكل * وفصل فى وقت التحصيل * وفصل فى الشفقة والنصيحة * وفصل فى الاستفادة * وفصل فى الورع حال التعلم * وفصل فى ما يورث الحفظ والنسيان * وفصل فى ما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد فى العمر وما ينقص * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

فصل

فى ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة * اعلم انه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم بل انما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال افضل العلم علم الحال * وافضل العمل حفظ الحال * ويفترض على المسلم طلب ما يقع له فى حاله فى اى حال كان فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته بقدر ما يودى به فرض الصلاة ويجب عليه قدر ما يودى به الواجب لان ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا * وما يتوسل به الى الواجب يكون واجبا * وكذلك فى الصوم والزكاة ان كان له مال والحج ان وجب عليه * وكذلك فى البيوع ان كان يتجر * قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى لم لا تصنف كتابا فى الزهد قال

صنفت كتابا فى البيوع يعنى الزاهد من يتحرز من الشبهات والمكروهات فى التجارات * وكذلك فى سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشئ منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه * وكذلك يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء فانه واقع فى جميع الاحوال * وشرف العلم لا يخفى على احد اذ هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجرآءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه اظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة وامرهم بالسجود له * وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى التى يستحق بها الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد بن حسن بن عبد الله بن طاوس ابن هرمز بن انوشروان

* تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد *
* وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح فى بحار الفوائد *
* تفقه فان الفقه افضل قائد * الى البر والتقوى واعدل قاصد *
* هو العلم الهادى الى سنن الهدى * هو الحصن ينجى من جميع الشدائد *
* فان فقيها واحدا متورعا * اشد على الشيطان من الف عابد *

وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والاسراف والتقتير فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها * وقد صنف السيد الامام الاجل

الشهيد

الشهيد ناصر الدين ابو القاسم كتابا فى الاخلاق ونعم ما صنف فيه فيجب على كل مسلم حفظها * واما حفظ ما يقع فى الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين فان لم يكن فى بلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى الاثم فيجب على الامام ان يامرهم بذلك ويجبر اهل البلدة على ذلك * قيل بان علم ما يقع على نفسه فى جميع الاحوال بمنزلة الطعام الذى لا بد لكل واحد من افراد الانسان من ذلك * وعلم ما يقع فى الاحايين بمنزلة الدوآء يحتاج اليه فى بعض الاوقات * وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغى لكل مسلم ان يشتغل فى جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعآء والتضرع وقراءة القرءان والصدقات ويسال الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى عن البلاء والآفات فان من رزق الدعآء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ولكن ييسره الله تعالى عليه ويرزقه الصبر ببركة الدعآء اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة فيجوز ذلك * واما تعلم علم الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فقد تداوى النبى صلى الله عليه وسلم * وقد حكى عن الشافعى رحمه الله تعالى انه قال العلم علمان علم الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وما وراء ذلك بلغة مجلس * واما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت به المذكور * والفقه معرفة دقائق العلم * قال ابو حنيفة الفقه معرفة

النفس ما لها وما عليها * وقال ما العلم الا للعمل به والعمل به ترك العاجل للاجل فينبغي للانسان ان لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها في اولاها واخراها ويستجلب ما ينفعها ويجتنب عما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فتزداد عقوبته نعوذ بالله من سخطه وعقابه * وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات واخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

فصل

في النية

ثم لا بد من النية في تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع الافعال لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات حديث صحيح كم من عمل يتصور بصورة اعمال الدنيا ويصير بحسن النية من اعمال الاخرة وكم من عمل يتصور بصورة اعمال الآخرة ثم يصير من اعمال الدنيا بسوء النية * وينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل * وانشد الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم

* فساد كبير عالم متهتك * واكبر منه جاهل متنسك *
* هما فتنة في العالمين عظيمة * لمن بهما في دينه يتمسك *

وينوي

وينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوى به اقبال الناس ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره * قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى لو كان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم وتبرات عن ولائهم * ومن وجد لذة العلم والعمل قلما يرغب فى ما هو عند الناس * انشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفارى الانصارى رحمه الله املاء لابى حنيفة رضى الله تعالى عنه

* من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد *
* فيا لخسران طالبيه * لنيل فضل من العباد *

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وينبغى لطالب العلم ان يتفكر فى ذلك فانه يتعلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية

* هى الدنيا اقل من القليل * وعاشقها اذل من الذليل *
* تصم يسحرها قوما وتعمى * فهم متحيرون بلا دليل *

وينبغى لاهل العلم ان لا يذل نفسه بالطمع فى غير المطمع ويحترز عما فيه مذلة العلم واهله ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة كذلك ويعرف ذلك فى كتاب الاخلاق * انشدنى الشيخ الامام الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار شعرا لنفسه

* ان التواضع من خصال المتقى * وبه التقى الى المعالى يرتقى *
* ومن العجائب عجب من هو جاهل * فى حاله اهو السعيد ام الشقى *
* ام كيف يختم عمره او روحه * يوم الثوى متسفل او مرتقى *
* والكبرياء لربنا صفة به * مخصوصة فتجنبها واتقى *

قال ابو حنيفة رحمه الله لاصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا اكمامكم وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم واهله * وينبغى لطالب العلم ان يحصل كتاب الوصية التى كتبها ابو حنيفة رحمه الله ليوسف ابن خالد السمتى عند الرجوع الى اهله وعياله يجده من يطلبه * وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الائمة على بن ابى بكر قدس الله روحه العزيز امرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته * ولا بد للمدرس والمفتى فى معاملات الناس منه

فصل

فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه

ينبغى لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه فى امر دينه فى الحال ثم يحتاج اليه فى المآل ويقدم علم التوحيد ويعرف الله بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بتركه الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات وقالوا عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات * واياك ان تشتغل بالجدل الذى ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر الى ما لا يهم ويورث الوحشة

الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد فى الحديث * واما اختيار الاستاذ فينبغى ان يختار الاعلم والاورع والاسن كما اختار ابو حنيفة رحمه الله تعالى حماد بن سليمان بعد التامل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا صبورا وقال ثبت عند حماد بن سليمان فنبت وقال سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاور معى فى طلب العلم وكان قد عزم على الذهاب الى بخارآء لطلب العلم * وهكذا ينبغى فى كل امر فان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالشاورة فى الامور ولم يكن احد افضل منه ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور مع اصحابه فى جميع الامور حتى حوائج البيت * قال على كرم الله وجهه ما هلك امرء عن مشورة وما هلك الا بترك المشاورة * قيل رجل ونصف رجل ولا شئ فالرجل من له راى صائب ويشاور ونصف رجل من له راى صائب ولكن لا يشاور او يشاور ولكن لا راى له ولا شئ من لا راى له ولا يشاور * قال جعفر الصادق لسفيان الثورى شاور فى امرك مع الذين يخشون الله تعالى * وطلب العلم من اعلى الامور واصعبها فكان المشاورة فيه اهم واوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارآء لا تعجل فى الاختلاف الى الائمة وامكث شهرين حتى تتامل وتختار استاذا فانك ان ذهبت الى عالم وبدات بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك فى التعلم فتامل فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه

فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا * واعلم بان الصبر والثبات اصل كبير فى جميع الامور ولكنه عزيز كما قيل

* الكل الى شاو العلى حركات * ولكن عزيز فى الرجال ثبات *

قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغى ان يثبت ويصبر على استاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه ابتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل ان يتقن الاول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويوذى المعلم* وينبغى ان يصبر عما تريده نفسه وهواه قال

* ان الهوى لهو الهوان بعينه * وصريع كل هوى صريع هوان *

ويصبر على المحن والبليات * قيل خزائن المنى على قناطير المحن * انشدت وقيل انه لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه

* الا لن تنال العلم الا بستة * سانبيك عن مجموعها ببيان *

* ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد استاذ وطول زمان *

واما اختيار الشريك فينبغى ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل

* عن المرء لا تسال وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى *

* فان كان ذا شر فجنبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدى *

وانشدت

* لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد *

* عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد *

وقال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث * ويقال فى الحكمة بالفارسية « ياربد ازمار بد باسد بتر » وقيل

* ان كنت تبغى العلم او اهله * او شاهد يخبر عن غائب *
* فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب *

فصل

فى تعظيم العلم واهله

اعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره * قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة * وقيل الحرمة خير من الطاعة الا ترى ان الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة * ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم * قال على كرم الله وجهه انا عبد من علمنى حرفا ان شاء باع وان شاء استرق * قد انشدت فى ذلك

* رايت احق الحق حق المعلم * واوجبه حفظا على كل مسلم *
* لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد الف درهم *

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو ابوك فى الدين * وكان استاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى رحمه الله يقول قال مشايخنا من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغى ان يراعى الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويعظمهم ويعظيهم شيئا فان لم يكن ابنه عالما يكون

حفيدة عالما * ومن توقير المعلم ان لايمشى امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدى الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج ويجتنب سخطه ويمتثل امره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق ومن توقيره توقير اولاده * وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى ان واحدا من كبار ائمة بخاراء كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس احيانا ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة ويجئ احيانا الى باب المسجد فاذا رايته اقوم له تعظيما لاستاذى * والقاضى الامام فخر الدين الارسابندى رئيس الائمة فى مروة وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام كان يقول انما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام ابابزيد الدبوسى رحمه الله وكنت اخدمه واطبخ طعامه ولا آكل منه شيئا * والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى رحمه الله تعالى قد كان خرج من بخاراء وسكن فى بعض القرى اياما بحادثة وقعت له وقد زارته تلامذته غير الشيخ الامام القاضى ابى بكر الزرنجرى فقال له حين لقيه لماذا لم تزرنى فقال كنت مشغولا بخدمة الوالدة فقال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وزينته وكان كذلك فانه كان يسكن فى اكثر اوقاته فى القرى ولم ينتظم له الدرس * فمن تاذى منه استاذه يحرم بركة

العلم

العلم ولا ينتفع به الا قليلا

* ان العلم والطبيب كلاهما * لاينصحان اذا هما لم يكرما *
* فاصبر لدائك ان جفوت طبيبها * واقنع بجهلك ان جفوت معلما *

وحكى ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله بعث ابنه الى الاصمعى ليعلمه العلم والادب فرءاه يوما يتوضا ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الاصمعى فى ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتوديبه فاذا لم تاءره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك * ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغى لطالب العلم ان لا ياخذ الكتاب الا بالطهارة * وحكى عن الامام شمس الائمة الحلوانى رحمه الله انه قال انما نلت هذا العلم بتعظيم فانى ما اخذت الكاغد الا بالطهارة * والشيخ الامام شمس الائمة السرخسى كان مبطونا وكان يكرر فى الليل فتوضا فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة لانه كان لايكرر الا بالطهارة وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به * ومن التعظيم ان لايمد الرجل الى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ولا يضع على الكتاب شيئا اخر * وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يحكى عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له « برنيابى » * وكان استاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضى خان يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا باس بذلك والاولى ان يحترز عنه *

ومن التعظيم ان يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة * وراى ابو حنيفة رحمه الله كاتبا يقرمط الكتابة فقال لا تقرمط خطك ان عشت تندم وان مت تشتم يعني اذا شخت وضعف بصرك ندمت على ذلك الفعل * وحكى عن الشيخ الامام مجد الدين السرخسي انه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا * وينبغي ان يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابي حنيفة رحمه الله تعالى وهو ايسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغي ان لا يكون في الكتاب شئ من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر * ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم * وينبغي لطالب العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسالة واحدة وكلمة واحدة الف مرة * قيل من لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه في اول مرة ليس باهل للعلم * وينبغي لطالب العلم ان لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض امره الى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب في ذلك وعرف ما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبعه * كان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول كان طالب العلم في الزمان الاول يفوض امره في التعلم الى استاذه وكان يصل الى مقصوده ومراده والآن يختارون بانفسهم ولا يحصل مقصودهم من

العلم

العلم والفقه *وكان يحكى ان محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله كان بدا بكتاب الصلاة قارئا على محمد بن الحسن فقال محمد بن الحسن له اذهب وتعلم علم الحديث لما راى ان ذلك العلم اليق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع ائمة الحديث * وينبغى لطالب العلم ان لايجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى ان يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم * وينبغى لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة * وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك* والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل العلم * قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى

فصل

فى الجد والمواظبة والهمة

ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرءان قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة * قيل من طلب شيئا وجد وجد * ومن قرع الباب ولج ولج * وقيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى * قيل يحتاج فى التعلم والتفقه الى جد الثلثة المتعلم والاستاذ والاب ان كان

فى الاحياء * انشدنى الشيخ الامام الاجل الاستاذ سديد الدين الشيرازى رحمه الله للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

* ايجد يدنى كل امر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق *
* واحق خلق الله بالهم امرء * ذو همة يبلى بعيش ضيق *
* ومن الدليل على القضاء وحكمه * بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق *
* لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان يفترقان اى تفرق *

وانشدت لغيره

* تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون *
* وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها والعلم كيف يكون *

قال ابو الطيب

* ولم ار فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام *

ولا بد لطالب العلم من سهر الليالى كما قال الشاعر

* بقدر الكد تكتسب المعالى * فمن طلب العلى سهر الليالى *
* تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى *

قيل اتخذ الليل جملا * تدرك به املا * قال المصنف رحمه الله وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى

* من شاء ان يحتوى آماله جملا * فليتخذ ليله فى دركها جملا *
* اقلل طعامك كى تحظى به سهرا * ان شئت يا صاحبى ان تبلغ الكملا *

وقيل من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار * ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى اول الليل وآخره فان

ما بين

ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك * وقيل

* يا طالب العلم باشر الورعا * وجنب النوم واحذر الشبعا *
* داوم على الدرس لا تفارقه * فالعلم بالدرس قام وارتفعا *

ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل

* بقدر الكد تعطى ما تروم * فمن رام المنى ليلا يقوم *
* وايام الحداثة فاغتنمها * الا ان الحداثة لا تدوم *

ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى تنقطع عن العمل بل يستعمل الرفق فى ذلك والرفق اصل عظيم فى جميع الاشياء * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى * وقال عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها * ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم فان المرء يطير بهمته كما طير يطير بجناحيه * قال ابو الطيب

* على قدر اهل العزم تاتى العزائم * وتاتى على قدر الكريم المكارم *
* وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم *

والراس فى تحصيل الاشياء الجد والهمة * فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها او نصفها فاما اذا كانت له همة ولم يكن له جد اوكان له جد ولم تكن له همة عالية فلا يحصل له العلم الا قليل * وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاذ رضى الدين النيسابورى رحمه الله فى

كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال كيف اسافر لهذا الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا امر حقير فليس هذا من علو الهمة فقالت الحكماء سافر انت ليحصل لك ملك الدنيا والاخرة فقال هذا حسن * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها * وقيل

* فلا تعجل بامرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم *

قيل قال ابو حنيفة رحمه الله لابى يوسف رحمه الله كنت بليدا اخرجتك المواظبة * واياك والكسل فانه شوم وآفة عظيمة * قال الشيخ ابو نصر الصفارى الانصارى رحمه الله

* يانفس يانفس لا ترخى عن العمل * فى البر والعدل والاحسان فى مهل *
* وكل ذى عمل فى الخير مغتبط * وفى بلاء وشوم كل ذى كسل *

قال وقد اتفق لى فى هذا المعنى شعر

* دعى نفسى التكاسل والتوانى * والا فاثبتى فى ذى الهوان *
* فلم ار للكسالى الحظ تحظى * سوى ندم وحرمان الاماني *

وقيل ايضا

* كم من حياء وكم عجز وكم ندم * جم تولد للانسان من كسل *

وقد قيل الكسل من قلة التامل فى مناقب العلم وفضائله فينبغى للمتعلم ان يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتامل فى فضائل العلم فان العلم يبقى والمال يفنى والعلم النافع يحصل به حسن الذكر

ويبقى

ويبقى ذلك بعد وفاته وانه حياة ابديه * وانشدنا الشيخ الامام الاجل ظهير الدين مفتى الائمه حسن بن على المعروف بالمرغينانى

* الجاهلون فوتى قبل موتهم * والعالمون وان ماتوا فاحياء *

قيل

* وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * فاجسامهم قبل القبور قبور *

* وان امرا لم يحيى بالعلم ميت * وليس له حتى النشور نشور *

ولبعضهم

* اخو العلم حى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم *

* وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم *

وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين

* اذ العلم اعلى رتبه فى المراتب * ومن دونه عز العلى فى المواكب *

* وذو العلم يبقى عزه متضاعفا * وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب *

* فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى * رقى ولى الملك والى الكتائب *

* ساملى عليكم بعض ما فيه فاسمعوا

فبى حصر عن ذكر كل المناقب *

* هو النور كل النور يهدى عن العمى

وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب *

* هو الذروة الشماء تحمى من النجى

اليها ويمسى آمنا فى النوائب *

* به ينجى والناس فى غفلاتهم * به يرتجى والروح بين الترائب *
* به يشفع الانسان من راح عاصيا * الى درك النيران شر العواقب *
* فمن رامه رام المآرب كلها * ومن حازه قد حاز كل المطالب *
* هو المنصب الكلى ياصاحب الحجا * اذا نلته هون بفوت المناصب *
* فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها * فغمض فان العلم خير المواهب *

وانشدت لبعضهم

* اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه اولى باعتزاز *
* وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كبازى *

وانشدت ايضا

* الفقه انفس شئ انت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره *
* فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله * فاول العلم اقبال وآخره *

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا و باعثا للعاقل * وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام * وقيل اتفق سبعون نبيا على ان النسيان من كثرة البلغم * وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل * والخبز اليابس يقطع البلغم * وكذا اكل الزبيب على الريق * ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم * والسواك يقلل البلغم و يزيد فى الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية يزيد فى ثواب الصلاة وقراءة القرءان * وكذا القيء يقلل البلغم والرطوبات * وطريق تقليل الاكل التامل فى منافع قلة الاكل وهى الصحة والعفة والايثار * وقيل

فمار

* فعار ثم عار ثم عار * شقاء المرء من اجل الطعام *

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل والمتكبر * والتامل فى مضار كثرة الاكل وهى الامراض وكلالة الطبع * وقيل البطنة تذهب الفطنة * حكى عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان * وفيه ايضا اتلاف المال * والاكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب فى دار الاخرة * والاكول بغيض فى القلوب * وطريق تقليل الاكل ان ياكل الاطعمة الدسمة ويقدم فى الاكل الالطف والاشهى ولاياكل بالجوعان الا اذا كان له غرض صحيح فى كثرة الاكل بان يتقوى به على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة فله ذلك *

فصل

فى بداية السبق وقدره وترتيبه

كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يوقف بداية السبق على يوم الاربعاء وكان يروى فى ذلك حديثا ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن شئ بدى يوم الاربعاء الا وقدتم * وهكذا كان يفعل ابوحنيفة رحمه الله وكان يروى هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين احمد بن عبد الرشيد * وسمعت ممن اثق به ان الشيخ الامام ابا يوسف الهمدانى

رحمه الله كان يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء * وهذا لان يوم الاربعاء خلق فيه النور * وهو يوم نحس فى حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين * واما قدر السبق فى الابتداء كان ابو حنيفة رحمه الله يحكى عن الشيخ الامام عمر بن ابى بكر الزرنجى رحمه الله انه قال قال مشايخنا رحمهم الله تعالى ينبغى ان يكون قدر السبق للمبتدى قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعاده مرتين ويزيد بالرفق والتدريج فاما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج الى الاعادة عشر مرات فهو فى الانتهاء ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولايترك تلك الاعادة الا بجهد كثير * وقيل السبق حرف والتكرار الف * وينبغى ان يبتدى بشئ يكون اقرب الى فهمه * وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى يقول الصواب عندى فى هذا مافعله مشايخنا فانهم كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوط لانه اقرب الى الفهم والضبط وابعد عن الملالة واكثر وقوعا بين الناس * وينبغى ان يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه نافع جدا * ولايكتب المتعلم شيئا لايفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب القطنة ويضيع اوقاته * وينبغى ان يجتهد فى الفهم عن الاستاذ بالتامل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار يدرك ويفهم * قيل حفظ سطرين خير من سماع وقرين * وفهم حرفين خير من حفظ سطرين * واذا تهاون فى

الفهم

الفهم ولم يجتهد مرة او مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه * انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد ابن ابراهيم بن اسماعيل الصفاري الانصاري املاء للقاضي خليل ابن احمد السرخسي شعرا

* اخدم العلم خدمة المستفيد * وادم درسه بفعل جيد *
* واذا ما حفظت شيئا اعده * ثم اكده غاية التاكيد *
* ثم علقه كي تعود اليه * والى درسه على التابيد *
* فاذا ما امنت منه فواتا * فانتدب بعده لشئ جديد *
* مع تكرار ما تقدم منه * واقتناء لشان هذا المزيد *
* ذاكر الناس بالعلوم لتحيى * لاتكن من اولى النهى ببعيد *
* ان كتمت العلوم انسيت حتى * لا ترى غير جاهل وبليد *
* ثم الجمت في القيامة نارا * وتلهبت في العذاب الشديد *

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي ان يكون بالانصاف والتأني والتأمل ويتحرز عن الشغب والغضب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والتأني والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته الزام الخصم لا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة فيها لا يجوز الا اذا كان الخصم متعنتا لاطالبا للحق * وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه

الاشكال ولم يحضره الجواب يقول * ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذى علم عليم * وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة * وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن اذا كان مع منصف سليم الطبع * واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرقة والاخلاق متعدية والمجاورة موثرة * وفى الشعر الذى ذكره خليل بن احمد رحمه الله فوائد كثيرة * قيل

* العلم من شرطه لمن خدمه * ان يجعل الناس كلهم خدمه *

فينبغى لطالب العلم ان يكون متاملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم و يعتاد ذلك فانما تدرك الدقائق بالتامل ولهذا قيل تامل تدرك * ولابد من التامل قبل الكلام حتى يكون مصيبا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه بالتامل قبل الكلام * وقال فى اصول الفقه هذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر بالتامل * قيل راس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتامل * قال القائل

* اوصيك فى نظم الكلام بخمسة * ان كنت للموصى الشفيق مطيعا *
* لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا *

و يكون مستفيدا فى جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المومن اينما وجدها اخذها * وقيل خذ ما صفى دع ما كدر * وسمعت الشيخ الاجل الاستاذ فخر الدين الكشانى يقول كانت جارية ابى يوسف امانة عند محمد

فقال

فقال لها هل تحفظين من ابي يوسف في الفقه شيئا فقالت لا الا انه كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت تلك المسالة مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد ولهذا قال ابو يوسف رحمه الله حين قيل له بم ادركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت بالافادة * وقيل لابن عباس رضي الله عنهما بم ادركت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول * وانما سمي طالب العلم في الزمان الاول * ما تقول * لكثرة مايقولون ماتقول في هذه المسالة وانما تفقه ابو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا * فبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب * وكان ابو حفص الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر * فان كان لا بد لطالب العلم من الكسب لتفقه العيال وغير فليكتسب وليكرر وليذاكر ولايكسل * وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه فانه لايكون افقر من ابي يوسف ولم يمنعه ذلك من التفقه * فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح * قيل لعالم بم ادركت العلم قال بباب غني لانه كان يصطنع به اهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة * وقيل قال ابو حنيفة انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت ووقفت على فقه وحكمة فقلت الحمد لله ازداد علمي * وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم

والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فانه هاد من استهداه * واهل الحق وهم اهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله الحق المبين الهادى العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة * واهل الضلالة اعجبوا برايهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا واضلوا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العاقل من عمل بعقله * فالعمل بالعقل اولا ان يعرف عجز نفسه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه * فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم * ومن كان له مال فلا يبخل وينبغى ان يتعوذ بالله من البخل * قال النبى صلى الله عليه وسلم اى داء ادوأ من البخل * وكان ابو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابى فيبركة جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه نال ابنه ما نال * ويشترى بالمال الكتب ويستكتب ويكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه * وقد كان لمحمد بن الحسن رحمه الله مال كثير حتى كان له ثمانمائة من الوكلاء على ماله فانفق كله فى العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه ابو يوسف فى ثوب خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها

يقبلها فقال عجل لكم واجل لنا * ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى فى ذلك مذلة لنفسه وقال عليه السلام ليس للمومن ان يذل نفسه * وحكى ان فخر الاسلام الارسابندى رحمه الله جمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان خال فاكلها فرات ذلك جارية فاخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه اليها فلم يقبل لهذا * وهكذا ينبغى لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع فى اموال الناس * قال النبى صلى الله عليه وسلم اياك والطمع فانه فقر حاضر * ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره * قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر * وكان فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى اموال الناس * وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر * والعالم اذا كان طماعا لا يبقى حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع * وينبغى للمومن ان لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى واذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء * وينبغى لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ * وينبغى ان يكرر سبق الامس خمس

مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس اربع مرات وسبق الذى قبله ثلثا والذى قبله اثنين والذى قبله مرة واحدة فهذا ادعى للتكرار والحفظ * وينبغى ان لايعتاد المخافتة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى ان يكون بقوة ونشاط ولايجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور اوسطها * حكى ان ابا يوسف رحمه الله كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط كما هو اللائق لطالب العلم وكان صهره عنده يتعجب فى امره ويقول انا اعلم انه جامع منذ خمسة ايام ومع ذلك انه يناظر مع القوة والنشاط * وينبغى ان لا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة * وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول اذا وقعت على شركائى بار لم يقع لى الفترة فى التحصيل * وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجانى انه وقع فى زمان تحصيله وتعطل فترة اثنتى عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة وكانا يجلسان فى المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا * وكان استاذنا الشيخ الامام فخر الاسلام قاضى خان رحمه الله يقول ينبغى للمتفقه ان يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه ويكرر دائما فيتيسر له بعد ذلك حفظ ماسمع من الفقه *

فصل

فى التوكل

ثم

ثم لابد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك * روى ابو حنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الحسن الزبيدى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لايحتسب * فان من يشغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالى الامور * قيل

* دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى *

قال رجل لمنصور الحلاج رحمه الله اوصنى فقال هى نفسك ان لم تشغلها شغلتك * فينبغى لكل احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لاتشغله نفسه بهواها * ولايهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لايرد المصيبة ولاينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير * ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع * واما قوله عليه السلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد من اعمال الاخرة * ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة * ولابد لطالب العلم من تحمل النصب والمشقة فى سفر العلم كما قال موسى صلوات الله على نبينا وعليه فى سفر التعلم ولم ينقل ذلك فى غيره من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا لعلم ان سفر العلم لايخلو من النصب * لان طلب العلم امر عظيم وهو

افضل من الغزاة عند اكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا * ولهذا كان محمد بن الحسن رحمه الله اذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات قام ورقص كانه ادير عليه الكاسات ويقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات * وينبغي ان لا يشتغل بشئ آخر ولا يعرض عن الفقه * قال محمد بن الحسن رحمه الله ان صنا عتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة * ودخل فقيه على ابي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال ابو يوسف له رمى الجمار راكبا افضل ام راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه * وهكذا ينبغي للفقيه ان يشتغل به في جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك * وقيل رئي محمد رحمه الله في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حالة النزع فقال كنت متاملا في مسالة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحي * وقيل انه قال في آخر عمره شغلني المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا *

فصل

في وقت التحصيل

قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد * دخل حسن بن زياد رحمه الله وهو تلميذ ابي حنيفة في الفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش

الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة (١) وافضل اوقاته شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشائين * وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر * كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء * وكان محمد بن الحسن رحمه الله لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة *

---

(١) فصار كل عمره مائة وستين سنة فظهر من هذا ان مطلب العلم لازم حتى في سن الثمانين * (شارح) *

﴿ فصل ﴾

في الشفقة والنصيحة

وينبغي ان يكون طالب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع * كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان يكون تلامذته في القرءان علماء فيبركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما * وكان يحكى ان الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والسعيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق وكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل

فى ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء ياتونى من اقطار الارض ولا بد من ان اقدم اسباقهم فبركة شفقته فاق ابناء على اكثر فقهاء الامصار واهل الارض فى ذلك العصر فى الفقه * وينبغى ان لا ينازع احدا ولا يخاصمه لانه يضيع اوقاته * قيل المحسن سيجزى باحسانه والمسئ سيكفيه مساويه * قال الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الاسلام محمد بن ابى بكر المعروف بامام خواهر زاده مفتى الفريقين رحمه الله انشدنى سلطان الطريقة يوسف الهمدانى رحمه الله تعالى

* دع المرء لا تجزه على سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله *

قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليكرر * وانشدت

* اذا شئت ان تلقى عدوك راغما * وتقتله غما وتحرقه هما *
* فرم للعلى وازدد من العلم انه * من ازداد علما زاد حاسده غما *

قيل عليك ان تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك * واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك * وعليك بالتحمل لا سيما من السفهاء * قال عيسى ابن مريم عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرا * وانشدت لبعضهم.

* اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله *
* فالنار تاكل نفسها * ان لم تجد ما تاكله *

ولبعضهم

بلوت

* بلوت الناس قرنا بعد قرن * ولم ار غير ختان وقال *
* ولم ار فى الخطوب اشد وقعا * واصعب من معاداة الرجال *
* وذقت مرارة الاشياء طرا * وما ذقت امر من السوال *
واياك ان تظن بالمومنين سوءا فانه منشا العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمومنين خيرا * وانما ينشا ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال ابو الطيب
* اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم *
* وعادى محبيه بقول عداته * واصبح فى ليل من الشك مظلم *
وانشدت لبعضهم
* تنح عن القبيح ولا ترده * ومن اوليته حسنا فزده *
* ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو فلا تكده *
وانشدت للشيخ الجليد ابى الفتح البستى رحمه الله
* ذو العقل لا يسلم من جاهل * يسومه ظلما واعناتا *
* فليختر السلم على حربه * وليلزم الانصات ان صاتا *

فصل

فى الاستفادة

وينبغى ان يكون طالب العلم مستفيدا فى كل وقت حتى يحصل له الفضل والكمال * وطريق الاستفادة ان يكون معه فى كل وقت محبرة حتى يكتب مايسمع من الفوائد * قيل ما حفظ فر وما كتب

قرء * وقيل العلم ما يوخذ من افواه الرجال لانهم يحفظون احسن ما يستمعون و يقولون احسن ما يحفظون * وسمعت الشيخ الامام الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول قال هلال بن يسار رضى الله عنه رايت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يارسول الله اعدلى ما قلت لهم فقال لى هل معك محبرة فقلت ما معى محبرة فقال يا هلال لا تفارق لمحبرة فان الخير فيها وفى اهلها الى يوم القيامة * ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين رحمهما الله تعالى ان يحفظ كل يوم شيئا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا * واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمع فى الحال * فالعمر قصير والعلم كثير * فينبغى ان لايضيع الاوقات والساعات * ويغتنم الليالى والخلوات * ليل الليل طويل فلا تقصره بمناك والنهار مضئ فلا تكدره باثامك * وينبغى ان يغتنم الشيوخ و يستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك * كما قال استاذنا شيخ الاسلام فى مشيخته كم من شيخ كبير ادركته وما استخرته * واقول على ذلك الفوت منشئا هذا البيت

* لهفا على فوت التلاقى لهفا * ما كل ما فات ويفنى يلفى *

قال على رضى الله عنه اذا كنت فى امر فكن فيه * وكفى بالاعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا * واستعذ بالله ليلا ونهارا * ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة فى طلب العلم والتملق مذموم

الا

الا فى طلب العلم فانه لابد من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم * قيل العلم عز لا ذل فيه لايدرك الا بذل لا عز فيه * قال القائل

* ارى لك نفسا تشتهى ان تعزها * فلست تنال العز حتى تذلها *

فصل

فى الورع فى حال التعلم

روى بعضهم حديثا فى هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلثة اشياء اما ان يميته فى شبابه اوبوقعه فى الزساتيق او يبتليه بخدمة السلطان * فهما كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر وفوائده اكثر * ومن الورع ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فى مالا ينفعه وان يتحرز عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق اقرب الى النجاسة والخباثة وابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة وان ابصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتاذون بذلك فتذهب بركته * وحكى ان الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل كان فى حال تعلمه لا ياكل من طعام السوق وكان ابوه يسكن فى الرستاق ويهئ له طعامه ويجئ به ويدخل اليه يوم الجمعة فراى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه فقال ما اشتريته انا ولم ارض به

ولكن احضره شريكي فقال ابوه لو كنت تحتاط وتتورع لم يجرأ شريكك بذلك * وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والشرخ حتى بقي اسمهم الى يوم القيامة * ووصى فقيه من زهاد الفقهاء اطلاب العلم ان يتحرز عن الغيبة وعن مجالسه المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك * ومن الورع ان يجتنب من اهل الفساد والمعاصي والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وان يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويغتنم دعوة اهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين * وحكي ان رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه احدهما ولم يفقه الاخر فتامل فقهاء البلدة وسالوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر والاخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء ان الفقيه ببركة استقبال القبلة فقه اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو من العباد واهل الخير فالظاهر ان العباد دعي له في الليل * فينبغي لطلاب العلم ان لا يتهاونوا بالاداب والسنن فان من تهاون بالاداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الاخرة * وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وينبغي ان يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم *

وانشدت

وانشدت للشيخ الامام الجليل الزاهد نجم الدين عمر بن محمد النسفي رحمه الله

* كن الاوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلاة واظبا ومحافظا *
* واطلب علوم الشرع واجهد واستعن
باطبيات تصر فهيما حافظا *
* واسان الهك حفظ حفظك راغبا
فى فضله فالله خير حافظا *

وقال

* اطيعوا وجدوا ولا تكسلوا * والتم الى ربكم ترجعون *
* ولا تهجعوا فخيار الورى * قليلا من الليل ما يهجعون *

وينبغي ان يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه * وقيل من لم يكن الدفتر شي كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه * وينبغي ان يكون فى الدفتر بياض وليستصحب المحبرة ليكتب ما سمع * وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار رحمه الله

فصل

فى ما يورث الحفظ وما يورث النسيان

واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن من اسباب الحفظ * وقيل ليس شئ ازيد للحفظ من قراءة القرآن * وقراءة القرآن نظرا افضل لقوله عليه السلام افضل

اعمال امتى قراءة القرآن نظرا * ورأى شداد بن حكيم بعض اخوانه فى المنام فقال اى شئ وجدته انفع قال قراءة القرآن نظرا * ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين * ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه * ويكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانه ذكرى للعالمين * قيل

* شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى *
* فان الحفظ فضل من اله * وفضل الله لايعطى لعاصى *

والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفى من كثير من الامراض والاسقام وكل مايقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ وكل مايزيد فى البلغم يورث النسيان * واما ما يورث النسيان فالمعاصى وكثرة الهموم والاحزان فى امور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق * وقد ذكرنا انه لاينبغى للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع * وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة فى القلب وهموم الاخرة لا تخلو عن النور فى القلب ويظهر اثره فى الصلاة * فهموم الدنيا تمنعه عن الخير وهموم الاخرة تحمله عليه * والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم يشفى الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصير بن

الحسن

الحسن المرغيناني رحمه الله في قصيدة له

* استغن نصر بن الحسن * بكل علم يختزن *
* ذاك الذي ينفي الحزن * وغيره لا يؤتمن *

وقال الشيخ الامام نجم الدين عمر بن محمد النسفي رحمه الله تعالى في ام ولد له

* سلام على من تيمتني بطرفها * ولمعة خديها ولمحة طرفها *
* سبتني واصبتني فتاة مليحة * تحيرت الاوهام في كنه وصفها *
* فقلت ذريني واعذريني فانني * شغفت بتحصيل العلوم وكشفها *
* ولي في طلاب العلم والفضل والتقى * غنى عن غناء الغانيات وعرفها *

واكل الكمثرى الرطبة يورث النسيان والتفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمل والقاء القمل الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا كلها يورث النسيان *

فصل

في ما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم لابد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه ومايزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتبا فاوردت بعضها هنا على الاختصار * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرد القدر الا الدعاء ولايزيد العمر الا البر فان الرجل ليحرم

الرزق بالذنب يصيبه * ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد حديث خاص به * وكذا الصبحة تمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم ايضا * قال القائل

* سرور الناس فى لبس اللباس * وجمع العلم فى ترك التعاس *

وقال

* اليس من الخسران ان لياليا * تمر بلانفع وتحسب من عمرى *

وقال:

* قم الليل يا هذا لعلك ترشد * الى كم تنام الليل والعمر ينفد *

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل متكئا على الجنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة فى البيت والمشى قدام المشايخ ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجى الباب والتوضوء فى المبزر وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت فى البيت والتهاون بالصلاة واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار فى الذهاب الى السوق والابطاء فى الرجوع منه وشراء كسرات الخبز من الفقراء السوال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الاوانى واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالاثار * وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط

بمشط

بمشط منكسر وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتوانى والتهاون فى الامور * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة * والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق * وحسن الخط من مفاتيح الرزق * وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد فى الرزق * وعن الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغنى * واقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى فى ذلك معروفة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر فى البيت وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو * وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته مايعنيه * قال بزرجمهر اذا رايت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه * قال على رضى الله تعالى عنه اذا تم العقل نقص الكلام * قال المصنف رحمه الله تعالى قد اتفق لى فى هذا المعنى

* اذا تم عقل المرء قل كلامه * وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا *

ومما يزيد فى الرزق ان يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه مائة مرة * وان يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا

ومساء مائة مرة * وان يقول بعد صلاة الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلثا وثلثين مرة * وبعد صلاة المغرب ايضا ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر و يكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم * ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك واكفنى بفضلك عمن سواك * ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة انت الله العزيز الحكيم * انت الله الملك القدوس * انت الله الحكيم الكريم * انت الله خالق الخير والشر * انت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر واخفى * انت الله الكبير المتعال * انت الله خالق كل شئ واليه يعود كل شئ * انت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال * انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم * انت الله لا اله الا انت الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا هو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم * ومما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وان يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلث مرات سبحان الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش * وان يتحرز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم وقراءة القرآن وحفظ الصحة * ولابد من

ان

ان يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالاثار الواردة فى الطب الذى جمعه الامام ابو العباس المستغفرى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بطب النبى صلى الله عليه وسلم يجده من يطلبه والحمد لله اولا وآخرا * (وفى النسخة التى نقلت عنها هذه الطبعة)

شرح وجيز لبعض الفاظ من هذا التاليف

ص ٥ س ١٩ قوله « بلغه مجلس » البلغه بالضم ما يبلغ به من العيش اى ما يكتفى به فجاءت ههنا بمعنى الكفايه اى ماوراء ذينك العلمين كفايه مجلس ليس له نفع كونه رونق المجلس *

ص ٥ س ١٩ قوله « يتجلى » اى يتضح ويتكشف الانكشاف التام * وقوله « المذكور » فاعل « يتجلى » اى ما يصح ان يذكر ويمكن ان يعبر عنه وعدل عن الشئ الى المذكور ليعم الموجود والمعدوم وقد يتوهم ان المراد به المعلوم لان فى ذكر العلم ذكر المعلوم وعدل عنه الى المذكور تفاديا من الدور وقوله يتجلى خرج به الظن والجهل اذ لا تجلى فيهما وكذا اعتقاد المقلد لانه عقدة على القلب والتجلى انشراح

وانحلال للعقدة *

ص ٦ س ١٨ قوله « متهتك » المتهتك الذى لايبالى ان يهتك ويمزق ستره والعالم المتهتك هو الذى يفعل خلاف الشرع من الافعال الرديئة * وقوله متنسك اى متعبد والجاهل المتنسك هو المقلد فى معتقده الجاهل فى افعاله لا يعرف صحتها من فسادها كالصوفية فى زماننا وانما كان اكبر من العالم المتهتك فى الفساد لان فساده (اى فساد الجاهل) قد يكون فى الاعتقاد والعمل جميعا فكان اكبر فسادا من العالم لان اعتقاده صحيح *

ص ١١ س ٣ قوله بالفارسية « ياربداخ » نصف بيت معناه الصاحب الردى يكون اردى من الخلية الرديئة * قوله *

ص ١٣ س١٨ « برنيايد » عبارة فارسية مركبة من ثلث كلمات وهى « بر » « ونى » و « يابى » فبرهنا بمعنى الفائدة ونى بمعنى لا النافية ويابى من فعل « يابيدن » الوجدان بمعنى تجد فيكون معنى العبارة فائدة لا تجد اى لا تجد فائدة بعملك هذا *

ص ١٨ س ٧ قوله « فما صلى عصاك كستديم » صلى على صيغة المبنى للفاعل من باب التفعيل يقال صليت العصا بالنار اذا ليتها وقومتها بالنار كذا فى الصحاح

وعصاك

وعصاك مفعوله وما نا فيه والكاف بمعنى المثل فى محل الرفع على انه فاعل مضاف الى مستديم والمعنى فاسدد وما استحكم عصاك على ارادة المسبب مثل شخص طلب دوام التسديد لان التسديد لا يريده الا طالب الدوام لينتفع به فاستدم فى امرك واطلب دوامه يستد ذلك ويستحكم وانما قلنا على ارادة المسبب بناء على ان ما صلى مجاز مرسل ذكر السبب وهو تقويم العصا بالنار واريد المسبب وهو التسديد والاستحكام *

ص ٣٣ س ٩ قوله « فانتدب » اى سارع بعد ذلك الشئ المامون من فواته الى شئ جديد يقال انتدب الله لمن خرج فى سبيله سارع بثوابه *

ص ٣٩ س ٩ قوله « وعرفها » بفتح العين وسكون الراء بمعنى الرائحة طيبة كانت اومنتنة واكثر استعماله فى الطيبة والمعنى حصل لى غنى عن حضور اللاهى واتباع الشهوات بطلب العلم والفضل والتقى فعلم من كلام الشيخين ان الاشتغال بتحصيل العلوم ينفى الهم والحزن واتباع الهوى والشهوات *

ص ٤١ س ١٤ قوله « بزرجمهر » وزير انوشروان وكان من كمال العقل وحسن السياسة والتدبير باعلى مكان

قد تم بحول الله تعالى طبع هذا الكتاب المفيد * الحاوى من النصائح
فى التعلم والتعليم ما يستحسنه كل رشيد * عن النسخة المطبوعة
فى مطبعة تونس عام ١٢٨٦ فى مطبعة الجوائب بالاستانة
العلية على ذمة ملتزمة الفقير الى ربه القدير مولى
المواهب * سليم فارس مدير الجوائب * فى اواخر
شهر ربيع الثانى سنة ١٢٩٢ رحم الله مؤلفه
الجليل * وخلد ذكره باثناء الجميل *

م م م م م
م م م م
م م م
م م
م

obeikandl.com